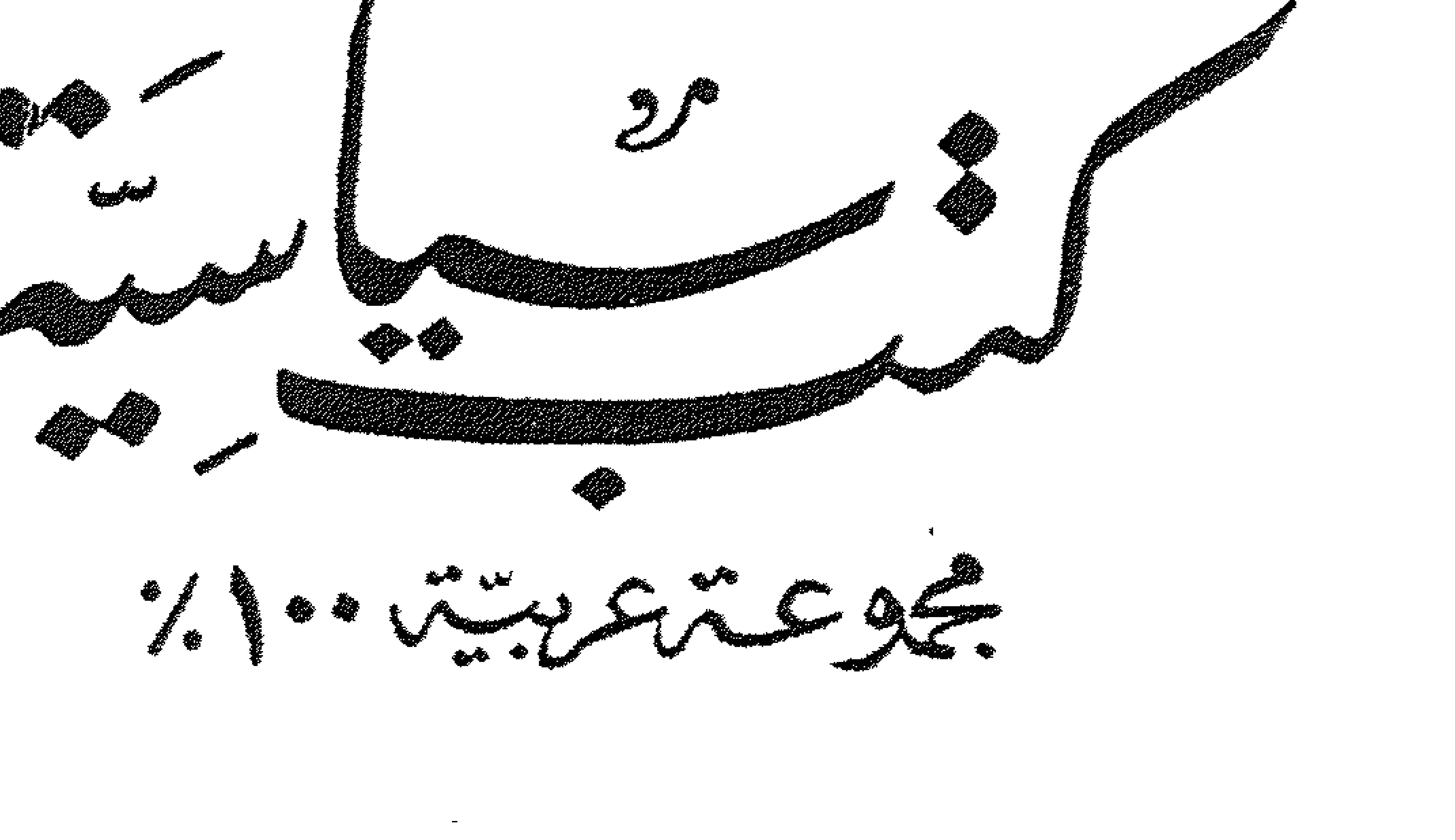
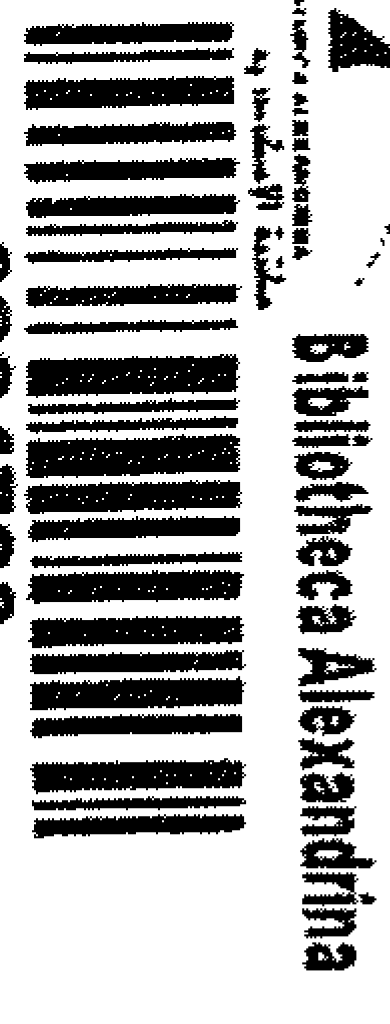


أسطورة المحتال

تأليف
دكتور فرانس جوزيف شيدل

ترجمة
عادل القبا
احمد عبد القاد

عدد خا



اهداءات ٢٠٠١

المرحوم/ محمد راغب عباس

وكيل وزارة الثقافة سابقا

أسطورة إسرائيل

بقلم
دكتور فرانسيس جوزيف شيدل
ترجمة
عادل القباني — أحمد عبد [illegible]

تقديم

هذا الكتاب الذى نقدم ترجمته اليوم هو أحد الكتب القليلة التى خطها مؤلف غربى يعيش وسط دوامات الدعاية الصهيونية العاتية ووسط ارهاب الصهاينة الذى يصل الى حد لا يمكن ان يتصوره عقل بشرى .

يعالج هذا الكتاب مشكلة اسرائيل بافاضة .. من جميع جوانبها .. فهو يعرض للجانب التاريخى من المشكلة ، مفندا لكل الحجج اليهودية الخاصة بمزاعمهم عن حقهم التاريخى فى فلسطين مبينا الى أى حد وصل الصهاينة فى تزييفهم لحقائق التاريخ عارضا علينا فى هذا الشأن حقائق تاريخية قد تكون جديدة على كثير من المثقفين وهو يتعقب بعد ذلك التطور التاريخى للمشكلة متمشيا مع التسلسل التاريخى موضحا أوجه السياسة البريطانية المتعددة التى لا تخجل من مد عشر أياد فى وقت واحد لتصافح عشرة خصوم مختلفين حول قضية واحدة .. وقد وضح لنا المؤلف الوسيلة التى اتخذها اليهود فى اغتصاب فلسطين شيئا فشيئا حتى وصل بنا الى يوم المأساة «١٥ مايو عام ١٩٤٨» وهو يعرض بعد ذلك لاسرائيل .. هذه الدولة المصطنعة المقحمة على قائمة الدول ، مبينا ماهيتها وقيمتها .. ثم يتعرض لدور اسرائيل فى العالم المعاصر وكيف صنعت من خصومها شيوعيين وصنعت منهم نازيين .. كاشفا النقاب عن كثير من وسائل اسرائيل الدعائية ذات الطابع البعيد الذى الهادف الى استعباد العالم .. كاشفا النقاب عن أثر أسطورة «الشعب المختار» فى نفوس الاسرائيليين ودور الاسرائيليين فى تمثيل المهزلة ذات الفصول العديدة عن اليهودى المظلوم .. فى عالم ملىء بالكراهية والاحقاد .. وكذلك يبين الكاتب

كيف ركب اليهود الصهاينة أكتاف الامريكيين ..وكيف يسوقون الشعب الامريكى الى مصير مظلم .. ويكشف لنا الوجه السافر لوسائل اسرائيل فى العالم الخارجى ويفضح أكثر من ورقة يلعب بها الاستعمار فى خدمة اسرائيل .. كمشروع ايزنهاور وغيره من المشروعات التى تمخض عنها عقل الاستعمار الذى لم يكن يهدف فى غاياته البعيدة الا لخدمة هذه الدولة المزيفة .. اسرائيل .

ثم يفضح المؤلف البطولة الاسرائيلية المزعومة ، تلك البطولة التى ترى نفسها فى مرآة مظلمة حتى أنه يقول : «ان البحث عن الخوارق الشخصية ذلك المرض الذى يقاسى منه الاسرائيليون الى درجة كبيرة ، والذى يصل الى حد يمكن أن نطلق عليه تضاؤل الشخصية يرتبط لديهم بالقدرة على استعمال أحدث الاسلحة وأبعدها أثرا وهم يعدون هذا عملا بطوليا» .

ثم يدخل الكاتب الى قلب اسرائيل ليضع النقاط على الحروف وليعطى للعالم صورة بشعة عن مدى الانقسام والانحلال الذى قامت عليه أسرائيل والذى وصلت اليه والذى يحدد بجلاء مصيرها .. وسط محيط صاخب من المرارة التى صنعتها دموية اليهود الصهاينة وعجرفتهم .. فيكشف لنا عن الصراع بين الدولة والمعبد داخل اسرائيل . كما يكشف لنا التمزق الروحى والنفسى الذى يعانيه الاسرائيليون ازاء كهنوت الحاخام الذى يفعل ما يريد ... وازاء الشريعة التى تفغر فاها كى تبتلع العدالة على يد اليهود المؤمنين .. ويفضح الاخطبوط الجديد الذى يمتص أسرائيل من الداخل .. متمثلا فى هوس النزعات النازية المشتعل فى صدور الشباب والفساد الاخلاقى ، والتناقض الاجتماعى بغض النظر

عن الاقتصاد الاسرائيلى المنهار ، فذلك من البديهيات المعروفة لكل ذى عين ترى سواء فى اسرائيل أو فى خارج اسرائيل :

وهو حين يتناول الجانب الثقافى والفكرى فى اسرائيل ... يوضح لنا الضعف الفكرى الذى تعيش فيه اسرائيل .. ويكشفه السر وراء اختيار اللغة العبرية كلغةرسمية للدولة كتابةوحديثا. كلغة تعليم وثقافة ولغة عامية .. ويزيح النقاب عن الاسباب الحقيقية وراء هذا الخراب الفكرى الذى يعيش فى أطلاله اليهود .

ويعرض لنا فى صورة بسيطة وموضوعية أحدث الوسائل اليهودية فى السرقة وأحدث طرق المغالطة فى الحساب وبديهياته. بل انه يقول ان العقلية الاسرائيلية التى تقوم على الغش والخداع قد وصل بها الحد الى السفسطة فى مجال علم الحساب .

وهذا الكتاب حين يتعرض للظروف المحيطة بمشكلة اسرائيل يتبع وسائل غاية فى الموضوعية بحيث لا يدع مجالا للشك فى النتائج التى وصل اليها .. فهو يعرض لنفسية اليهود داخل اسرائيل وخارجها بالتحليل الذى يعكس لنا المرارة التى تتمثل فى قول احد اليهود داخل اسرائيل .. «لو لم أولد يهوديا لاصبحت معاديا للسامية فى تل ابيب منذ وقت طويل » ،وخيبة الامل الواضحة فى شكوى أحد المهاجرين النمساويين .. « اننى لاأشعر هنا اطلاقا أننى فى بيتى فقد أتيت الى هنا لكى أستطيع أن أعيش نفس المعيشة التى كنت أحياها ولكن هذه الدولة لم تعد لليهود بل خلقت للصهاينة فقط » .

هناك فرق إذن بين اليهودى والصهيونى .. فما هو ؟
هذا هو ما يجيب عليه المؤلف ..

وهذا الكتاب يدق أجراس الخطر مصلصلة عالية فى آذان اليهود فى جميع انحاء العالم .. وهذه دقة ..

«اذا لم يتعقل الاسرائيليون فانهم لن يخلفوا فى فلسطين سوى مئات الالوف من المقابر» .

وهذا انذار آخر ..

«لقد انتصرت مصر .. وكانت وقتئذ فى عداد الدول الصغرى على دول أقوى من اسرائيل بحالتها الراهنة» ..

وهذه دقة ثالثة :

« لقد فقدت اسرائيل بريقها فى أعين اليهود » .

وتتوالى الدقات بعد ذلك فى كل صفحة من الكتاب معلنة لليهود أن أفق نهاية اسرائيل قد تفتح .. وقريبا .. قريبا جدا سوف يشتمل هذا الافق المعتم اسرائيل وستذهب كما ذهبت أكثر من دولة عدوانية كانت اكبر منها قوة وأكثر تماسكا صحيا ونفسيا .. وعضويا .

وهو يقول كلمة الله فى اسرائيل .. مبينا أن اسرائيل تقيم ملكوت الله ضد رعية يسوع المسيح .. ان اسرائيل الحالية ليست الا صورة زائفة لملكوت الرب الذى تحدث عنه الانجيل . وهو يسجل أحلام الاسرائيليين الدموية التى يتشدق بها السفاحون . تسجل على «مناحم بيجن» أوهامه الدموية التى تنطوى على مضمون نازى خطر قذر .

« ينبغى ألا تستكين اسرائيليتكم عندما تقتلون أعداءكم ولا تأخذكم بهم شفقة حتى ندمر الحضارة العربية المزعومة ونقيم حضارتنا على أطلالهم» .

وتخريف بن جوريون « لقد أتى الشعب الاسرائيلي ليقيم فى وطن أجداده الذى يمتد من النيل الى الفرات» .

وهو يسجل حكم التاريخ عليهم

فهذا هو البروفسور أرنولد توينبى يقول :

«تصل هذه الاعمال الاجرامية التى يقوم بها الاسرائيليون ضد الفلسطينيين العرب الى درجة كبيرة من الاجرام لم يشهدها أحد من قبل» .

وهذا الكتاب يسجل ايضا التغير الذى طرأ على ضمير العالم لقد استيقظ هذا الضمير ليصيح على لسان يوستينوس :

«لقد سرقت بلد بأكملها ، ونهبت جميع ممتلكات شعب بأسره حتى أنه حرم من ارضه ووطنه ، ومع ذلك فالعالم يسكت على هذا .. اذن ففى أى عالم نعيش نحن ؟ »

وعلى لسان أرنولد توينبى :

«لقد تعلل اليهود لطرد العرب من ديارهم بأعذار واهية واليهود يعلمون ماذا تقترف ايديهم .. وقد وصلت هذه المأساة الى ذروتها ولكن يبدو ان اليهود لم يتعلموا شيئا مما حدث لهم .. وبعد .. ما هو المصير ؟

ان خيبة أمل «تيودور هرتزل» تلقى اضواء قوية على المصير .

يقول : «لو كنت قد عرفت اليهود جيدا من قبل ، كما أعرفهم اليوم طبقا للتجارب التى خضتها معهم ، لما بشرت أبدا بانشاء دولة يهودية خاصة» .

ورأى حزب «ناتورى كارتا» (١) الاسرائيلى يفعل نفس الشىء هذا الراى الذى يقول «لا يمكن أن تقوم اسرائيل الا بمنقذ» .

(١) معناها بالآرامية حراس المدينة ، وهى جماعة من اليهود المتزمتين تكونت من الهجرات الفلسطينية الاولى بالقرب من القدس ويتجهون الى معارضة الصهيونية السياسية ، كما يعارضون التعاون مع الجماعات اليهودية الاخرى ، ولايعترفون بقيام دولة اسرائيل .

هذا المصير الذى يتلخص فى الحكم النهائى ..

«ستختفى اسرائيل كما اختفت سدوم وعمورة من قبل» .. وهكذا يبدو مصير اسرائيل .. مظلما .. مشوها .. مجهولا .. فى اليوم الذى دخلت فيه القضية الفلسطينية فى دور جديد وشائك عنيف .. فقد وجد الكيان الفلسطينى الجديد .. واعلن مشروع الدستور لقطاع غزة .. بينما يمر العالم العربى بأزمة عصيبة .. فاسرائيل تبيت النية لتحويل مجرى نهر الاردن . والمخلصون من أبناء العروبة محاطون بسلسلة من كلاب الاستعمار وأطفال السياسة والخونة الصغار والكبار .. هذا وقد أجبرت الجزائر فرنسا على التسلم .. وما زلنا فى المعركة .. اننا فى حاجة الى أن نزداد قوة .. وفى حاجة الى أن نزداد معرفة . وفى حاجة الى أن نزداد عمقا وموضوعية أيضا .

وهذا الكتاب الذى نقدم ترجمته اليوم .. يوضح الكثير مما نقصد اليه والله الموفق .

المترجم

مقدمة المؤلف

تعد مشكلة اسرائيل اليوم ـ وهى ليست مشكلة اليهـــود فحسب ، وانما مشكلة العالم أجمع ـ بعد اختراع القنبـلة للذرية واحدة من المشاكل الواقعية التى تتأجج فى الوقت الحاضر . لان اسرائيل تعرض العالم للحرب العالمية فى الوقت الذى يبدو فيـه العالم فى حاجة ماسة الى الاتحاد والاستقرار والسلام ولذا لا يمكن للعالم أن يغمض عينيه عن مثل هذه المشاكل .

وقول الحقيقة بالنسبة لليهودى صعب جدا ، ولا يسعه أن يحتمله ، وقد دفعتنى الرغبة فى أن أحمل على عاتقى مسـئولية ايضاح مشكلة صعبة لى أن أبين وجهة نظرى .

ويملى على ـ اثناء عرضى وجهة نظرى هذه ـ احترامى العظيم للقانون الذى ينبغى على احترامه بصفتى محاميا ، والذى يملـك على كل حواسى ويقوم على أسس من الاقناع . ولا يمكن للمجتمع الانسانى ان يستمر نابضا بالحياة الا اذا أخـــذ فى اعتباره احترام القانون ودراسته .

وكثير من اليهود قد منحونى شرف صـداقتهم وعملوا ما فى وسعهم لاسعادى والترفيه عنى . ومع ذلك فقد أبديت رأيى صريحا فى هذا الكتاب .

وهذا الكتاب موجه الى اليهود الموجودين فى العالم أجمــع، فيجب أن يعرفوا أن هذا الكتاب بأفكاره الانسانية قد سـطر من أجلهم ومن أجل صالحهم فهو لا يقضى على معتقداتهم أو ينتقص ماضيهم بل انه ليحترم مستقبلهم كثيرا وما يعود عليهم بالفائدة .

وعلى اية حال فانى ارجو ـ اذا رغبتم فى مهاجمة الكتاب ـ ان تعيشوا فى عالم الواقع كما ارجو الا تصلنى خطابات غير مهذبة .. لان الواقع اقوى من اية افكار اخرى .

المؤلف
« دكتور . فرانس جوزيف شيدل »

قديما قالوا عن اليهود

«يجوز للمرء أن يتحدث دون مبالاة عن اى دين او اى عنصر او اى طبقة ولا يجرؤ أن يوجه لاسرائيل اى كلمة نقد صغيرة .. أليس هذا منطقا عجيبـا ؟!

ان هذا الامر عجيب للغاية ويحتاج منا غاية التسامح ، عندما نلقى هؤلاء الناس» .

(نشر فى مقال لماكسيمليان هاردين فى مجلته «المستقبل» فى ١٨ يونية سنة ١٩٠٤ برلين) .

«ان كل أمة معرضة للنقد ، ولكن اذا ما تجرأ شخص على ان يمس اليهود وينتقدهم ، حينئذ تتشابك أيدى اليهود حول هـذا العيب توضح وتلتمس المعاذير » .

(مستشار الدولة الالمانية أوتوفون بسمارك) .

«يمكن للمرء أن يتحدث بصراحة عن شعبه دون خجل ، ولكن من يجرؤ على التحدث بانصاف وعدل ودقة عن ضعف الشخصية اليهودية ، يجمع العالم على التمثيل به كأى بربرى أو ملحد» .

(المؤرخ الالمانى هنيريش تريتسكا) .

«ان اليهودى يخلق من يهوديته أكثر من مشكلة سـياسية دقيقة .. وانه يتحاشى كل نقد .. فمن يجرؤ اليوم على ذم اليهود؟ ان الذى يتناول المسألة اليهودية ، لن يسلم من افتراس وتمزيق

كلاب الحراسة اليهودية .. فاليهود معصومون من النقد ـ هـذا هو قانون .. اليهود » .

«فليس من الجائز توجيه النقد الى اليهود .. ان هـــذا محظور ...»

(دكتور ليونيل كراانا ـ نيويورك ١٩٢٤)

ان هذا المؤلف يبين لنا ما اذا كانت هـــذه الاقوال ما تزال موجودة حتى اليوم أم لا ..

القومية الصهيونية والمذهب المعادى للسامية

«المذهب المعادى للسامية والقومية الصهيونية يقفان معـــا كالعلة والمعــلول » .

«يوستينوس»

«ان آخر ماوصلتم اليه من تدابير ، لن يجدى نفعا الا اذا ما جندنا أنفسنا ، فاننا نقوى خلال هذا السبيل . ان احســاسكم بقوميتكم من شانه أن يجعلنا نرد لكم الجميل ـ او فلنقل بانفسنا سيرد لكم السيئة ، انى لم أشعر بشئ اللهم آلا الاشمئزاز الى الى فترة قصيرةمن كل هؤلاءاليهود الذين ينتمون الىغيلسيا وذلك لتعصبهم الدينى الاضطرارى الذى لامعنى له . كنت فى كثـــير من الاحيان انزل من الترام لا لشئ لا لانى لا اريد استنشاق رائحة تلك الاجناس اليهودية بمظهرها وبرائحتها الكريهة ، واليوم بسبب اقتفاء أثرهم وتعقبهم ، وقفت من أجل أخوتى فى اسرائيل ووضعت نفس الى جانبهم .. أى الى جانب اليهود الذين نــالوا المعمودية اليهودية ثم تحولوا عن اليهودية مشمئزين من تعصب اليهــودية .. دعونى أبوح لكم بسر :

كثيرا ما يسمع المرء أو يفكر .. فيما يجب أن تكون عليه قوة هؤلاء اليهود حتى يستحوذوا على العالم أجمع ،على الرغم من كل المطاردات .. لا ينبغى أن نطلق عليها «على الرغم» بل «بفضل» فبعض المطاردات اصبحت نتيجتها كالآتى :

«أردنا ان نمتلك دولة .. ففشلنا» .

(جيروما ويانالورد ، سيادة اسرائيل)

ان التكيف البطيء الذى يجد العوائق . ويكون اكثرانتاجا واكثر ايجابية ـ بلا ضربات مضادة امامه ـ هكذا الحال خاصة عند اليهود الذين يحملون فى فوسهم رواسب عنصرية قوية لعدة آلاف من السنين ، وما زالت هذه الذكريات تتضاعف مناضلة بشدة سواء بوعى أو بدون وعى ـ تحت تأثير «عقدة الاختيار» ضد هذا التكيف .

لا يرجع الفضل فى انشاء القومية التى نادى بها هيرتزل الى الدوافع الدينية بل الى محاولة الكيد للمذهب المعادى للسامية . فقد كان هرتزل ـ اصلا ـ نصيرا قويا وحاميا للتكيف وكان تواق الى استقرار اليهود وسلامهم وتقاربهم من العالم ، وكان مستعدا للتخلى عن يهوديته اذ أن أحب فكرة لديه كانت فكرة اعتناق الجماعات اليهودية الكاثوليكية فقد رأى ببصيرته الروحية عشرات الالاف من اليهود يدخلون كنيسة « ستيفان » فى « فينا » على شكل موكب لاينتهى بهدف التخلص من يهوديتهم ليعيشوا مع العالم المحيط بهم .

وعندما اصطدم هذا الاستعداد الكامل بالسلاح الحاد والرفض المهين من جانب المذهب المعادى للسامية شك « هيرتزل » فى امكان ايجاد حل لمسألة اليهود عن طريق الاندفاع والتكيف فالقى بنفسه فى أحضان الصهيونية بقلب ملؤه المرارة والحقد .

وقد وجدت قومية الدكتور هيرتزل الصهيونية قبولا جزئيا لدى اليهود الخلص والقوميين الذين يقعون تحت تأثير « عقدة الاختيار » ذلك لانها تقوم على فكرة انشاء دول يهودية

أما اليهود المندمجون ـ خاصة فى المانيا ـ فقد رفضوا كلتا الفكرتين فالمرء يستطيع ان يقرأ متأثرا كيف أن اليهود الالمان المندمجين وأيضا اليهود المؤمنين تعلقوا بقوميتهم الالمانية باصرار

وعزم واستمسكوا بها ورفضوا الصهيونية بحـــدة . وقد وقعت حوادث مروعة أثناء العهد النازى ، تعرض خلالها اليهود الالمـان لاقسى واعنف ضربات الهتلرية ، ولم تكن القـومية الصهيونية فى الحقيقة حسب وجهة نظرى نعمة لليهود ولا للعالم اجمع فالقومية الصهيونية لم تمنح اليهود الحرية . بل قادتهم الى وضـع قاس ووعر اكثر من ذلك الذى عاشوا فيه ، ووجدوا أنفسهم فى بقعـة بدون أسوار ولكن لايمكن اختراقها حيث انعزلوا بقسوة واستبداد

عن العالم أجمع . فقد عزلتهم القومية الصهيونية طبقا للعـادات والتقاليد واللغة وطبقا لمفاهيم الحياة واحساساتها فقـد البسـت القومية الصهيونية روادها والعارفين بها رداء فكريا ضيقا لايجـد المرء منه مخرجا الا بعد عناء وجهد طويلين ولم تجلب القـــومية الصهيونية كل الطمأنينة الى اليهود فقد بذلت القـومية مختلف المساعى لكى يستسيغ اليهود تلك القومية ، فخلقت بذلك جميع الاسس ، لعزل اليهود عن العالم أجمع وتباينهم عن العالم بأسره ـ وذلك حتي يرفضوا المذهب المعادى للسامية .

ولذلك فان القومية الصهيونية فى الحقيقة تشكل بالنسـبة لليهود عدوا اكثر خطرا واكثر رعبا من المذهب المعادى للسامية .

وفى نهاية الامر استطاعت المذاهب المعادية للسـامية أن تكبح جماح التكيف التدريجى المستمر ولكنها لم تعرقل استمراره .

فالقومية الصهيونية نجحت فى هذا العمـل غير المبارك واراد المذهب المعادى للسامية ان يدفع اليهود الى أن يصبحوا وأن يكونوا مجرد مواطنين ألمـان أو أمريكيين أو بريطانيين ، ولـكن القومية الصهيونية بينت لهم استحالة ذلك منذ البدء بشكل مطلق .

وبينما يظهر فى كل أمة ذات تقدم مضطرد الميل الى القضاءعلى القومية واستبدال القومية الالمانية والقومية الامريكية والبريطانية .. الخ بالنزعة الانسانية نجـد هذه الشرذمة التى ينتشر أفرادها

هنا وهناك تؤكد أنها قومية ميتة بشتى الوسائل الممكنة. ويذهبون الى تأكيد هذ الظن فى مقابل هذه الدعوة الانسانية المتكافلة .

ان اليهود الموجودين فى جميع أنحاء العالم مبعثرون . ولم يكونوا شيئا اكثر من أمة موحدة . لقد كانوا يشكلون أمة ذات عدد تليل مثل المسيحيين والمسلمين أو معتنقى أى دين عالمى آخر أما اليوم فلم يعد يوجد أى شعب يهودى ولا يمكن للمرء أن يعيد مهما أوتى من قوة اقامة الامة اليهودية التى اندثرت منذ الفى سنة من هؤلاء اليهود الذين تكونوا اليوم من امتزاج الناس واختلاطهم ببعضهم .

وتبتعد أفكار اليهود الصالحين كل البعد عن فكرة الوطن السياسى كما تبعد كل البعد عن تلك الصهيونية السياسية فلم يحدث مرة واحدة أن اشتاق يهودى فى شرق أوربا لقومية الصهيونيين الذين ابتعدوا عنها تارة بكل وسيلة وتارة أخرى عارضوها بأنفسهم فى البلاد التى كانوا يعيشون فيها والتى اعتبروها كأنها وطنهم الذى مازالت أصوله فى أورشليم وصهيون .

فمثلا لم يعترف حزب ناتورى كارتا بالدولة الاسرائيلية فقد أعلن طبقا لنص الكتاب انه لايمكن إنشاء الدولة اليهودية الا بواسطة أحد المنقذين .

كما حذر المسيح عيسى اليهود بشدة من فكرة اقامة ملكوت الله فى مكان معين أو فى أرض معينة . فقد علم المسيح الناس أن ملكوت الله قائم فى كل مكان من العالم أجمع وانه يشمل شعوب جميع الامم وأجناسها . وملكوت الله ليس موجودا على وجه الارض بل هو ملكوت سماوى يسكن قلوب وعقول الشعوب وأرواحها وقد حذر الله اليهود من ذلك من قبل فاذا ما حاولوا اقامة ملكوت أرضى فانه سيدمر .. وهكذا تحطمت الدولة اليهودية فى أورشليم . فدولة اسرائيل الصهيونية الراهنة هى صورة زائفة للملكوت الله الذى تحدث عنه الانجيل

وتقول موعظة المسيح فى كتاب القديس لوقا (١٧-٢٠-٢١)

« سأل القديسون المسيح : متى سيحل ملكوت الرب ؟ .

فأجابهم : ان ملكوت الرب يحل دون أن يشعر أحد ، ولا يمكن للمرء ان يقول أنه هنا أو هناك .. لاملكوت الله موجود فيكم »

كما أن أمل يهود الشرق لا يتجـــه الى تـكوين دولة سياسية ترغمهم على حمل السلاح دائما ولا تهب لهم حتى السلام والحرية.. ولا تتجه رغبة اليهود الصالحين لشيء آخر أكثر من حياة آمنة مطمئنة حتى أيام المنقذ الموعود وحتى يمكنهم انتظار المعجزات الموعودة ، حيث تجول الشعوب سيوفها الى أسلحة للمحاريث وتتحول حرابها الى مناجل وتتحول الحيوانات المفترسة الى حيوانات أليفة .

فقد برهنت الصهيونية القومية على انها أكثر عداوة لليهـــود من المذهب المعارض للسامية . وأيا ما كان الامر فان الصهيونية القومية كمزراب احتمى فيه اليهود من أمطار المذهب المعادي للسامية فقد جعلت من اليهود الذين يدينون بها (القـومية الصهيونية) فوضويين عميت بصيرتهم بدرجة كبيرة مثلهم مثل الذين يدينـون بالغطرسة القومية . ولهذا كان كبار اليهود وهم الصهيـونيون القوميون أكثر خطرا على اليهود من أعدائهم . فهم قد غرروا باليهودية عامة وغرروا بشبابها بصفة خاصة واليهم أوجه كلمات هذا الكتاب وأذكرهم بالمثل القديم :

« يغريك معزوك بينما يدمرون الطريق الذى ينبغى أن تسلكه »

تطور الصهيونية

من الطبيعي أن الصهيونية الفكرية والدينية التي تتمسك بالمعتقدات اليهودية القديمة والشعور بارتباط جميع الناس بالمعتقدات اليهودية تعارض الصهيونية القومية والسياسية في حين أنها الطريق المنطقي والعامل الفعال للحفاظ على مصالح اليهودية كاملة .

(يوستينيوس)

تعطينا سلسلة من الكتيبات التذكارية نظرة واضحة عن تطور وانتشار الصهيونية التدريجي .

وكذا كتاب الدكتور أدولف بوم عن الصهيونية وكتاب الدكتور م. بودنهيمر « هكذا ستصبح اسرائيل » مؤسسة النشر الاوربي ١٩٥٨ ـ فرانكفورت مينز .

ويعد كتاب الدكتور بودنهيمر أروع كتاب علمي وتاريخي على الاطلاق فهو ملىء بالايضاحات التاريخية فمنه يقتبس المرء جلياكيف كان اليهود الالمان يخطون خطوات واسعة في طريقهم المبارك باندماجهم في الشعب الالماني اندماجا كاملا .

كما يستطيع المرء مع الاسف العميق أن يقتبس منه كيف اخذ كبار القوميين اليهود والصهيونيون على عاتقهم بمجهود لا يكل وبعزيمة لاتمل تشويه هذا الاندماج الانساني المبارك الذي أقبلوا عليه بدرجة كبيرة . كما يقرأ كيف نجح التعصب الصهيوني في عرقلة هذا الاندماج بوسائل دعائية بوفاء يهدف أولا وأخيرا الى صناعة قومية مندثرة .. والى فصل اليهود فصلا تعسفيا عن شعوب البلاد التي يعيشون فيها .

وقرأ المرء متأثرا الى أي مدى وصل تمسك اليهود الالمان وتعلقهم بتبعيتهم للشعب الالماني دون مساس بعقيدتهم اليهودية ـ

وكيف أنهم امتنعوا عن التطعيم والتسمم بميكروب القومية اليهودية وتعرضوا لأقصى وأعنف ضربات الهتلرية .. عنـــد ما فشلوا في
وتعرضوا لاقصى واعنف ضربات الهتلرية .. عندما فشـــلوا في

دولة اسرائيل فى فلسطين

لقد رفض جميع الصهاينة والمتزمتون واليهود المتعصبون الحل المرضى لمشكلة اليهود الا وهو اندماج اليهود مع الشعوب التى كانوا يعشيون بين ظهرانيهم .

وحتى فى جميع الدول المتسامحة ـ كالولايات المتحدة ـ حيث لا يلاقون أى نوع من أنواع الاضطهاد الـــدينى لم يرض هؤلاء أن ينتسبوا الى هذه البلاد كما نجد أن الصهاينة الامريكيين أنفســهم يشعرون بأنهم يهـــود أولا ثم أمريكيون بعد ذلك . علمـــا بأن الصهيونية لا تجد لها مكانا أرحب فى العالم أجمع مثلما تجد ذلك فى أمريكا .

ولقد أصدر الصهيونيون الامريكيون قرارهم التاريخى العالمى بعدم الموافقة على الانصهار والانخراط أو اذابة اليهود فى الشعوب التى كانوا يعيشون معهم عن طريق الاختـــلاط وخاصـــة هؤلاء الصهيونيون المقيمون فى أمريكا .. الذين يصرون بشـــدة وعنف ـ متعللين بأسباب وطنية وعنصرية ـ على انشاء دولة يهـــودية خاصـــة بهم .

وقد ظن العـــالم ان تكوين هذه الدولة قد حل مشكلة اليهـــود والمساعدات المالية ، وموجز القول أن الولايات المتحدة أسهمت عن طريق الصهيونيين الامريكيين فى انشاء دولة لاسرائيل فى فلسطين .

وقد ظن العالم ان تكوين هذه الدولة قد حـــل مشكلة اليهود وذلك بانشاء وطن قومى لهم فى فلسطين . ولكن الحقيقة ان اسرائيل الحالية لم تحل مشكلة اليهود . ولا تستطيع العقول أن تتصورهـا حلا لهذه المشكلة . بل ان ذلك يعد ارتدادا فى التاريخ ، فبانشـــاء دولة اسرائيل فى فلسطين بالقوة خلقت مشـــكلة أخرى لليهود فى غاية الخطورة بجانب مشكلتهم العالمية .

فاسرائيل .. هذه الدولة التى اغتصبت أرض فلسطين انما هى حل خاطىء تماما لايمكن الدفاع عنه أو تأييده لانهااعتمدتعلى القوة التى يصعب الاحتفاظ بها .

وقــد قال يوستينوس : لا يمكن للمرء أن يقيم دعائم دوله لليهود عن طريق القوة والظلم . ولكن عندما يريد اليهود اقامة دولة لهم فقد يكون ممكنا عن طريق المعاهدات أو الاتحادات .. ولكن هذا الكلام يصبح بلا معنى داخل قوة شديدة المراس .. داخـل عالم مغلق عليها .. فاسرائيل تتطلب من الدول العربية أن تغض الطرف عن الارض المقامة عليها دولة اسرائيل ، فهى داخل محيط وقوة خارقة تتكون من ٥٤ مليونا من العرب يضيقون عليها الخناق بحيث يصعب على اليهود أن ينشئوا دولتهم على أرض مسلوبة ضد رغبة العرب .

ان تعداد اسرائيل اليوم حوالى ١ر٨ مليون نسمة (منها ١ر٦ مليون يهودى و٢٠٠ر٠٠٠ عربى) فى مساحة قــدرها ٢١ر٢١٨ كيلو مترا مربعا بينما تعداد الدول العربية حوالى ٧٠ مليون نسمة على مساحة قدرها ٧ر٨٠٠ر٠٠٠ كيلو متر مربع وتضم الجامعـة العربية كلا من : الجمهورية العربية والعــراق واليمن والاردن ولبنان وليبيا والمملكة العربية السعودية والسودان ، هذا علاوةعلى المغرب وتونس اللتين يبلغ عدد سكانهما ٢٤ مليون مواطن ، ولا يمكن أن يغض المرء النظر عن الرباط المتين الذى يربطهم ببقية دول العالم

ففى اندونيسيا يعيش حوالى ٨٠ مليون مسلم وفى الصــين حوالى ٥٠ مليونا . هذا فضلا عن عدة ملايين فى سيام (تايلاند) وبورما والملايو . وفى الشرق الاوســط (باكســتان - ايران - افغانستان) حوالى ١٠٠ مليون مسلم ، وفى الاتحاد الســوفيتى حوالى ٤٠ مليون مسلم . ان هذه القوة الروحية الجبارة التى تسكن قلوب أكثر من ٤٠٠ مليون مسلم متعصب لعقيــدته .. لا يمكن التجاوز عنها أو اغفالها بأية حال .

وقد تصرفت انجلترا فى منطقة لا تتبعها على الاطلاق.. عندما

وعدت اليهود بأن تكون فلسطين لهم بمثابة وطن قومي . وقد اجبر أهل فلسطين – الذين سكنوا هذه الارض منذ اكثر من ألفي سنة – على السماح بدخول أفواج اليهود المهاجرين الى فلسطين على أساس حق تقرير المصير الديمقراطي .

وما أن وطئت أقدام اليهود أرض الميعاد لاول مرة حتى قامت المعارك التي لايمكن تجنبها بين اعرب السادة الشرعيين وبين أولئك الارهابيين غير الشرعيين ، ولكنهم نجحوا – بتعضيد القوة الامريكية الضخمة والمساعدات المالية التي يبذلها لهم يهود امريكا وبفضل القوى التي يعبئونها لهم – في انشاء دولة اسرائيل وطرد ٨٠٠,٠٠٠ عربي من ديارهم وأبعدوا عن وطنهم الذي نشأوا فيه ، كما استولوا على ممتلكاتهم . أما ال ٢٠٠,٠٠٠ ألف فلسطيني الذين بقوا في فلسطين المحتلة فلا يعدون من المواطنين لانهم سلبوهم وطنيتهم .

هكذا نشأت دولة اسرائيل ، وقد وسدها العرب دمهم ودموعهم وهم بذلك قد جنوا الجوع والعري والتشرد والعوز تحت السلطة المطلقة في أيدي اليهود فقط ، وبقاء هذه الدولة القائمة على القوة والظلم لا يساوي الدماء الغزيرة التي أريقت والدموع التي سفحت والقوى والأموال التي بذلت من أجل انشائها . فقد ازداد العوز والحاجة وسوء الطالع نتيجة لانشائها وحمايتها بالقوة .

فانشاء دولة اسرائيل زاد من النوبات الخطيرة التي تهز أعصاب العالم والتي تهدد سلامته وطمأنينته ، فالعالم العربي لا يرضى طبعا بانشاء دولة اسرائيل المبنية على القوة والسلب والاغتصاب . وقد فعل العرب نفس الشيء الذي فعله الامريكيون في الولايات المتحدة عندما انتزعت منهم سان فرانسيسكو ، وكاليفورنيا ، ونهبت أراضي الامريكيين المقيمين هناك وممتلكاتهم ثم طردوا خارج بلادهم وتكونت فيها دولة يابانية وصينية ودول أجنبية أخرى فهب كل الشباب الامريكي فتيانه وفتياته كل ببندقيته لطرد المغتصبين عن بلادهم .

لماذا اذن ينتظر العالم من العرب ألا يفعلوا ذلك ؟ .. ولماذا ينبغي على العرب ألا يقوموا بمثل هذا الاجراء ؟ وقد بحث العرب

فى الحقيقة عن كل الوسائل الممكنة لطرد هؤلاء المغتصبين بشتى الطرق عن طريق الارهاب والقتل وحرب العصابات وعن طريق الفرق الانتحارية والفدائيين الذين يصفهم هؤلاء الارهابيون باقبح النعوت والهمجية ، رغم أنهم هم الذين سرقوا ارض الوطن من اصحابها وكان يجب أن يمجد هذا العمل الوطنى المقدس. فالفدائى هو ذلك البطل الشجاع الذى يفضل أن يرتفع الى السماء من أجل وطنه وهذا الذى يمجده العرب جميعا بينما هو فى نظر الاسرائيليين القاتل اللعين الذى سيذهب الى الجحيم .

هذه هي الاوضاع الموجودة الآن فى الشرق الاوسط ، وذلك هو شأن دولة قامت على القوة والظلم .

دعاوى اليهود التاريخية لامتلاك فلسطين :

يختلق الصهيونيون ادعاء تاريخيا ويبرهنون عليه بادعاء دينى ويخطب زعماؤهم وخاصة «بن جوريون» يخطب دائماً موضحا حقهم فى الرجوع الى فلسطين بصفتهم ملاكها الاصليين .

واختلاق الادعاء التاريخي لليهود لامتلاك الارض والبلاد ، أمر مضحك ولا يعنى شيئا فهم يقولون انهم كانوا يسكنون هذه المنطقة منذ ٢٠٠٠ سنة .. هذا فضلا عن أن اليهود عندما استولوا على أرض فلسطين فى أول الامر ، كان ذلك عن طريق الغزو واستبعاد سكانها الشرعيين من البلاد ، وهكذا يعودون اليها مرة أخرى ، كما أنهم سكنوا أرض مصر مرة من قبل .

ومما يذكر أن هؤلاء الفلسطينيين الذين ينتمي اليهم الصهيونيون المولعون بالعودة الى أرض فلسطين كانوا يكونون الجزء الاعظم لأجيال الفلسطينيين الذين استوطنوا فلسطين منذ ٣٠٠٠ عام ، وقبل أن يقود موسى اليهود خارج مصر الى فلسطين .

فالفلسطينيون الحاليون الذين امتلك أجدادهم الارض لهم من الحقوق التاريخية الثابتة والبراهين القوية على امتلاكهم فلسطين اكثر من اليهود الذين ليس لهم من الحقوق الا القليل بل وتقل حقوقهم أيضا عن حقوق أقرانهم الذين اتبعوا ناموس موسى .

وانه لمن الصواب التحدث عن العرب بأنهم هم الفلسطينيون

* انهم مثل المصريين تجرى فى عروقهم دماء عربية ، وخاصة بعد الفتوح الاسلامية فى القرن السابع الميلادى ، فاعتنقوا الاسلام وتكلموا اللغه العربيه .

ولم تستطع الغزوات الاسرائيلية أو البابلية أو الاشورية أو الفارسية او الرومانية أو الغزوات الاخرى التى سبقتها القضاء على الشعب الفلسطينى . وكان أجداد اللاجئين الفلسطينيين العرب الذين يعيش أحفادهم الآن خارج ديارهم فى ظل ظروف قاسية تبعث على الأسى والألم - كان هؤلاء الأجداد يفلحون الأرض منذ ٣٠٠٠ عام وقبل أن يأتى هؤلاء المغتصبون من اليهود بوقت كبير . وهؤلاء اليهود ليسوا من سلالة العرب الذين غزوا فلسطين منذ ١٣٠٠ عام .

كما ان اللاجئين الفلسطينيين يحبون وطنهم حبا جما لا يمكن تصوره فهم بذلك يحيون تقاليد الشعب الاصلى المستقر . ذلك الذى كان يرتبط بكل ما يحيط به من مظاهر الحياة كأكواخ الفلاحين ومزارع البرتقال وبكل حجر فى البلاد .

لقد أوصى خطأ بحقوق تاريخية لليهود فى فلسطين بينما لاتعنى الأدلة التاريخية التى يسوقها الصهيونيون على اغتصابهم لفلسطين شيئا بالمرة . وانه لادعاء أن يتحدث الاسرائيليون دائما عن أحقيتهم فى العودة الى فلسطين أو اعتبارها أرض اسرائيل وكأنها لهم وحدهم وكأنهم هم الذين عاشوا فيها فى جميع عصور التاريخ حتى الآن .

والحقيقة ان فلسطين هى أرض اللاجئين الفلسطينيين المطرودين ما بين عامى ٤٧ ، ٤٨ وهذه الحقيقة الثابتة لا يمكن أن يعترف بها يهودى واحد فى العالم . ولو حدث أن امتلك يهود اسرائيل قارة أمريكا نفسها فانهم سوف يختلقون الادعاءات على أحقيتهم فى ملكيتها .

دعاوى اليهود الدينية لامتلاك فلسطين :

كيف زعم اليهود ان لهم حقوقا دينية تثبت دعواهم فى امتلاك فلسطين ؟ .. بالنظر الى مئات الآلاف من اليهود الذين فقدوا ايمانهم ، فان ذلك يعنى أن الادعاءات الدينية لامتلاكهم فلسطين تقل كثيرا عن حجج المسلمين والمسيحيين لاثبات أحقيتهم فى هذه الارض .

وعندما يذكر الصهيونيون ان تقاليدهم الدينية ترتبط بفلسطين فان العرب المسلمين منهم والمسيحيين لهم كذلك من الاتصال الروحى بهذه الارض المقدسة الشيء الكبير .. وترتبط فلسطين بالاسلام ارتباطا وثيقا ، فلقد كانت فلسطين بالنسبة للنبى محمد الارض المقدسة فقد استهدفتها حملات الغزو الاسلامية ورعاها الرسول فى ذلك الوقت . كما سمى العرب أورشليم بالقدس . وكانت قبلة الصلاة للمسلمين فى البداية تجاه أورشليم . وفى قبة الصخرة فى الجانب الغربى من المسجد الاقصى أسرى بالنبى (صلى الله عليه وسلم) وهكذا يرتبط الاسلام بهذه البلاد بأكثر من رباط أو صلة .

وبعد الفتح الاسلامى أقيم عام ٦٩١م المسجد الأقصى فى نفس المكان الذى أقيم عليه معبد شالوم وأقيمت عليه الكاتدرائية المبنية من الحجر المنحوت . وكلا البناءين ما زالا موجودين للآن . وهكذا تصبح أورشليم المكان المقدس للمسلمين بعد مكة والمدينة .. فالمسلمون يحترمون الاماكن المقدسة التذكارية . والحج الى فلسطين جزء من الشعائر الدينية للمسيحيين ، وجبل الزيتون مكان اسلامى مقدس . كما أن موسى والمسيح هما من الانبياء الأجلاء بالنسبة للمسلمين .

كيف اذن يمكن أن يقدس اليهود أورشليم بعد ذلك وهى ليست حقا خالصا لهم وحدهم . بل للمسلمين والمسيحيين أيضا ولا يقتصر الامر على أورشليم بل والناصرة وبيت لحم وغيرها ، وعلى العموم فان هذه الاماكن تعتبر من أكثر الاماكن قدسية وقيمة فى العالم .

دعاوى اليهود الحضارية لامتلاك فلسطين

يدعم الاسرائيليون ادعاءاتهم بدليلين .

(الأول) فى الوقت الذي كانت فيه فلسطين بلد الخيرات .. فقدت هذه الميزة منذ صارت تحت حكم العرب الذين حكموها مئات السنين وأصبحت بلدا مجدبا .

ثانيا ــ انهم اى الاسرائيليون قد حولوها فى عهدهم الى بلد خصيب منتج ويمكن ردا على هذه الادعاءات التى تفتقر الى المنطق الصحيح . أن يقال الكثير فى هذا المجال .

١ ـ ان عدم خصب فلسطين لايرجع لمسئولية العرب اذ ان البلاد العربية خضعت للحكم التركى مئات السنين ذلك الحكم الذى كان يعمل دائما على عرقلة تطور البلاد وهناك مثل عربى يقول « حيث يحل التركى يحل الخراب » والحرية العربية نالها العرب مؤخرا منذ سنوات قليلة .

٢ ـ ردا على الادعاء الثانى الذى يقول أن الاسرائيليين يجعلون من الصحراء المقفرة ارضا خصيبة منتجة ، فهذا صحيح بسبب الامدادات والمعونات المالية التى قدمت لهم فى غضون السنوات العشر الاخيرة .

وقد اعتمد فى السنوات الاخيرة ٣٠٠٠ مليون دولار لدق مضخات المياه لرى الارض . ويعيش ٢٣٪ من الاسرائيلين فى القرى ومعظمهم لايعمل فى الارض وانما الذى يقوم بالعمل فعلا هم الفلسطينيون الذين بقوا فى فلسطين حيث يشتغلون كعبيدا أو اجراء .

اسرائيل فقدت بريقها بالنسبة لليهود :

لم تكن اسرائيل هى الحل الصحيح لمشكلة اليهود لانها الان بعد أن كانوا مولعين بها ـ لاتخطر على بال أى يهودى ، ولا يفكر مطلقا فى الهجرة اليها فاليهود يفضلون الذهاب الى اى جهة فى العالم على أن تطأ أقدامهم ارض اسرائيل لانها دولة عناء ومشقة . وقد كتب الصهيونى « أخاد هام » سنة ١٩٢٣ :

« قد بيتت النية على استطيان اليهود لارض فلسطين بدون مشقة أو كلفة وتأمل الدولة بعد ذلك أن توجد كيانا لها عن طريق الانفاق ثم عن طريق الهجرة والاستطيان وفى شتاء عام ١٨٨٢ ذهب مندوب اليهود الى فلسطين لشراء أراض دون مساعدة من اغنيائهم الذين كانوا ينعمون فى بلادهم وكانت نتيجة هذه الحركة ان استوطن نفر قليل من الطبقة الكادحة بفلسطين . ولقد

شاهدنا التجربة . .أن كل يهودى تقتضى حالته المالية الهجرة الى فلسطين يخشى الذهاب اليها واخيرا أقتنع اليهود بأن استطيان فلسطين يقتضى تضحية لابد منها وان هذه التضحية لايكافأ عليها أحـــد .

وكانت مطالب اليهود الطبيعية هى ان يعيشوا فى سلام وطمأنينة ولم يفكروا مطلقا بأن انشاء دولة مستقلة لليهود يتطلب منهـــم أن يقوموا بتضحيات كبيرة وانفاق الاموال الكثيرة حتى ينتهى الامر الى ان يستولى عليهم الاجهاد والعوز .

فلقد اتى المستوطنون الجدد الى ارض فلسطين وقد ملئت عقولهم وقلوبهم بالخيالات والاوهام ولكنهم لم يلبثوا أن عادوا من حيث جاءوا يجرون أذيال الخيبة والعار .

والجدول الآتى يبين عدد المهاجرين الى فلسطين وعدد الذين عادوا منها قبــل انشــاء دولة اسرائيل .

العـــام	المهاجرون	العـــائدون
١٩٢٢	٧ر٨٢٤	١ر٥٠٣
١٩٢٣	٧ر٤٢١	٣ر٤٦٦
١٩٢٤	١٢ر٨٥٦	٢ر٠٣٣
١٩٢٥	٢٣ر٨٠١	٢ر١٥١
١٩٢٦	١٤ر٦٥٦	٧ر٣٦٣
١٩٢٧	٢ر٧١٣	٥ر٠٧١
١٩٢٨	٢ر١٧٨	٢ر١٦٣

ولم تكن الحياة فى فلســطين بعد تاسيس اسرائيل وطـــرد العرب ، وسلب أراضيهم وممتلكاتهم كاملة . سهلة او مستســاغة .. وما زال الامر يتطلب من المستوطنين اليوم جهودا كبيرة وعملا مرهقا وكثيرا من التضحية والتنازل عن كثير من ملاذ الحياة .

ولذلك لايفكر اى يهودي فى الذهاب الى فلسطين . واذاذهب فانه يكون قد اجبر على ذلك تحت تاثير وطأة ظروف خاصة .

وتحت ضغط الولايات المتحدة سمح « ستالين » بالهجرةلاكثر من ٦٠٠,٠٠٠ يهودى روسى الى فلسطين مابين ١٩٤٦ — ١٩٤٨ ولم يذهب منهم الى فلسطين الا ٣٠٠,٠٠٠ يهودى ونجح الباقون فى الذهاب الى الولايات المتحدة

ونجح يهود المجر ايضا فى الذهاب الى الولايات المتحدة من ٩٥٦ — ٩٥٧ ماعدا القليل ولكنهم لم يذهبوا الى اسرائيل

ومن بين ملايين اليهود الموجودين فى الولايات المتحدة رجع ٥٠٠ من حيث اتوا . ولم يذهب واحد من يهود المكسيك او جنوب امريكا أو كندا أو جنوب افريقيا الى اسرائيل .

ولقد هاجر اليهود من شمال افريقيا رغما عنهم وليس بمحض اختيارهم بعد ان طرد اربعة اخماسهم بالقوة ٢٣ الف عام ١٩٥٢ و١٠ آلاف عام ٥٣ ، ١٧ ألفا عام ١٩٥٧ وارتفع هذا العدد الى ٣٦,٠٠٠ عام ١٩٥٦ .

ويوجد الآن فى فلسطين ١,٦ مليون يهودى فقط من١٥ مليون يهودى فى العالم .. لان معظمهم يحيون يومهم قبل غدهم ، لذلك فهم يهربون من الرحيل اليها لانها دولة تعب ومشقة وعلى هذا الاساس لم تحل دولة اسرائيل مشكلة اليهود ..

والحقيقة هى أن كل يهودى يذهب الىفلسطين لم يكن أمامه باب للاختيار لانه اكره على الهجرة اليها .

وقد حكم على اسرائيل بالموت الاقتصادى لانه لاتوجد علاقات تجارية بينها وبين الدول العربية كما أن الحصارالاقتصادى من جانب الدول العربية جعل المركز الاقتصادى لاسرائيل منهارا لا أمل له فى الانتعاش .

وستظل اسرائيل تعيش على الاموال التى يهبها المواطنـون الامريكيون لها من الضريبة الحـــرة .

وتبذل الهيئات الصهيونية الموجودة فى الولايات المتحدة كل ما فى وسعها لزيادة مساعدات ومعونات الولايات المتحدة العسكرية والاقتصادية لاسرائيل . وتمنح هذه الهيئات رؤوس أموال هائلة لتعضيد ومساندة الاقتصاد والسياسة فى اسرائيل . وقد جندت قوى المجتمعات والنـــوادى ودور الدعاية والصـــحف الدعاية لاسرائيل .

وقد زاد عدد سكان اسرائيل منــذ سنة ١٩٤٨ ، فقد حــل مليون يهودى محل ٨٠٠ الف لاجىء عربى ، وفى عــام ١٩٤٨ كان تعدادسكان اسرائيل مليونعربى و ٦٥٠ الف يهودى وفى عام١٩٥٨ أصبح التعداد ٢٠٠ الف عربى و ١٫٦ مليون يهودى .

***

دولة اسرائيل
كطعم للولايات المتحدة الامريكية

« لقد حكم على اسرائيل بالفناء الاقتصادى لان الدول العربية لن تتعامل معها اقتصاديا ابدا . فهذه المقاطعة الاقتصادية العربية جعلت مركز اسرائيل الاقتصادى ميؤسا منه » .

(يوستينوس)

وقد زعم الاخصائيون أن دولة اسرائيل كلفت العالم حتى ذلك اليوم مبلغا يزيد على ثلاثة مليارات من الدولارات وحصلت اسرائيل على جزء كبير من هذا المبلغ من ضرائب فرضت على الامريكيين فى الولايات المتحدة الامريكية .

وصدر تقرير فى صحف واشنطن يقدر المعونات التى ذهبت من دافعى الضرائب الامريكية فى الولايات المتحدة الامريكية فى السنوات الاخيرة الى اسرائيل بحوالى ١٦٥ دولارا من كل فرد ولم تتمكن دولة اسرائيل وتعدادها يبلغ ١ر٦ مليون يهودى من أن تحافظ على نفسها بالاعتماد على جهود مواطنيها ، ولكن الدولةالتى لاتستطيع أن تتكفل بنفسها بل تعيش دائما على المنح والمعونات من الخارج .. لن تتوفر لها القدرة على الحياة .

ونستنبط من خطاب السناتور الامريكى رالف فلاندرز فى الكونجرس الامريكى فى عام ١٩٥٨ ان الهبات الامريكية لليهود أصبحت ضريبة مشروعة .

فقد مولت دولة اسرائيل تمويلا كبيرا للغاية عن طريق المنح المقدمة من المواطنين الامريكيين .

وقد اعلن فى خطابه الى مجلس الكونجرس حلايتلخص فى أنه يمكن لوزارة الخزانة الامريكية ان ترفع هبات المواطنين الامريكيين الى اسرائيل ومن أجلها ؛

ولم تستطع دولة إسرائيل ان تقوم بنفسها عن طريق الخمسة مليارات مارك المانى التى تقدمها المانيا الاتحادية لها . وعلاوة على ذلك تأتيها مساعدات تقدر بـ ٤٥٠ مليون مارك المانى من المنظمات اليهودية العالمية ، وتلت هذه المعونات والتضحيات مبالغ اخرى وتعويضات لكل من أصيب باذى فى ممتلكاته من جراء الحكم النازى .. وقد اوضح بيان الحكومة الالمانية الاتحادية أن المبالغ المدفوعة لتحسين حالهم حتى نهاية مارس سنة ١٩٥٨ قد بلغت ٨مليارات مارك المـــانى .

دفع مبلغ ٧٥٠,٠٠٠مارك من المبلغ المرصود لذلك والبالغ ٤/١ ٢ مليون مارك لعطاءات التحسين حتى أول أبريل سنة ١٩٥٨ وقد أعالت مدينة بون ٣٥٠٠ موظف .. لتحسين حالهم طبقا لقـانون التعويضات . وهكذا نستطيع ان نقول ان اليهود كانوا يتحصلون سنويا على مبلغ ٢,٥ مليار مارك المانى . وقد أعلن وزير ماليـة المانيا السابق الدكتور فرتس شيفر أن الاعتمادات قد وصلت الى مبلغ ٢٩ مليار مارك المانى ــ خصص لليهود ــ جزء كبير منـه .

مجلة Potiform فى ٧ سبتمبر سـنة ١٩٥٨

وخصص فى النمسا اكثر من مليار (شلن) نمساوى لتعويض اليهود بصرف النظر عن الاعتمادات الاخرى . كما بلغت الاعتمادات والمساعدات الامريكية لاسرائيل ٢٤٠ مليونا سنويا وقد قدرت فى عام ١٩٥٥ طبقا للبيانات اليهودية كالاتى : ــ

العجز السنوى ٢٦٠ مليون دولار .

نفقات الجيش تقدر بضعف المعونة الاقتصادية الامريكية

واردات بـ ٣٢٥ مليون دولار

صادرات بـ ٨٨ مليون دولار . ب

مساعدات منظمات المعونة الاجنبية لاسرائيل ١٤٠٠ مليـــون دولار (جزء كبير منها من الولايات المتحدة الامريكية)

فقد بلغت معونة الولايات المتحدة الامريكية المباشرة ٥٠ مليون دولار وقدرت ميزانية سنة ١٩٥٦/١٩٥٧ بحوالى ٤٥٤ مليون دولار ، منها ١٢١ مليون دولار ـ رصدت للتسلح ووسائل تسليح الجيش أما ميزانية ١٩٥٩ فها هى دون التماس أعذار

ضمت الميزانية العادية مصروفات تقدر بأكثر من ٥٢٠ مليون دولارفقد طلبت ٧٧ر٥٤ مليون دولار كمصروفات مبدئية لتغطية المطالب الانتاجية بهذا الاعتماد المبدئى ، وتضاعفت نفقات الحرب فى السنوات الاخيرة كما زاد العجز فى ميزانية المدفوعات من ٢٦٩ر٦٤ مليون دولار فى سنة ١٩٥٦ الى ٣٦٥ر٩٤ مليون دولار

فى ١٩٥٨ كما ظهر من تقرير بنك الدولة الاسرائيلى . وانه لمن الخطأ الشديد أن يعتمد جزء كبير جدا من دخل الدولة على عائدات الجمارك ولا يمكن تغطية العجز بالرغم من القروض الجبرية الا عن طريق الهبات الكبرى والاعتمادات وخاصة عن طريق الاعتمادات والعطاءات التى تمنحها لهم مرافق الدولة الامريكية .

وقد قيل فى احدى الخطب فى الاجتماع السنوى لمجلس اليهود الامريكى بنيويورك :يجب ان توجه المنظمات الامريكية اليهودية فى الولايات المتحدة الامريكية كل نفوذها لرفع المساعدات الامريكية الاقتصادية والحربية لاسرائيل . وتمنح هذه المنظمات مبالغ هائلة لتدعيم كيان اسرائيل اقتصاديا وسياسيا كما وان الاتحادات الكبرى ومديرى الصحف ومتعهدى الدعاية وموظفى الحكومة المسئولين يجبرون تحت ألوان شتى من صنوف الضغط والاكراه على المساهمة فى هذا التدعيم .

(نشرة الانباء اليهودية فى ١٦ يونية سنة ١٩٥٩)

وكتب رابى المربيجر فى كتابه (من يعلم الكثير فعليه أن يتكلم) الذى نشر فى نيويورك سنة ١٩٥٥ ص٨٣ «ويدرك المرء لماذا يحتاج الصهيونيون كل عام فى اسرائيل الى دوامة سياسية ، ولماذا تحدث كل عام أزمة جديدة فى المؤتمر اليهودى العام ولماذا لا يهتم المؤتمر

اليهودى العام ، وبنك سالى يزود بالمبالغ الخيالية التى تصل اليه من وراء الصادرات والواردات . ولماذا قبلوا «التعويضات الالمانية» بالرغم من كراهيتهم للالمان وبشعورهم بالذنب والخجل من مصدر هذه الخسنات التى اكتشفت حديثا .

فاسرائيل اذن دولة تعيش بطرقها الخاصة فهى تشبه الشخص المبذر المستهتر الذى يأخذ قرضا طويل الأجل للمحافظة على ثرائه العظيم . هكذا تكون اسرائيل دائما مليئة بالأمل والشجاعة وذلك لتوهمها بوجود البترول عندها أو لان أى شخص سيفتتح مؤسسة جديدة أو لان أى شخص قال ان الدولة تفكر فى مجموعة من المعجزات .

لقد خابت آمالى فى نظام المستعمرات والجمعيات الزراعية .
فقد كنت أنتظر أن أرى فيها « فخر اسرائيل » ولكنها كانت مكانا مهملا كئيبا فالحقول مليئة بأوعية من الصفيح وهياكل « شاسيهات »السيارات المهشمة المحترقة،ولقد زرنا ذات مرة المجلس البلدي فوجدناه فى منتهى القذارة .

أما الخطة المالية للمستقبل فأكثر سوءا لان دولة اسرائيل بالنسبة لمواطنيها الاسرائيليين وبالنسبة لليهود فى جميع أنحاء العالم والى كل هؤلاء الذين يدعمون هذه الدولة ماليا . ليست الا قرية مقطوعة كما ان مصاعب اسرائيل المالية فى ازدياد مستمر وتتطلب مثالية جماعية من مواطنى الدولة الاسرائيلية ومعظم يهود العالم كما تتطلب استعدادا كبيرا للتضحية لايمكن ان يحسب مداه

كما وأن المساعدات التى تقدمها أمريكا والتى لولاها لما استطاعت اسرائيل ان تظل على قيد الحياة ، لايبدو انها ستستمر الى الابد والى فترة غير محدودة .

وقد اشتكى العرب مر الشكوى أن دولة اسرائيل الصغيرة تحصل من المساعدات والقروض التى تمنحها الولايات المتحدة الامريكية أضعاف ما تحصل عليه الدول العربية مجتمعة .

وقالوا أن كل اسرائيلى يحصل على ٧٠٠ ضعف ما يحصل عليه العربى فى البلاد المحيطة باسرائيل من مساعدات الولايات المتحدة الامريكية ٠

وفى سنة ١٩٥٢ كانت اسرائيل البالغ عددها ١ر٦ مليون نسمة تحصل على معونة من النقطة الرابعة أكثر سبع مرات مما تحصل عليه جميع البلاد العربية بسكانها البالغ عددهم ٧٠ مليون نسمة ٠

واندفعت أعمال اسرائيل العمرانية فى فلسطين بدرجة غير محدودة فالافلام الدعائية تظهر التقدم فى بناء الدولة وأعمال الاسرائيليين بصورة معبرة ولكن هذه الاعمال التى نفذت ليست من العظمة اذا ما قورنت بمئات الملايين من الدولارات التى خصصت لها والتى تدفقت على اسرائيل من جميع أنحاء العالم ، فبالمقارنة الى هذه الموارد تعتبر هذه الاعمال فى منتهى التواضع ولقد ازداد سكان اسرائيل منذ سنة ١٩٤٨ فقد حل محل ٨٠٠ر٠٠٠ عربى طردوا من ديارهم مليون يهودى ٠

ففى عام ١٩٤٨ كان تعداد اسرائيل أكثر من مليون عربى و ٦٥٠ر٠٠٠ يهودى وفى سنة ١٩٥٨ بلغ ٢٠٠ر٠٠٠ عربى وحوالى ١ر٦ مليون يهودى وقد تهكم الكاتب ميكس فى كتابه (اللبن والعسل) على ميل اسرائيل للمغالاة والتفاخر والاعجاب قائلا :

« ان اعترافهم الواقعى بأعمالهم يشعرهم بالاهانة ٠٠ فعندما يبنون منزلا لا يمكن للكلام أن يعبر عن عظمتهم (ص ٤٥) ٠

ويبدو لى من ذلك أن مقدرة اسرائيل على الحياة مشوشة لان اليهود لم يكونوا بكل قدرتهم الخاصة الفائقة مزارعين وربما أثيرت من جراء ذلك مشكلة امكانية بناء دولة اسرائيل لان اليهود تعوزهم الكفاية اللازمة للعمل الزراعى ٠

وفى سنة ١٩٢٣ كتب آحاد حام فى مؤلفه (مفترق الطرق) ص ١٠٤/١٠٥

« يوجد فى فلسطين منذ عدة سنوات حوالى عشر مستعمرات ولا يمكن لاى منها أن تظل على قيد الحياة بدون المساعدة وعلى الرغم من أبحاثى العميقة فأننى لم أجد رجلا واحدا يستطيع العيش بمفرده من عائدات أرضه ولماذا

اذن يعيش العرب والمستوطنون الالمان على عوائد ارضهم بينما لا نحظى من اليهود الا بالسب .. لم يحدث هذا ؟..

تقول اجابة الاخصائيين الصحيحة انهم يفتقرون الى الصفات والمقدرات الخاصة بالزراعة التى تنقصهم ٠

لان الزراعة موهبة . ولكن لايمكن اهمالها بسهولة . فيجب على المرء مراعاة هذه المواهب فى كل خطط المستقبل وخاصة فى خطة انشاء دولة .. اذ ينبغى الا يكون صرح الدولة مهددا بالانهيار فى بادىء الامر، هذا ولم ترتفع مقدرات اسرائيل المعيشية بسبب استخدام بعض العلماء والمفكرين لتعمير وتحسين ارض الصحراء البور . والتبجيل بما بذله الاسرائيليون لتعمير هذه الارض البور . ولكن لا يمكن للمرء مع كل هذا الاعجاب أن يتجنب الشعور بالاسى العميق عند نظره الى هؤلاء المفكرين والعلماء والاساتذة والمحامين وغيرهم من أولئك الذين طردوا من ديارهم ووظائفهم من جراء المذهب المعادى للسامية ٠ وهم الذين أرادوا أن يبرهنوا للعالم هنا قدرتهم على العمل الزراعى والجسدى بينما فى الحقيقة تنقصهم الخبرة فى هذا الميدان كلية ، ويثبتو أنهم استطاعوا زراعة شجر الليمون أو الحبوب !

وان قوة الشخصية التى أمكنها أن تحدث مثل هذا التحول من اناس ضيقى الصدور خاملين يجلسون فى الحجرات الى عمال يدويين كادحين غير معتادين على العمل اليدوى لم يكن لها قيمة طيبة نظريا كما أنها ليست ذات قيمة من الوجهة الاقتصادية وهذه التجربة التى تقود أيدى العلماء المحراث فيها تعنى أن ننتبه بتركيز الى أن هذا قضاء اقتصادى على الفكر الانسانى الذى لايحسن المرء استغلاله.

فمن الممكن أن يؤدى عمل هؤلاء الناس الهادف وقدراتهم وصفاتهم مزايا وفوائد كبيرة لليهودية والانسانية اذا اتجهوا الى ميدانهم الحقيقى وان التحويل الخاطىء للمفكرين الكبار الى عمال يدويين

ربما يقنع البطولات الشخصية بالرضى بالرغم من اعتقادنا بأن هذا غير ممكن على الدوام . ولكنه من الوجهه الاقتصادية عديم القيمة ، بل كان اسرافا وتبذيرا لأموال الشعب الوفيرة التى خصصت لتدريب هؤلاء الناس .

فمن الخطأ الكبير الاعتقاد بأن المرء يمكن أن ينشىء طبقة من الفلاحين من هؤلاء النابهين دون أن يكونوا صالحين ومؤهلين لهذا العمل ، فهم لم يتأصلوا أبدا فى الارض التى يعملون فيها ولم ينموا ولم يرتبطوا بها عضويا أبدا . وبالاضافة الى ذلك فانه من المهم التنويه بأن الصهيونيين القياديين رفضوا مهنة الفلاحة وارتباط الانسان (بالتربة والارض الزراعية) . فقد كتب مفكر الجيل الالمانى اليهودى الكبير فرانس روزتستنيج « ان حبوب ابرهام التى يحتاجها .. لا ينبغى أن تملكها الارض . فالارض الزراعية لا يمكن أن تصبح مداره أبدا » (نشرت فى كتيب صغير سنة ١٩٣٧)

فدعايات الفرح على كل شجرة ليمون أو برتقال نبتت حديثا وعلى كل صحراء نبت فيها حقل حديث من الحبوب، يمكن أن ترفع من فخر وشعور الحياة لدى الاسرائيليين ولكن لم يتحقق فى قلوب كل المشتركين بعمل معلوم أو مجهول فى تجربة اسرائيل وان تكن هذه المجهودات عاونت اسرائيل معاونة حاسمة .. ولكنه عمل طفيف للغاية .

وكما هو المعتاد فان المساعدات والهبات التى تتلقاها اسرائيل وسوف تتلقاها باستمرار من دافعى الضرائب الامريكيين وهبات اليهودية العالمية تستطيع أن تحفظ كيان اسرائيل بشكل مصطنع على الدوام وستظل تحفظه . فلماذا ينبغى على المرء أن يحافظ على كيان دولة يهودية مصطنعة على قيد الحياة بينما يتجنبها اليهود أنفسهم تجنبا شديدا والذى يعنى وجودهم فيها على الاقل فى هذا المكان من العالم تهديدا خطيرا بحرب ذرية بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية والعالم أجمع ؟.

فلولا معونة أمريكا ومساعداتها كانت دولة اسرائيل غيرموجودة على الاطلاق ولساد الشرق الاوسط الامن والسكينة .

ولا يمكن للمرء أن يعلن على احدى الصفحات المبادىء الاخلاقية وميثاق الامم المتحدة الرسمي ومبادىء تقديس واحترام الديمقراطية في جميع أنحاء العالم ، وعلى الصفحة الاخيرة في الوقت نفسه ينشر كل ما يتعلق بشعب طرد بالقوة من وطنه الذى كان يضمه ، فقد سلبوا وحمي وعضد السالبون .

(يوستينوس)

تعصب وغطرسة الصهيونيين القوميين في اسرائيل

لقد بلغ تعصب الصهاينة في اسرائيل حدا كبيرا لدرجة أن المرء يمكنه أن يقول بكل حق . ان كل شخص غير يهودى فى اسرائيل يحكم عليه بالموت الاقتصادى والاجتماعى .

(ديبون « اسرائيل وقضية اليهود »)

فقد جاء فى منشور حاخام اليهود الثانى فى يوم ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٥٢ : « أن أكثر من ٤٠٠ مبشر للشيطان بينهم خونة يهود قد انتشروا فى البلاد مثل انتشار النار فى الهشيم » .

وطبقا لهذه المقدمة حث المنشور على اعلان الحرب ضد المبشرين .. المسيحيين فى الارض المقدسة هؤلاء الذين وصفوا بأنهم يتبعون رسالة الشيطان .

والاسلوب المضاد لطريقة الجاوزية Der Anti Goyson المبارك والمنفذ والمجهز بكل وسائل قوة اليهود الإصليين الحربيين فقد فاق وسائل العوام القائمة على عدم الاستحقاق والتقدير والشر المنبوذ والتعصب كما فاق المذهب المعادى للسامية .

وفى سنة ١٩٥٧ نزح الى اسرائيل حوالى ١٥٠٠ عائلة من بولندا التى كانت تقر الزواج المختلط أى أن أحد طرفى الزواج يهودى فقوطعت أطراف الزواج .. هؤلاء المهاجرون البولنديون غير اليهود تماما وعزلت وأهينت فروع زيجة هذه الجاليات البولندية غير اليهودية تماما ثم حوربن كأنهن زوجات مسيحيات وهوجمن فى

كثير من الاحوال هجوما فعليا واستهزىء بهن كأنهن (خنــازير مسيحية) .

وهذه حالة تبرهن على ذلك فقد رفضت الحاخامية اليهودية دفن طفل فى الخامسة من عمره ثمرة زيجة مختلطة فى احد المدافن الاسرائيلية وذلك لان الأم لم تكن يهودية .

(بالاطلاع على « خطاب الاخبار اليهودية » بنيويورك فى ١٥ ديسمبر ١٩٥٧)

وكتب ج.م الى محرر صحيفة « سفينسكا موجبنلاويد » فى كتابه (اسرائيل فى مسالكها الخطيرة) الذى نشر فى ســتوكهولم سنة ١٩٥٤ .

ففى أحد الايام شبت موجة من الكراهية ضد المسيحيين فى أحد المعابد اليهودية فى قسم من أقسام أورشليم اليهودية :

عقد اتحاد اليهود المؤمنين عدة اجتماعات علنية فى أحد المعابد اليهودية ذلك الاتحاد الذى كلف بوضع خطة حرب ضد المسيحيين .

وقد دعيت مبشرتان فنلنديتان لحضور اجتماعين وذلك لسماع التأنيب والاتهامات التى أقاموها ضد المسيحيين وكانت احدى هاتين السيدتين الفنلنديتين ذات شهرة واسعة فى أورشليم . فقد كانت منذ عدة سنوات مديرة لاحدى المدارس وأحد الملاجىء الخاصـــة بالاطفال اليهود الفقراء ومديرة لاحد أعمال البر وجلستا فى عزلة فى أحد أركان المسرح . وترددت لهجة عدوانية شديدة ضد المسيحيين فى الخطاب الافتتاحى لحاخام اليهود . وكلما طال الاجتماع كلما اهتزت المشاعر وقد طولب بطرد المبشرين من أورشليم وفجأة تبينت الســيدتان المتقدمتان فى السن الموجـــودتان فى الاجتماع أنهما محاصرتان بحزام من الشبان ينتمون الى احدى منظمات الشباب اليهود المؤمنين التى كانت توجد بكثرة هائلة فى أورشليم آنذاك .. وأنزلوا السيدتين درجات سلم المسرح دفعا صائحين مولولين وضربوهما على وجهيهما وأخرجوهما مهرولتين .. فقد كانت الحكومة الاسرائيلية بعيدة رسميا عن منظمات الشباب اليهودى المؤمن لكنها تبسط

عليها يد الحماية لانها تعتبر هذه المنظمات اداتها التى ترهب بها أعداءها .. هذه هى الحقيقة ، وقد اصبحت قوة الحاخام مفزعة في اسرائيل فهم يطمعون بجدية فى انشاء حكومة الهيئة وهى ما تسمى بالحكم الدينى المستقل ، فالدولة تحكم حكما مطلقا بالتوراة أى بواسطه القوانين الدينية المؤمنة المتعصبة • فالمعهد اليهودى له سلطة احتكارية مطلقة وله سلطة القضاء فى الزواج والطلاق وكل شئون الاسرة •

الدولة لم تكن تعرف نظام الزواج المدنى كما وان الدولة لاتعترف بالزواج الشرعى الا أمام الحاخام اليهودى فزواج اليهودى بغير اليهودية ، أى الزواج المختلط ، الغى تماما بعد ذلك فالزواج المختلط طرف الزيجة غير اليهودى فان الاطفال الذين هم ثمرة زواج مختلط فى المجتمع لا يتمتعون بنفس المركز سواء ثمرة زواج مختلط فى المجتمع ، فهم لا يتمعون بنفس المركز سواء من الوجهة القانونية أو الاجتماعية فهم لا يستطيعون العيش فى اسرائيل متساوين فى الحقوق وهم لا يستطيعون الزواج ولا يمكن دفنهم فى المقابر اليهودية فالحياة فى اسرائيل بالنسبة لهم تصبح ضربا من المستحيل • فعليهم اذن أن يعتنقوا اليهودية المؤمنة المتعصبة وألا يتركوا اسرائيل • وحق الزواج المؤمن يرتكز على مبدأ الجنس فنسب الطفل يحدد عن طريق الأم ، فاسرائيل هى الدولة الوحيدة حقيقة التى لا يمكن لاحد أن يتزوج فيها دون ان يستطيع تقديم الدليل على أنه ينتسب الى أم يهودية فالاحتفاظ بنقاوة السلالة اليهودية هو أساس حث الزواج اليهودى ولا يمكن لأى حاخام أن يتم حفل زواج يهودى بدون تقديم هذا الاثبات على « نقاوة النسب » •

(بالاطلاع على جويش نيوزلتر » نيويورك فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٨)

فالحاخامات الاسرائيليون يدركون انهم بعملهم هذا قد أعادوا احياء أحد المبادىء الشريرة المنحطة التى كان يطبقها النظام النازى أيضا قبل ربع قرن ،وبعد ذلك يكون الحق للدولة ان تقرر من يجوز

له الزواج ومن لا يجوز ،ويكون للدولة الحق أيضا فى فحص النسب التاريخى لمواطنيها أى تفحص نقاوة انتسابهم لجدات وامهات يهوديات وهذا يحدث فى الدولة التى أقامها اليهود الذين كانوا أنفسهم من أكبر ضحايا التفرقة العنصرية المؤسفة . ألا ينبغى للمرء هنا ان يشك فى الانسانية ؟ (١)

اسرائيل والغطرسة الصهيونية

تتجه السياسة الدولية من أجل السلام العالمى الى دفع الدول والشعوب .. للتقارب من بعضها البعض بقدر الامكان كما تشجع على ارتباطهم ببعضهم البعض بقدر الامكان . فالمرء يفكر اليوم فى أوروبا المتحدة وآسيا المتحدة وافريقيا المتحدة .

وفى مثل هذا العصر من الاندماج ابتدأت مجموعة مختلطة من الناس تحمل اسم شعب مشترك ، فقد قوميته قبل ألفى سنة ، وتقدم تقدما بعيدا فى طريق الاندماج التام المرضى وفى طريق الذوبان فى الشعوب التى يعيشون فيها لوقف هذا التطور السعيد ولخلق دولة قومية بالقوة على الرغم من عدم وجود حاجة الى وجود الدولة القومية اليهودية على هذه الصورة القومية المتحايلة للغاية . فاليهود المنتشرون اليوم فى جميع أنحاء العالم ينبذون فيما بينهم على اختلاف مشاربهم الموقف القومى ولم يعودوا مطلقا متشابهين مع الشعب اليهودى لدولة اليهود السابقة لدرجة أنه لم تعد توجد ضرورة قومية ملحة مطلقا لانشاء دولة قومية للافتقار لامة يهودية متحدة .

فالقوميات تفقد شخصيتها العنصرية بدرجة كبيرة عن طريق التسامح الدينى والقوانين الطبيعية . فقبل سنوات عديدة كان يمكن لأى فرد أن يكتسب القومية التى يرغبها عمليا . فلم يوجد فى الواقع منذ وقت طويل دولة تضم اليهود مثل تلك التى ينضوون

---

(١) بالمقارنة الى وليام توكرمان ، محرر جريدة جويش نيوز نيوز ليتون نيويورك فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٨

أن ما يحلم به الصهيونيون ، لم يكن مركزا يلجأون اليه ولكنه اعادة مولد الامة اليهودية واعادة انشاء سلطة وحكم قوميين .

ويجب أن نلاحظ ان القومية الاسرائيلية التى يريد اليهود أن يعيدوا بناءها سيقيمون بناءهم على اشلاء قومية ؛ أخـــرى تلك هى قومية العرب الفلسطينيين ...

وهكذا يتضح الآن أن الصهاينه لم يقصدوا بالقضاء على القومية الا القضاء على قومية الآخرين وخاصة القوميه الالمانية .. والقومية الالمانية قومية قبيحة حقيرة ، كريهة وملعونه أما القومية الصهيونية فهى القومية الوحيدة التى تسير على ما يرام وهى على حــــد زعمهم قوميه عظيمه مجيدة وآلهيه .

ولا يوجد اليوم فى العالم أجمع قوميــون متعصبون ومتعالون متعجرفون غير الاسرآئيليين فى دولة اسرائيل فى فلسطين .

ان اعادة بعث القوميه اليهودية يجب أن يعطى الفرصة لظهور الغطرسه والتعصب وخاصة قومية أولئك الناس ذوى الدماء الحارة والامكانيه على التمرد والتأثير الخبيث .

ولقد تمنى ورغب العالم لليهود قاطبة وطنا آمنا ولم يكن هناك اعتراض على انشاء مثل هذا الوطن .خاصة من أجل اليهود المنبوذين ولكن ربما اعترض الجميع على انشاء حصن لقومية وغطرسةجديدة وهم بذلك انما يعترضون على زيادة الشقاق فى عالم تمزقةالكراهية العنصرية والشعورية .

ويظهر فى احدى الملاحم الصغيرة التى رواها ميكس (ص ١٥) ان هدف الصهيونيين الاول لم يكن موجها الى انشاء وطن آمن بل موجه الى تحقيق قوميتهم اليهودية .

« فلقد قبض جارى الشاب على يدى وقال اننى نجار وقادم من جلاسجو فقد تركت كل شىء خلفى فبعت منزلى وورشتى وقريبا ستتبعنى زوجتى وطفلى وسألته : لماذا هاجرتم ؟هل المذهب المعادى للسامية هو السبب ؟ فرمقنى بشىء من الدهشة وقال : لا .. ليس هذا على الاطلاق فالناس من هذه الناحيـــة كانوا فى غاية اللطف بالنسبة لى . ولكنى أود أن أعيش هنا »

الشيوعية غير مقبولة وخطرة ومن وجهة النظر هذه تدرك انه كان من الواجب تمكين كل ساكنى هذه البلاد من الهجرة وعلى أية حال لم يكن تبرير المبدأ الذى قامت عليه هجرة اليهود وحدهم وانشاء دولة خاصة لهم قائما على أى أساس من الصحة عليه هجرة — وللان لم ولن يمكن للصهيونيين على الاطلاق أن ينشئوا الامة اليهودية ·

ويذهب القوميون اليهود الى انشاء الامة اليهودية الى الوجود الزائلة منذ أمد من جديد ، والى بعث القومية اليهودية الى الوجود ومنذ أن حقق وعد بلفور للصهيونية وطنا ثابتا فى فلسطين رفضوا بكل قوة وحزم أى مشروع آخر لاستيطانهم ·

وقد نودى منذ زمن طويل بجعل شرق أفريقيا الايطالى وطنا لليهود · (تايمز فى ٧ سبتمبر سنة ١٩٣٨) · فقد أراد موسولينى أن يقدم لليهود هناك فى الحبشة مكانا لاستيطانهم ووطنا لهم · وقد رفض الصهيونيون هذا المشروع بكل حزم ، مثل المشروع السابق الذى كان يدعو الى توطين اليهود فى أوغندا والذى رفضه الصهاينة باعتبار ان « أوغندا ملحدة » ·

وظهرت نبوءة الصهيونيين المتعجرفة بكل قوة ووضـــوح فى الاحاديث التى جرت بين رئيس الوزراء الانجليزى بلفور والزعيم الصهيونى حاييم وايزمان حول مشروع أوغندا ·

فبلفور نفسه يهودى ولم يستطع أن يدرك لماذا رفض اليهود هذا المشروع لكن وايزمان الزعيم الصهيونى أردف قائلا :

يا مستر بلفور ، تصور أنى أقدم لك باريس بدلا من لندن ، فهل تقبل ذلك ؟ بلفور « ··· ولكن لندن فى أيدينا يا مســـتر وايزمان » ·

وايزمان ·· حقا ولكننا كنا نملك أورشليم عندما لم تكن لندن سوى أرض من المستنقعات » ·

ودانيال مارى الذى روى لنا هذا الحديث (كما رواه وايزمان فى مذكرات حياته) قد لاحظ فى هذا المجال ·

أن ما يحلم به الصهيونيون ، لم يكن مركزا يلجأون اليه ولكنه إعادة مولد الامة اليهودية واعادة انشاء سلطة وحكم قوميين ·

ويجب ان نلاحظ ان القومية الاسرائيلية التى يريد اليهود أن يعيدوا بناءها سيقيمون بناءهم على أشلاء قومية ، أخـــرى تلك هى قومية العرب الفلسطينيين ···

وهكذا يتضح الآن أن الصهاينة لم يقصدوا بالقضاء على القومية الا القضاء على قومية الآخرين وخاصة القومية الالمانية ·· والقومية الالمانية قومية قبيحة حقيرة ، كريهة وملعونة أما القومية الصهيونية فهى القومية الوحيدة التى تسير على ما يرام وهى على حــد زعمهم قومية عظيمة مجيدة وآلهية ·

ولا يوجد اليوم فى العالم أجمع قوميـون متعصبون ومتعالون متعجرفون غير الاسرآئيليين فى دولة اسرائيل فى فلسطين ·

ان اعادة بعث القومية اليهودية يجب أن يعطى الفرصة لظهور الغطرسة والتعصب وخاصة قومية أولئك الناس ذوى الدماء الحارة والامكانية على التمرد والتأثير الخبيث ·

ولقد تمنى ورغب العالم لليهود قاطبة وطنا آمنا ولم يكن هناك اعتراض على انشاء مثل هذا الوطن؛ خاصة من أجل اليهود المنبوذين ولكن ربما اعترض الجميع على انشاء حصن لقومية وغطرسة جديدة وهم بذلك انما يعترضون على زيادة الشقاق فى عالم تمزقة الكراهية العنصرية والشعورية ·

ويظهر فى احدى الملاحم الصغيرة التى رواها ميكس (ص ١٥) ان هدف الصهيونيين الاول لم يكن موجها الى انشاء وطن آمن بل موجه الى تحقيق قوميتهم اليهودية ·

« فلقد قبض جارى الشاب على يدى وقال انني نجار وقادم من جلاسجو فقد تركت كل شىء خلفى فبعت منزلى وورشتى وقريبا ستتبعنى زوجتى وطفلى وسألته : لماذا هاجرتم ؟ هل المذهب المعادى للسامية هو السبب ؟ فرمقنى بشىء من الدهشة وقال : لا ·· ليس هذا على الاطلاق فالناس من هذه الناحيـــة كانوا فى غاية اللطف بالنسبة لى · ولكنى أود أن أعيش هنا »

ويعترف الصهيونى « آخادهام » (مفترق الطرق ١٢٩٥ من ٢٤ ـ ٢٥) .

« وقد نجحنا بعد حلم قصير من التحرر فى العودة ثانيـة الى شخصيننا القديمة وفى أثناء هذا الوقت كبر تقاربنا من الشعوب الاخرى وحضارتها رغما عن ارادتنا واشتعل فينا الاعتقاد بأن جميع الشعوب سارت فى طريق الضلال والغواية ماعدانا نحن اليهود ، واننا شعب اليهود المختار . واننا وحدنا الذين نملك فى أيدينـــا الحقيقة المقدسة ، وعن طريق ذلك انحط الهدف القومى لدى كثير من أفراد شعبنا .. ولكنا أعدنا أحياء مثلنا القومى الاعلى الذى لا يقل عن اعادة الامة اليهودية »

وقد كتب فى كتابه « تغيير القيم »

« سيسود شعبنا اليهودى جميع الشعوب الاخرى . وستتوسع هذه الاسرائيل ، هذه الامة المتفوقة التى تملك القوة للتوســـــع وستصبح سيدة العالم دون اعتبار لما يمكن أن تتكبده الشـــعوب الاخرى المعارضة .

اذ ان الامة المتفوقة وحدها هى دماء الناس ولم تخلق ســـائر الامم الا لخدمة هذا لاختيار (الامة المختارة) .

وشيء آخر ليس أقل عجبا فقد شكل هلموث جولفيشر العبارة الاسرائيلية المختارة ..

« ان لاسرائيل مهمة عالمية خصتها الانسانية بها .. ومن يتجاهل هذا عند تناوله دولة اسرائيل . سيكون مغمض العينين بالنسبة للعلاقة الحقيقية للتفاصيل والدوافع الخاصة وللشعور المتدفق لما حدث هناك ، ومن يتوصل الى فهم لغز مهمة اسرائيل فى الوجـــود سيظهر له انه هنا فى القلب الاوسط لتاريخ الشعوب الذى هو كل شيء والمسيطر على كل مكان يعيش فيه الانسان ، والذى منه سيعاد نسج خيط تاريخ الشعوب . والذى بعد كل موضع آخر عـــداه موضعا فرعيا » .

وأوضح البروفسور الدكتور ماكس ماندل شتام بجامعة ليوى

فى المؤتمر الصهيونى العالمى فى بازل فى يوم ٢٩ أغسطس ١٨٩٨ فرفض اليهود الاندماج فى سائر القوميات قائلين نحن اليهود لسنا فقط جماعة مؤمنة بأن كل أمة كاملة بكل جد ونشاط لاننا نحن اليهود نتمسك بأملنا التاريخى (فى سيادة العالم)

(نبأ فى جريدة « لى ثامب » فى ٢ سبتمبر ١٨٩٨)

وكتب الدكتور بيرنهارو كوهين (جريدة المشاكل اليهودية)

« لا يمكننا نحن اليهود اطلاقا أن نخضع لاى من القوميات الاخرى نتيجة لعنصرنا ونسبنا ونتيجة لتلك الهوة الحضارية والفكرية الاثنولوجية التى لا أرض لها والتى تفصلنا عن جميع الشعوب الاخرى .

ونتيجة لظاهر الانفصالية وخاصية الانعزالية التى توجد لدى عنصرنا اليهودى كناوسنظل شعبا حتىولو تنكر خونةمتفرقون من بيننا ، أولئك الذين يحملون بذور الخمول وعدم الرغبة فى النضال ، والحقيقة هى أننا نحن المختارين » .

ويجوز لنا ان نرفع مطلبنا باحترام خاص . فنحن لا نريد فقط مساواة فى الحقوق وهذا ما يجب أن يكون ، بل نريد حقوقا عليا على الشعوب التى نعيش فيها »

وأوضح الصهيونى الدكتور ليوبولد كوهين ، حاخام اليهود فى فيينا « ان اليهودى يظل يهوديا تحت كل الظروف ، فأى تكييف (اندماج) ليس الا مظهرا خارجيا نقيا » .

فقد خلقت الصهيونية فى دولة اسرائيل حصنا لهذه القومية ولهذه الغطرسة العدوانية والتى تنتج عنها تملكهم بعقد الاختيار والتى استمر القوميون اليهود فى تهديد العالم الوادع بدفعه الى هاوية الحرب والاضطراب باستمرار .

ولقد عبرت الدوائر الانجليزية عن اهتمامها الكبير بالاخطار التى شهدت مولد دولة صهيون والسياسة الصهيونية فى السنوات الماضية عن كثب وقد أظهرت قلقها الشديد بشتى الطرق حول الاخطار التى ما زالت تواجه العالم من جراء دولة اسرائيل اليهودية

بعد التجارب التي مارستها حتى اليوم مع الصهيونيه ومع القومية اليهودية .

ويكتب الميجور البريطاني سنويدين قائلا :

« فالصهيونية في فلسطين هي بالضبط النازية الالمانية بعينتها ـ وهي في الحقيقة ليست شيئا آخر سوى اشتراكية قومية(نازية) محرفة الى يهودية أصبح لها الطبع اليهودى المتوقد الحار » .

وقد أكد الجنرال ميجور البير ادوارد سبير البريطانى أثناء أول اجتماع للجنة فلسطين الانجلو ـ أمريكية الذى عقد فى يناير سنة ١٩٤٦ .

« ان السياسة والحركة الصهيونية فى فلسطين هى حركة قومية يهودية تشبه فى مظاهرها القومية الالمانيةوالنازية وسيسبب انشاء دولة يهودية فى فلسطين اضطرابا شديدا فى الشرق الادنى وسيكبح جماح التطور والاستقرار فى الشرق الادنى ..

وقال هون.هيربرت س . موريسون الذى كان وقتئذ رئيسا للمجلس الاستشارى وزعيما لمجلس العموم أثناء مناقشات مشكلة فلسطين فى مجلس العموم البريطانى فى يوم ٣١ يولية ١٩٤٦ .

« لقد أحضر الاسرائيليون معهم من أوربا النازية الى فلسطين متمثلة فى التعصب والتفرقة العنصرية ، والتردد والرعب والخضوع للقوة .. فهم يحتمون بها لكيلا تدمرهم وتودى بهم الى الزوال »
وقد عبر سياسى بريطانى سابق عن مخاوفه بكلمات قوية :

« وقد وضع على جلد العالم قملةبانشاء دولة اسرائيل التىنغصت بشكل خاص حياة (الامم المتحدة) بدرجة لم تسبق لأى عضو آخر . ان المرء ليندم ندما شديدا لانشاء هذه الدولة عن طريق القوة وان المرء سيكون سعيدا اذا اختفت هذه الدولة من فلسطين على الاقل سواء هى رضيت أم لم ترض » .

ويظهر فى الفقرة السابقة النظرات العامة التالية حول الاحداث فى دولة اسرائيل والى أى حد أصبحت الاحكام القائمة وتحققت

النبوءات البريطانية فمن يقف اليوم فى فلسطين على قومية الاسرائيليين فلابد وأن يفزع من جورها فالاسرائيليون اليوم سكارى بالقومية فى فلسطين ٠

فقد شكا أحد المهاجرين اليهود النمساويين الى فلسطين فى عام ١٩٤٠ لأحد الزوار فى فلسطين فى أوائل عام ١٩٤٧ ٠

« اننى لا أشعر هنا اطلاقا اننى فى بيتى،فقد أتيت الى هنا لكى أعيش المعيشة نفسها التى كنت أحياها ٠ ولكن هذه الدولة لم تعد لليهود بل خلقت للاسرائيليين ٠

(دكتور فرتيس مولدن فى جريدة « الصحافة » عدد ٢٥٦٩ فى يوم ٧ ابريل سنة ١٩٥٧) وواصل الدكتور فرتيس مولدن الكتابة فى تقريره عن رحلته الى فلسطين ٠

« فالجماهير الكبرى وخاصة الجيل الناشىء من سكان اسرائيل على رأس القائمه يوافقون على انهم اسرائيليون متعصبون لانهم نموذج هذا البلد ومقره فلسطين ومصيره كما قال لى أحد اليهود النمساوين الفاشلين بأسى عندما عاد من فلسطين :

« انني يهودي وقد خبرت فلسطين . فالتعصب والايمان والغطرسة الدينية والعجرفة اليهودية فى اسرائيل شديدة للغاية حتى انها تجعلنا نحن اليهود ازاء هؤلاء الاسرائيليين معادين للسامية »

وشكا أحد اليهود الالمان بمرارة :

« لقد هزتني فكرة الحياة هنا وفزعت عندما رأيت النساء يرتدين السراويل القصيرة فى الكيوتز ٠ النساء اللائى يجب أن يكن زينة الحياة وينبغى عليهم الاسهام فى جمال الحياة وبهجتهـا فتطلع الى هاتيك النسوة الخشنات فاقدات الجاذبية ــ اننى لاأود الزواج من احداهن ٠ وتتطلع الى هؤلاء الاسرائيليين اننى لا أستطيع احتمال المتعصبين فهؤلاء متعصبون متزمتون ٠ فحمدا لله انى لن أجرب هذا النظام الجديد الذى أرادوا خلقه وحمدا لله انى سأموت قبل ذلك ٠٠٠ »

وروت لى احدى السيدات فى تل أبيب قادمة من كونيـــو ..
« هل تعلم انى كنت يهودية فى لينوانيا ، أما هنا فى اسرائيل فقد أصبحت مواطنة لينوانيه وعند ما أجلس بين هؤلاء المؤمنين أشعر وكأنى سيدة مسيحية » .

ميكس (اللبن والعسل ص ٢٢)

« فالتعصب وارتكاب الفحشاء يبدو أن هنا وكان بينهماصراعا سياسيا واقتصاديا لا يمكن كبحجماحه ،فاليهود المسئولونيتطلعون الى ذلك باهتمام زائد فذلك اليهودى المحترم يتكلم الكثير من قلبـه عندما هاجر بائسا : « لو لم أولد يهوديا لاصبحت معاديا للسامية فى تل أبيب منذ أمد بعيد .. »

(ايراد ص ١١٣)

واعترف الدكتور تيدور هيرتزل رئيس الصهيونية فىالسنوات الاخيرة من حياته .. « لو كنت عرفت اليهود جيدا من قبل كمـا اعرفهم اليوم ، طبقا للتجارب التى خضتها معهم لما بشرت بـــدا بإنشـــــاء دولة يهـــودية خاصـــة .

تطور القومية اليهودية فى فلســطين

وقد قرر الصهيونيون أن يسير تطور القومية اليهودية فـى فلســطين على ثلاث مراحـــــل

١ ـ انشاء وطن قومى فى فلسطين يقوم على شرعيـــة الدين والحضارة ولكن بدون دولة .

٢ ـ انشاء دولة للهيود فى فلسطين التاريخية .

٣ ـ انشاء دولة لليهود تمتد عبر حدود فلسطين التاريخيــة تشمـــل الشرق الاوســـط وهـــذه هى الخطوات التى تمت حتى وقتنا هذا .

١٨٩٦

ظهور الصهيونية ، ونشر الدكتور « هرتزل » مؤلفـه (دولـة اليهود) ، لم يكن هرتزل نفســه يفكر فى فلســـطين .

١٨٩٧

انعقاد أول مؤتمر للصهيونيين وقد قرر .

« تسعى الصهيونية لانشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، واعتبار الصهيونية حركة سياسية لانشاء دولة لليهود ولتأمين هذه الدولة ضد الهجوم المفاجىء » .

١٩١٣

وفى هذا العام استوطن ٥٠٠٠ يهودى أرض فلسطين . وامتلكوا جميعا رقعة من الارض حوالى ٢٠٧٨ هكتارا (الهكتار ٢٠ كم٢) وتلقوا اعتمادا ماليا من بعض اليهود ، وبعض الاعانات الاخرى .

١٩١٥

وما أن انضم الاتراك الى صفوف الالمان فى الحرب العالمية الاولى حتى سعى البريطانيون فى طلب تأييد العرب لهم فى الحرب ضد الدولة العثمانية . وقد وعد المندوب السامى البريطانى الموجود بمصر الشريف حسين ان يكون ملكا لبلاد العرب المستقلة .

وفى ٢٤ اكتوبر سنة ١٩١٥ وعد سير هنرى مكماهون الشريف حسين باستقلال الدولة العربية الناشئة مكافأة له على مشاركة العرب لهم فى الكفاح ضد الاتراك . وتكررت هذه الوعود اكثر من مرة وقد كان هذا سببا فى دخول العنصر العربى فى المشاركة الناجحة مع الانجليز والامريكيين فى الحرب جنبا الى جنب . وبمساعدة العرب نجح الانجليز فى احتلال بغداد وأورشليم وأخيرا فى انهيار الدولة العثمانية .

١٩١٧

ولكى تكسب انجلترا الحرب ضد المانيا وعدت اليهودية العالمية فى الحرب العالمية الاولى بفلسطين وطنا قوميا . وهذا ما يسمى بوعد بلفور .

وبعد مجهود نجح الانجليز فى تهدئة ثائرة العرب على تصريح بلفور بأن نفذوا قرار انشاء وطن قومى لليهود ولكن لا يسمح لهم بمزاولة حقوقهم السياسية أو تكوين كيان لدولتهم ، ونفذ هذا القرار فى نطاق فلسطين العربية . ولقد قال الكابتن ل. البريطانى الذى أمضى كل حياته بالشرق الاوسط

« أرسينا الأسس منذ عام ١٩٢٠ لتحول دون تقوية الدول العربية ، حتى لا تضايق الخطة اليهودية في فلسطين .

١٩٢٠

أعطت عصبة الامم انجلترا حق الانتداب على فلسطين وقد قال الدكتور حاييم وايزمان بمناسبة اجتماع الجمعية الصهيونية الانجليزى فى خطبته الافتتاحية : « ليس هدفنا هو انشاء دولة لليهود ولكن انشاء وطن قومى لهم »

وتنص المادة الثانية لقرار الانتداب البريطانى على فلسطين على أن تأخذ سلطة الانتداب على عاتقها مسئولية ايجاد حالة سياسية وادارية واقتصادية فى البلاد تساعد على انشاء وطن قومى للشعب اليهودى .

وساد العرب جو من الحزن والقنوط وبدأوا في السير خلف القيادة السورية بعد برهة وجيزة من الحرب العالمية الاولى ، وقدموا احتجاجا ضد هذا التصريح الهدام .

١٩٢١

اشتد الاحتجاج العربى وزادت حدته بعد قيام المظاهرات ضد الصهيونية فى فلسطين وخاصة فى أورشليم ، وكان ذلك سببا فى التصريح الذى أدلى به وزير المستعمرات البريطانى فى ذلك الوقت ونستون تشرشل :

ـ سوف تعضد انجلترا وتساند الوطن القومى اليهودى فى فلسطين .

٢ ـ ان تحويل فلسطين الى دولة يهودية شيء طبيعى .

٣ ـ تسهل انجلترا الهجرة اليهودية لان ذلك يتفق مع الحالة الاقتصادية لفلسطين واحتج العرب أيضا ضد هذا التصريح ، وظلوا يحتجون فى الاعوام التالية دواما ضد موقف انجلترا من ناحية ، وضد الهجرة اليهودية من ناحية أخرى .

١٩٢٢

بلغ عدد المهاجرين الى فلسطين ٨٣٫٠٠٠ مهاجر .

١٩٣٦

يعيش فى فلسطين ١٦٠٫٠٠٠ يهودى ويملكون من الارض ١٩٫٢٠٠ هكتار (١٩٫٢ كم ٢) وقد اعترفت انجلترا بالهيئات الصهيونية ومجلسها التنفيذى بصفتها الجمعية العامة القانونية ولقد صرح حاييم وايزمان بقوله : « لسوف أرسى قواعد الوطن القومى لليهود على أساس السلام . وبالطريق السلمى يصل المرء الى كل شيء وليس عن طريق الحرب والقوة . فعندما تكون هناك حرب سيدفع ملايين العرب باليهود الى البحر »

١٩٣٢

بلغ عدد اليهود الموجودين بفلسطين ١٨٠٫٠٠٠ ويفكر اليهود فى كسب اراض جديدة فى فلسطين .

١٩٣٣

يقول ليون فيشتفاجرو ارنولوفايج فى كتاب «واجب اليهودية» الذى ظهر عام ١٩٣٣ :

« من المؤكد حتى وقتنا هذا أن هناك دولا نغزو دولا أخرى بالقوة ، كما أنه لا تقوم قائمة للدول الا بالقوة ولقد أباد الغزاة بعض السكان الاوائل وجعل البعض الآخر للسخرة والعبودية فنحن اليهود عندما غزونا فلسطين لاول مرة فعلنا الشيء نفسه فأبدنا جزءا من السكان الاصليين للبلاد . واستبعدنا الجزء الباقى وسكنا المدن التى تحرك أيدينا ابناءها . وهانحن نقف فى منتصف الغزو الثالث لفلسطين ، فيجب أن يتم نجاح هذا القرار كما ينبغى أن نتخذ التعقل والروية ونتجنب سبيل القوة . هذه هى اذن القومية اليهودية الفريدة فى نوعها وشعارها «ان تتخطى الحواجز بمفردك» . فهى على النقيض من القوميات الاخرى فهى لا تسعى الى دعم البلاد وتعزيزها وانما تسعى الى التفكك والانحلال .

١٩٣٧

بلغ عدد اليهود الموجودين فى فلسطين ٣٩٥٫٠٠٠ نسمة . ولقد حدد الكتاب الابيض الذى أصدرته حكومة ماكدونالد عدد اليهود الموجودين بفلسطين بثلث السكان . وازداد عدد المهاجرين الى فلسطين عام ١٩٣٦ كنتيجة للاحداث الموجودة فى المانيا . وهكذا

أقاموا الدليل لليهود على تطور القومية الخطير ٠

١٩٣٦ - ١٩٣٩

حدث في هذه الاعوام قلق مستمر للشعوب العربية من أجل الهجرة المتزايدة لليهود وقد أرسلت الحكومة البريطانية في هذه السنوات مندوبا الى فلسطين لكي يبحث امكانيات الصلح بين العرب واليهود وكان لثورة عرب فلسطين ضد الحكومة البريطانية هدفان:

١ - سعى العرب منذ الحرب العالمية الاولى لنيل الاستقلال الذى وعدوهم به ٠

٢ - مقاومة ذلك السيل الجارف من المهاجرين ٠

وفي مايو سنة ١٩٣٩ نشرت الحكومة البريطانية الكتاب الابيض اقترحت فيه :

١ - ان تكوين دولة فلسطين العربية المستقلة ويكون ذلك في غضون عشر سنوات ٠

٢ - الحد من الهجرة المستقبلة لليهود بحيث لايزيد عددهم على ٧٥٫٠٠٠ يهودى ٠

٣ - تحديد منطقة كبيرة لا يسمح لأى يهودى بامتلاك أراض فيها ٠

ولكن اشتعال الحرب العالمية الثانية غير الوضع السياسى فقد كسب اليهود من جراء اضطهادهم في المانيا عطف الرأى العام العالمى ٠

١٩٤٢

بلغ عدد السكان اليهود الموجودين فى اسرائيل ٤٨٤٫٠٠٠

١٩٤٣

وقد بدأ القلق وعدم الاستقرار فى فلسطين من جديد وكانت فى هذه المرة من جانب اليهود فقد أدى حضور فرقة من جنود القوات المتحالفة الى أرض فلسطين هذا العام بعد نهاية الحرب العالمية الثانية الى التقليل من التمرد العربى القائم ضد الهجرة اليهودية وهنا ظهر الصهيونيون كثوار ضد حكومة الانتداب فى فلسطين كما ان تحديد هجرة اليهود الى فلسطين الذى أصدرته بريطانيا يعارض مصالح الصهيونيين الذين يرغبون فى تقوية السكان الموجودين فى

فلسطين عن طريق هجرة اكبر عدد ممكن الى تلك البلاد ولرغبة الصهيونيين فى انشاء دولة يهودية خاصة بهم ، حتى يقل نفوذ العرب ويصبحوا هم اصحاب السلطة العليا . فانشأوا فى فلسطين العصابات الارهابية المسلحة ، ونظموها تنظيما عسكريا وتخصصت مثلا فى أن تقض مضاجع البريطانيين فى فلسطين .

ومن الاهداف السياسية لعصابات الارهاب :

١ ـ تنظيم هجرة اليهود الى فلسطين ومساندتهم بالقوة المسلحة

٢ ـ منع عمل أية تسوية من جانب الممثلين سواء مع العرب أو الانجليز ومن يجرؤ على ذلك من اليهود يقتله الصهيونيون .

وعندما قارب عددهم نصف المليون بدأوا يشعرون بالقوة .

١٩٤٤

سقط اللورد وين وزير الدولة البريطانى لشئون الشرق الاوسط صريعا من جراء رصاصة أطلقها عليه الارهابيون الصهيونيون .

كما نجا المندوب السامي بفلسطين من موت محقق كان قد دبر له

١٩٤٥

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تدفق سيل اليهود الناقمين الذين حاربوا فى صفوف الجيوش المتحالفة بأسلحتهم الثقيلة على اسرائيل لتعزيز العصابات الارهابية .

وقد اقترح الرئيس ترومان السماح لمائة الف يهودى بالهجرة الى فلسطين وقد أوضحت اللجان العربية الفلسطينية والجامعة العربية بأنها ستقبل هذا الاقتراح بشرط قبول بعض الدول حصة مطابقة من هذه الهجرة بالمثل . وبهذا لم يقدر لهذا الاقتراح أن يظهر الى حيز الوجود .

١٩٤٦

وقد اجتمعت فى لندن لاول مرة اللجان الانجليزيه والامريكيه فى شهر يناير ، حيث ادرجت القضية العربية فى جدول اعمالها ليفصلوا فى مستقبل البلاد العربية . وطالب المندوب اليهودى « بونزكى » بانشاء دولة لليهود ووعد بحماية الأقلية العربية التى

تقطن هذه الدولة معهم ، وأن تكون دولة اليهود ضمن دول اتحاد الكومنولث البريطاني . وفي ابريل نشرت اللجـان الفلسطينية تقريرها معتبرة فلسطين مأوى لليهود فحسب ، وتوافق على هجرة ١٠٠٫٠٠٠ يهودي ودافع الاتحاد السوفيتي عن هـذا الحق مؤيدا تقرير هذه اللجان . وفي ١٤ يونيه طالب الاتحاد العـربي بنزع سلاح العصابات الصهيونية الارهابية حماية لعرب فلسطين من هذا الارهاب المستمر من الصهيونية المسلحة باسلحة ثقيلة ، وكـان الارهاب الصهيوني في ذلك الوقت قد بلغ اقصى مـداه ، حتى ان الحكومة البريطانية أمرت القيادة العليا في فلسطين في ٢٩ يونيه سنة ١٩٤٦ بأن تقوم بتنفيذ عمليات حربية بالذخيرة الحية لـكي تعيد السلام والطمأنينة الى أرض فلسطين .

وفي أوائل يوليو سنة ١٩٤٦ بعد تولى أتلى رئاسـه الوزارة البريطانية ، وأحاطته علما بنظام الصهيونيين المسـلح حيث كانوا يجوبون الطرقات مسلحين بأسلحة حديثة مخلين بالنظام ، مهددين البلاد بتعكير السلام والقضاء على الأمن والطمأنينة في البلاد .

وفي سبتمبر سنة ١٩٤٦ اجتمعت اللجنة الامريكية والانجليزية لشئون فلسطين في لندن وأوصى بيفان وزير الخارجية بانشاء دولة فدرالية في فلسطين كحل لهذه المشكلة ، ولـكن المندوب العربي طالب بوجود دولة عربية يعيش داخلها المواطنون اليهود ، اذ لا حق لليهود في استيطان هذه الارض ، ولكن الصهيونيين يتوجهون اليها بكل صفاقة .

وفي ديسمبر تحدث الصهيونيون في مؤتمرهم الثاني والعشرين المنعقد في بازل مؤكدين عصيان السياسة الانجليزية .

١٩٤٧

في يناير سنه ١٩٤٧ أعلنت المنظمة الصهيونية العسـكرية الحرب على بريطانيا ولقد بلغ تعجرفهم وغطرستهم حدا لا يطاق .. وقد سقط جنود وضباط انجليز ضحية عدوانهم المسلح فقد ألقيت القنابل على ثكنات الانجليز في فلسطين كما ألقيت القنابل عـلى السفارة البريطانية في روما ، وعلى مساكن الجنـود الانجليز في فندق بارك بفيينا .

وفى ٢٣ يوليو علق أتلى رئيس الوزراء البريطاني على الاعمال الاجرامية التى يقوم بها الصهيونيون ، وبعد انفجار المركز الرئيسي لسكنى الجنود فى فندق « الملك داود » بفلسطين بقوله . «ان النواب المحترمين قد دهشوا لجرائم القتل الوحشيه التى ترتكب فيأورشليم بمعرفة الصهيونيين وهذا ينشر الفزع فى النفوس ، كما قتل اثنان وتسعون شخصا لاذنب لهم بسبب السياسة الاجرامية البشعة التى تسير عليها عصابات الارهاب الصهيونية .

وقد هددت المنظمة الصهيونية باشعال نيران الحرب والقيام بالهجوم المسلح وبالقنابل حتى فى داخل انجلترا نفسها . وقد أصبحت انجلترا ازاء هذه الحالة ضعيفه لا حول لها ولا قوة وقررت التخلى عن هذه المسئولية الجسيمة وعرضت مشكلة فلسطين على هيئة الامم المتحدة .

وفى ١٣ يوليو سنة ١٩٤٧ قررت غالبية لجان الامم المتحدة تقسيم فلسطين مع بقاء وحدتهاالاقتصادية ، فتقسم فلسطين الى دولة عربية ودولة يهودية ومدينة أورشليم .

أما رأى الاقلية فهو اقتراح بانشاء دوله فدرالية ، وتبعا لخطة الاقلية يسمح لليهود بالهجرة لمدة ٣ سنوات فقط وتكون لجنة لتقدير عدد المهاجرين الى فلسطين من اليهود وهذه اللجنة تتكون من ٣ يهود و٣ عرب ، و٣ مندوبين من هيئة الامم المتحدة . ولكن المنظمة العسكرية للصهيونيين طالبت بفلسطين لتكون مقرا للدولة اليهودية واصدروا نداءهم : « أن مصير فلسطين يفصل فيه بطريق السلاح والقوة لا عن طريق هيئة الامم المتحدة » .

ورفضت الدول العربية خطة التقسيم ، ولم تقبل اللجان الصهيونية هذا الاقتراح الذى يضيق الخناق عليهم ويضع نظاما خاصا لأورشليم . كما أرسل الرئيس وارفيلد ٤٨٠٠ يهودى من فرنسا على ظهر باخرة «نهرالمسيسبى» الى فلسطين . ولكن السفينة لم تستطع انزال شحنتها من اليهود نتيجة لاحتجاج العرب ضد هذا التصرف ، وعلى هذا فقد نقلت شحنة هؤلاء المهاجرين الى المانيا .

ولم يعلم العالم شيئا عن عمليات القتل والسلب والارهاب

، فقد تولت عصابات الارهاب الصهيونيه شنق جاويشين بعد نزع سلاحهما واختطافهما دون مقاومه ، وقتلا دون ذنب . وهذا مثال الصهيونى لان الدعايه الصهيونيه كانت تقوم بتزوير الحقائق على منتهى الوحشيه وخلو قلوبهم من الانسانية فقد مثلوا بجثتيهما وجدبوهما الى حقل الالغام . وهكذا لا يمكن للمرء أن يسترسل فى ذكر هذه المجازر الوحشية .

وفى ٢٦ سبتمبر سنه ١٩٤٧ أعلن « أرنو كريش » وزير المستعمرات البريطانى فىهيئة الامم المتحدة قرارالحكومة البريطانية بانسحاب الادارة البريطانيه والجنود الانجليز من فلسطين متعللا بالآتى : « عجز انجلترا عن ايجاد حل يقبله اليهود والعرب على السواء وتنفيذ توصيات هيئة الامم المتحدة بصفتها الدولة المنتدبة»

واجتاحت فلسطين موجة من الرعب العظيم ، ورفض مندوبو المنظمة العسكرية الصهيونية مشروع تقسيم فلسطين وطالبوا بفلسطين جميعها لهم ، واعلنوا فى بيان لهم «الصراع الدائم لتحويل فلسطين باسرها الى دولة يهودية للابد» وفرح الاسرائيليون بهذا البيان .

وفىيوم ٢٩ سبتمبر غادر البوليس البريطانى فلسطين واستمر الارهاب وأعمال القتل البشعة البغيضة ، وسقط أناس كثيرون أبرياء صرعى دون أن يعرف العالم عن ذلك شيئا .

وفى يوم ٢٩ نوفمبر أخذ رأى الجمعية العامة واتفق على رأى الغالبية الذى يقضى بالتقسيم فى جو يسوده التوتر والهياج،فقد أدلى مندوبو ٣٣ دولة بأصواتهم الى جانب فكرة التقسيم بينما عارضها مندوبو ١٣ دولة وامتنعت ١٠ دول من بينها انجلترا والصين عن التصويت وعلى ذلك كان لزاما على ثلثى الاغلبية أن يدلوا بأصواتهم (جنوب ووسط أمريكا) التى تتبع سياستها سياسة أمريكا .

وأعلن رئيس الامم المتحدة البيان الانجليزى بحل حكومة الانتداب البريطانية من أول أغسطس سنة ١٩٤٨

وذكر بيان الاتحاد العربى الصادر فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٤٧

بأن تقسيم فلسطين مناف لحق الشعوب فى تقرير مصيرها . وبعد أن أخذت الامم المتحدة بفكرة التقسيم اجتاحت العـــرب موجة من الغضب أدت الى احتجاجهم ومعـــارضتهم وأعلن عـــرب فلسطين والحكومات العربية بأن الامم المتحدة عليها أن تقدم التوصيات وليس لها أن تقرر مصـــير الشـــعوب أو تؤسس الدولة . فقرارات الامم المتحدة بالنسبة لفلسطين قرارات غير شرعية ولا يؤخذ بها .

ولقد أوضح العرب ، وما زالوا ، ان جميع المنظمات والهيئات العالمية وخاصة الامم المتحدة ولجانها تضم فى عضويتها كثـــيرا من اليهود الذين يعطفون على الصهيونية . وعلى ذلك فان المرء لا يستطيع الحصول على حقه ازاء شكواه أو احتجاجه .

وقد أعلنت جريدة « كومن سنس » التى تصدر فى نيويورك أن سكرتارية هيئة الامم المتحدة تضم ٢٦٩ صهيونيا من الموظفـين البالغ عددهم ٣١٤ .

ويشكو العرب على وجه العموم من التزوير فى الحقـــائق ومن الاخبار التى تعطى للرأى العام ولرجال الدولة وذلك عن طـــريق الصهيونيين الذين يملأون المصالح والوزارات وعن طريق الموظفين الذين يعطفون على الصهيونيـــين .

وقد ذكر رئيس الوزراء المبنانى : « ان الامريكيـــين ينشرون عنا أخبارا سيئة ويزورون فى الاخبار التى تذكر عنا وتبلغ خاطئة الى ايزنهاور ودالاس وأن الاخبار تنتقل من فم الى فم حتى تصل الى الناس مشوهة ، وكل هذا يخدم مصلحة الاسرائيليين » .

وفى ديسمبر عام ١٩٤٧ أفزعت جماعات الارهاب الصهيونية جميع البلاد ، ودعا اليهود جميع الرجال والنساء فى فلسطين ابتداء من سن ١٧ ليحمل السلاح وافتتحوا مكاتب للتجنيد فى كل مكان وأثناء ذلك كان عدد اليهود قـــد بلغ ٦٠٠ر٠٠٠ ولذا قـــرروا أن ينتزعوا السلطة والسيادة فى فلسطين بالقوة والارهاب .

والاعمال الارهابية التى قام بها الاسرائيليون نقطة مخجلة فى حياتهم سوف لا تمحى أبدا من سجل تاريخ اليهود وكذلك تأسيس دولتهم على القوة واراقة الدماء ومصـــير كل من يقـــع فى أيدى

الصهيونيين من الموظفين او البوليس أو الجنود الانجليز هو القتل واطلاق الرصاص عليه والاعدام . وينال كل اسرائيلى نظير ذلك مكافأة عظيمه كما أعلنت الحكومه الانجليزية عن مكافاة قدرها ٢٠٠٠ جنيه لمن يستطيع القبض على مدبرى هذه الفوضى ورؤساء المنظمات الصهيونية الموجودة فى فلسطين وذلك عن كل شخص منهم .

١٩٤٨

وفى يناير اشتعلت نيران حرب أهلية بين العرب واليهود ، وكانت المدافع الرشاشة تبرز منجميع أسقف المنازل . واستخدمت فى هذا الصدد الاسلحة الثقيلة . وأصبحت حياة الانسان تافهة بلا ثمن حيث سقطت الالاف من الارواح البشرية لقمة سائغة لهذه الحرب الاهلية المخيفة . وكان اليهود يستعدون منذ زمن بعيد لمثل هذه الحرب كما استخدموا ضروبا من الاعمال الوحشية فقد نظموا شبكة للتجسس .. فكان وكلاؤهم يتلقون الدروس فى هذه الاعمال والخطط التى كانت تصنعها دائما السلطات العسكرية البريطانية ، وعلى هذا كان الاعتقاد أن الصراع سيكون وحشيا ، وان الحرب سيتسع مداها .

وفى مارس اقترحت الحكومة الامريكية فى مجلس الامن تأجيل تقسيم فلسطين وتعيين جهاز من الامم المتحدة ليأخذ على عاتقه المسئولية الجسيمة فى فلسطين . ولكن هذا الاقتراح قد وئدأمام فرقعةالسلاح وضجة الحرب ، وقد أراد القواد اليهود بهذا أن يضعوا العالم أمام الامر الواقع .

وفى ٩ ابريل سنة ١٩٤٨ بوغت اهل قرية دير ياسين العربية القريبة من أورشليم بهجوم مفاجىء منعصابات الارهاب الصهيونية حيث قتلوا كل سكانها الآمنين الذين يتكونون من ٢٥٠ رجلا وامرأة وطفلا ، ثم القيت جثثهم فى المياه . هذه المذابح التى ارتكبها اليهود ومارسوها ضد الشعب العربى دفع العرب ليلوذوا بالفرار .

ولقد كتب أرنولد توينبى المؤرخ المعروف فى مجلده الثامن « دراسة التاريخ » فى ص٢٩ : « تنتمى هذه الاعمال الاجرامية التى يقوم بها الاسرائيليون ضد الفلسطينيين العرب الى درجة

عليها من الاجرام لم يشهدها احد من قبل مثل مذابح ومشانق دير ياسين البشعة وقتل ٢٥٠ من الرجال والنساء والاطفال . وقد أسرعوا فى طرد اعداد كبيرة من السكان الذين هربوا فزعاورعبا وبذلك يتم للجيش الاسرائيلى ما يريد . وهدفهم الثانى هو ابعاد السكان عن مناطق الاستعمار الاسرائيلى فطردوا من العقبة فى مايو سنة ١٩٤٨ ومن اللد ورام الله فى يوليو ١٩٤٨ ومن بيرالسبع والجليل العربية فى أكتوبر سنة ١٩٤٨ .

وفى يوم ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ أنزلت الاعلام الانجليزية عن مبانى الحكومة فى اورشليم . وترك المندوب السامى وموظفو حكومة الانتداب البريطانية أرض فلسطين ، وعند منتصف الليل كان قد انتهى حكم الانتداب البريطانى فى فلسطين ، وفى نفس الوقت أعلن الصهيونيون قيام دولة اسرائيل فى فلسطين . وبعد ساعتين اعترف الرئيس ترومان بدولة اسرائيل على أنها أمر واقع ولكن لم تندفع دولة أخرى بالاعتراف بها فى مثل هذه السرعة .

وفى صباح يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ زحفت تشكيلات الجيوش الاردنية والمصرية والعربية الى أرض فلسطين . وكان ذلك على أثر استفزاز اليهود للعرب . وكان ذلك نداء موجها الى العالم العربى فأحدث دويا هائلا ، وينادى المسلمون فى الشرقين الاقصى والادنى بمشاركة العرب فى قتالهم ضد اجرام اليهود . وبدأ لهيب الحرب يزداد اشتعالا . ثم عينت الامم المتحدة الكونت فولك برنادوت مندوبا لها فى فلسطين ، وكان برنادوت شخصا يدافع عن حقوق الشعب دون النظر الى أى اعتبار آخر .

وفى ٢٠ مايو سنة ١٩٤٨ اندفعت جحافل جيوش الاتحاد العربى فى فلسطين وكانت أورشليم محصنة باستحكامات وقلاع متينة . وأصدرت الامم المتحدة أمرا لجميع الدول المشتركة فى الحرب سواء أكانوا عربا أم يهودا بالقاء السلاح ووقف اطلاق النار وكان العرب متفوقين على اليهود فى العدد والقدرة العسكرية ولكنهم يفتقرون الى الخبرة الحربية والتنظيمات وخاصة فى التسلح بالاسلحة الحديثة . وبعد وقت قصير كانت كل الجيوش العربية حتى السورية

تأتمر بأمر الانجليز فلم يكن لديهم غير الذخيرة والاسلحة الانجليزية التى حددت لهم ·

ورفض الانجليز توريد الذخيرة للعرب بناء على طلب الامم المتحدة فى حظر تصدير الذخيرة والاسلحة واعتبر المصريون هذا على انه نقض لنمعاهدة المصرية الانجليزية التى أبرمت سنة ١٩٣٦· فقد ذكر فى هذه المعاهدة ان كل جانب ينبغى أن يقوم بمساعدة الآخر فى حالة وقوع حرب مع أحد الطرفين المتعاقدين وعلى أساس هذه المعاهدة فان مصر قد آلت على نفسها التزام الحياد فى الحرب العالمية الثانية وقامت بواجبها كاملا نحو الجيوش المتحالفة بينما لم تقم انجلترا بواجب التحالف بالنسبه للحرب الفلسطينيه ·

وعلى أية حال اصبح من المستحيل ان يثق العرب بالانجليز على الاطلاق لانهم لم يحركوا ساكنا عندما احتل اليهود على مرأى منهم مدينه حيفا وهم مقتنعون أشد الاقتناع بأن السلطات الانجليزية قامت بلعبتها هذه لكى يقع الميناء فى أيدى اليهود بيسر وسهولة· وكان موقف انجلترا من مصر أثناء الحرب الفلسطينية سببا رئيسيا لالغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ المبرمة بينهما وقد تم هذا الالغاء فى اكتوبر سنة ١٩٥١ ·

وكانت هناك معارضة قوية أيضا ضد المعاهدة الانجليزية العراقية لنفس الاسباب فكانت تنص كذلك على وجوب مساعدة كل طرف للآخر فى حالة وقوع حرب ضد أحدهما دون أن تقدم انجلترا المساعدات الواجبة تجاهها · والتى تنص عليها المعاهدة فى الحرب الفلسطينية ·

وكان الصهيونيون يعلمون حق العلم بأنه لا يمكن وقف تقدم الجيوش العربية فى هذه الآونة ، لذلك كان لزاما عليهم أن يكثروا من الاسلحة والذخيرة ومستلزمات الحرب ·

وفى ٢ يونيو سنة ١٩٤٨ صدع العرب لأمر الامم المتحدة بوقف اطلاق النار بعد أن استمرت أربعة أسابيع متتابعة ·

وبدأ الكونت برنادوت مساعيه للتوفيق بين الطرفين وكانت مطالب العرب :

١ ــ منع تقسيم فلسطين .
٢ ــ الغاء الدولة اليهودية .
٣ ــ وقف سيول هجرة اليهود الجارفة .

وقد اعلنت منظمة عصابة « شترن» وعصابة «ارجون زفاى ليوم » يسندهما الرأى العام اليهودى بانهم

١ ــ لا يعترفون بوقف اطلاق النار .
٢ ــ يعترفون بالصليب الاحمر على أنها منظمة حيادية حتى ولو خدمت العرب .

واقترح برنادوت بالاتفاق مع انجلترا والولايات المتحدة انشاء دولة فدرالية تكون السيادة فيها لليهود، ورضى الصهيونيون بهذا ولكنهم خشوا بأن هذه الدولة لا تعتبر وطنا قوميا لهم فهم يريدون دولة يهودية خالصة .

ومنذ أن أوقف اطلاق النار بدأ الصهيونيون يمدون الاسرائيليين بالاسلحة والعتاد الحربى من جميع انحاء العالم . ولم تمض ثلاثة اسابيع حتى صرح الصهيونيون بانهم يفخرون بأنهم تلقوا من الاسلحة ما يكفى لاتاحة الفرصة لانتصارهم فى الحرب .

وفى ١٧ سبتمبر سنة ١٩٤٨ قتل الكونت فولك برنادوت بأيدى اليهود فى اورشليم حيث كان يعد تقريرا فى هذا الشأن الى الامم المتحدة .

فقد كان اليهود يعلمون أنه وصف فى هذا التقرير الحالة الموجودة هناك من سلب وقتل وارهاب وأن ذلك يضر بمصالحهم

ونشطت الدعاية الصهيونية فنجحت فى تضليل الرأى العالمى حتى لا يثور لجريمة القتل الخسيسة هذه .

وما زال الراى العالمى صامتا ازاء هذه الجرم الدنىء الذى

ان دل على شيء فانما يدل على احقر انواع الوضاعة الانسانية.

وهكذا قتل اللورد موين وزير الدولة البريطانى وتوماس فارين القنصل الامريكى وتلاهما فولك برنادوت على أيدى عصابات الارهاب اليهودية دون رحمة أو شفقة ، وبطبيعة الحال لم يكن هو الضحية الاخيرة ، فقد نجا خليفة برنادوت رالف بانش من نفس المصير نتيجة تاخير بالصدفة .

وفى مايو سنة ١٩٤٨ سقط الجنرال فلتت الرئيس الاعلى للجان هيئة الامم المتحدة لمراقبة الهدنة فى أورشليم عندما كان فى صحبة اليوزباشي الاردنى المدعو داود فيما بين الحدود الاسرائيلية الاردنية حيث كان يناشده الهدوء والسلام ، ضحية لطلقات الاسرائيليين .

وفى نهاية عام ١٩٤٨ سارعت الدول جميعها وعلى راسها الولايات المتحدة الى مساعدة وتزويد اسرائيل بالاسلحة الحديثة ومستلزمات الحرب ، وعلى هذا فان اسرائيل قد دخلت فى عداد الدول الناهية .. بل وتزعمتها فى ذلك المضمار فلم يمض وقت كبير حتى كان كل السكان العرب مطرودين من وطنهم .. من فلسطين .. أرض أجدادهم .

ولقد ترك النساء والاطفال والعجائز البلاد خوفا من عصابات اليهودية الارهابية .. هربت جميع الاسر العربية مخلفة وراءها كل ممتلكاتها التى قدرت بـ ١٤٦ مليون جنيه انجليزى أو ما يساوى ٦٠٠ مليون دولار . لاذوا بالفرار يرغبون فى حياة عادية غير مستساغة. وقد دخلت هذه الممتلكات جميعها فى حوزة الاسرائيليين، وما لبث ان طرد الاسرائيليون آلافا من الاسر العربية الى حيث يهيمون على وجوههم فى الصحراء القاحلة ..

١٩٤٩ — ١٩٥١

وتدل التقارير على ان ٧٤٨ر٨٧١ لاجئا عربيا من فلسطين منهم ٢٥٪ فقط يسكنون القرى والمدن بينما الغالبية العظمى

منهم (٧٥٪) مازالوالليوم وبعد سنوات طويلة من فرارهم من فلسطين يسكنون الخيام والمعسكرات ويقاسون حياة لا معنى لها دون وطن أو ممتلكات .

واللاجئون الذين يجوز العطف عليهم والذين لاتحاول العالم أن تتحدث عن مصيرهم المظلم يفكرون مثلما يفكر العالم العربي كله ليل نهار فى امر طردهم من ديارهم وفى وطنهم وممتلكاتهم التى سلبها هؤلاء السفاحون الذين مازالوا يقفون حجر عثرة امام عودتهم لاوطانهم ..

وعلى هذا فان الدولة العربية قد أجبرت على أن تتحمل وتقاسى انتهاك واغتصاب حقوق الشعب بل وجميع حقوق ومطالب الانسانية بينما يؤرق مضجعها هذا الاغتصاب المقيت وتود أن تضع نهاية لهذا الظلم الفاحش وأن تعيد اللاجئين المسلوبى الوطن والممتلكات الى ديارهم .

وان أمريكا لتبذل العطاء لاسرائيل حتى تحتفظ بجيشها ضد هؤلاء اللاجئين وتعوق تقدمهم .

١٩٥٢ — ١٩٥٩

يبلغ عدد العرب المقيمين فى فلسطين حوالى ٢٠٠,٠٠٠ عربى ويعتبرون ويعاملون على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية ، كما أن حالتهم الاقتصادية سيئة للغاية .. وقد سن الاسرائيليون قانونا يبيح لليهود امتلاك أراضيهم ، ولم يعد من حق هؤلاء العرب امتلاك الاراضى التى انتزعت منهم ، كما أن اليهود يدفعون اثمانا بخسة مقابل شرائهم لهذه الاراضى . ويسمح لبعض العرب بامتلاك أراض قليلة حسب قانون الملكيات البسيطة .

وعلى أية حال فان هناك كثيرا من القرى العربية قدانتقلت ملكيتها تماما الى اليهود دون أدنى اعتبار لحقوق أصحابها الاصليين كما دكت وضربت قرى اخرى فكان لزاما على سكانها أن يعملوا عبيدا فى أملاك الاسرائيليين ...

وبعد عام ١٩٤٨ هاجر الى فلسطين ٨٥٠٫٠٠٠ يهـــودى ليحلوا محل اللاجئين العرب الذين طردوا وشردوا وليتسلمـــوا ديارهم ومساكنهم ، وهكذا نجد أن تعداد الشعب اليهودىاليوم قد اصبح ١٫٦ مليون ونصف هذا العدد يهود شرقيون قد اتـوا من الدول العربية فى شمال افريقيا ومصر وبعــض دول الشرق الاوسط حيث كانوا يعيشون فى سلام دون قلق أو اضطهاد دينى كان أو عنصرى ..

فترة الصراع العـــــــربى

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى عرفت الالام طريقها الى نفوس الشعوب العربية فعند انعقاد مؤتمر السلام نسى الانجليز والفرنسيون كل الوعود والتاكيدات التى قطعوها عـلى انفسـهم للعرب ، بل وأخبروا العرب على قبول حل لاهو باستغلال ولا هو بحق تقرير المصير ولا هو بسيادة ، ولا هو أيضا بالحكم الذاتى كما لم يكن هذا الحل مهيا الى وحدة الشعوب العربية فى دولةواحدة

وظهر السخط العظيم وبدأ يأخذ بمجامع الشعوب العربيـة كافة نتيجة لهذا التقرير وخيبة الامل وظهر فى صـورة القلـق والاضطرابات التى اندلعت نارها بعد الحرب العالميـــة الاولى مباشرة فبدأت الشعوب العربية فى الكفاح منـذ عام ١٩٢٠ فى العراق وسوريا ذلك الكفاح الدينى الذى لم يهـدا اواره ولم يخلد للسكينة حتى اليوم ..

وازداد ضيق العرب وغيظهم عندما تدفق سيل المهـاجرين اليهود على ارض فلسطين خلال فترة الانتداب البريطانى .. هذه الزيادة كانت تهدد امن البلاد فقد كانوا يحـلون محـل العـرب يخلفونهم فى ثرواتهم وأراضيهم .

حاول العـرب فى بادىء الامر ايجاد اية وسيلة سليمة ممكنة

حتى يدفعوا حكومة الانتداب الى منع جموع المهاجرين اليهود او على الاقل الحد من هجرتهم بقدر الامكان مع المحافظة على حقوق السكان الوطنيين . ولكن كل هذه المجهودات باءت بالفشل ، فأدرك العرب أخيرا الحقيقة التى تثبت لهم أن للصهيونيين نفوذا كبيرا فى لندن حتى وقتنا هذا ولهذا لم يوفق العرب فى نيل حقوقهم الوطنية ولا حق تقرير مصيرهم فى بلادهم .

ولم يكن لحكومة الانتداب البريطانى أى أثر يذكر فى فلسطين .. اللهم الا تلك المذكرات والاحتجاجات الشفوية المكتوبة والمفاوضات والاضرابات العامة والفزع الذى كان ينتاب العرب خوفا على مصيرهم ومستقبلهم ، والخوف من ازدياد تيار الهجرة اليهودية ، على أن العرب كانوا يعلمون علم اليقين بأن للصهيونيين نفوذا قويا متغلغلا فى لندن ..

ولقد ازدادت هجرة اليهود أيام حكومة الانتداب البريطانية وكان من نتيجة ذلك طرد السكان الوطنيين بالقوة وبغير وجه حق وهذا احصاء عن تطور الهجرة اليهودية الى ارض فلسطين

العام	العدد الاجمالى للاسرائيليين
١٩١٤	٥٠٠٠
١٩٢٣	٨٣ر٠٠٠
١٩٢٦	١٦ر٠٠٠
١٩٣٣	٢٥٠ر٠٠٠
١٩٣٧	٤٠٠ر٠٠٠
١٩٤٢	٤٨٤ر٠٠٠
١٩٤٧	٦٥٠ر٠٠٠
١٩٥٩	١ر٦٠٠ر٠٠٠

وكان من الحقائق المؤلمة للعرب تفضيل حكومة لندن الصهيونيين فى جميع الميادين نظرا لاتساع خبرتهم ولقد صرحت

بعثة عربية في لندن للوزير لوريس جور « يوجد فى انجلترا ٤٠٠٫٠٠٠ يهودى ولكننا لانملك ممثلين لنا هنا ، كما يمتلك اليهود المنظمات القوية ونحن لانمتلك شيئا وأنتم تقولون أن من واجبكم أن تقوم حكومة الانتداب بواجباتها وتساوى بين جميع الاحزاب ولا تفرق فى معاملتهم ، ولكن الحقيقة تقول أنه ليس لنا وزن عندكم . وقد اقتنعنا اخيرا بعد مناقشات البرلمان بشأن المجلس التشريعى فى فلسطين بانه ليس هناك بصيص من الامل فى ممارسة حقوقنا المشروعة .

٢ ـ فترة الصراع الاسرائيلى

بدأ الفزع يتسرب الى الاسرائيليين فى البداية على انه فزع سيعوضون عنه فيما بعد فكان لهذا الفزع الفضل فى تنفيذ مطالب الصهيونيين بالقوة من جانب حكومة الانتداب البريطانية ، خاصة وان العرب بدأوا يهربون من وطنهم ..

ونما الفزع اليهودى مع ازدياد قوة اليهود التى لا حد لها . وبعد قليل احس العرب بقوتهم فاخذوا يهددون وينذرون حتى جاء يوم من أيام شهر مايو سنة ١٩٣٧ وكان نقطة التحول اذ بدأ الفزع الصهيونى عندما تظاهر الشعب اليهودى فى تل أبيب عندما شاهدوا العلم العربى بجانب العلم البريطانى والصهيونى مما اضطر البريطانيين الى انزاله من فوق ساريته ..

حقائق عن اللاجئين الفلسطينيين

« عندما طرد المجتمع الوطنى الالمانى اليهود خارج البلاد الى بولونيا هب الرأى العام العالمى ساخطا محتجا واعتبرت بالنسبة للالمان حملة صليبية وقد أبى العالم العربى الا أن يشارك الرأى العام نفس الشعور بل ابدى استعداده للمساعدة والتعضيد

والان وقد طرد الاسرائيليون ٨٠٠٫٠٠٠ عربى بنسائهم

واطفالهم خارج وطنهم بعد ان استولوا على ديارهم واملاكهم وأراضيهم .. سكت الرأى العام العالمى فلماذا ؟ .

هذا مالم يفهمه العالم العربى الى الان ..!

اكس . رافب

« عندما يأتى مهاجر يهودى الى فلسطين يطرد فى مقابله مواطن عربى من دياره »

الفريد لينتال

« لقد تعلل اليهود لطرد العرب من ديارهم بأعذار واهية . واليهود يعلمون ماذا تصنع ايديهم .. وقد وصلت هذه المأساة الى زروتها ولكن يظهر أن اليهود لم يتعلموا شيئا مما حدث لهم

أرنولد توينبى فى كتابه ((دراسة التاريخ))

واللاجئون الاول سكان ميناء حيفا ، تركوا بلادهم بناء على طلب الجامعة العربية التى كانت تعد العدة لغزو البلاد قريبا .. فلما اخليت الديار الاولى طمع الصهيونيون وخاصة عصابات الارهاب التى كانت تعمل على التعجيل بافزاع العرب حتى يلوذوا بالفرار بأسرع وقت ممكن . وكانت السلطات البريطانية فى بعض الاحيان هى الباعث على هرب السكان من بلادهم طلبا للامان والطمانينة ولكى يصونوا انفسهم من المذابح الاسرائيلية .

ولم يطرد الاسرائيليون الفلسطينيين المنكوبين خلال فترة الحرب فحسب ، ولكن حتى بعد وقف اطلاق النار حيث انتزعوا من عشرات الالاف من اسر الفلاحين كل ما يمتلكونه من اراض دياره . لقد استولينا على أراضيهم التى كانت لهم منذ أكثر من القافلة دون اعانتهم بوسائل الحياة الضرورية .

ولقد خلقنا امة لاسرائيل ، واوجدنا أراضى لـ ٤٠٠,٠٠٠ مهاجر يهودى كما أوجدنا ٩٠٠,٠٠٠ لاجىء عربى مطرود من وديار كما خربت ديارهم ودفع بالنساء والاطفال الى الصحراء ٢٠٠٠ سنة واعطيناها لليهود .

ان دل على شيء فانما يدل على احقر انواع الوضاعة الانسانية.

وهكذا قتل اللورد موين وزير الدولة البريطانى وتوماس فارين القنصل الامريكى وتلاهما فولك برنادوت على أيدى عصابات الارهاب اليهودية دون رحمة أو شفقة ، وبطبيعة الحال لم يكن هو الضحية الاخيرة ، فقد نجا خليفة برنادوت رالف بانش من نفس المصير نتيجة تاخير بالصدفة .

وفى مايو سنة ١٩٤٨ سقط الجنرال فلتت الرئيس الاعلى للجان هيئة الامم المتحدة لمراقبة الهدنة فى أورشليم عندما كان فى صحبة اليوزباشى الاردنى المدعو داود فيما بين الحدود الاسرائيلية الاردنية حيث كان يناشده الهدوء والسلام ، ضحية لطلقات الاسرائيليين .

وفى نهاية عام ١٩٤٨ سارعت الدول جميعها وعلى راسها الولايات المتحدة الى مساعدة وتزويد اسرائيل بالاسلحة الحديثة ومستلزمات الحرب ، وعلى هذا فان اسرائيل قد دخلت فى عداد الدول الناهية .. بل وتزعمتها فى ذلك المضمار فلم يمض وقت كبير حتى كان كل السكان العرب مطرودين من وطنهم .. من فلسطين .. أرض أجدادهم .

ولقد ترك النساء والاطفال والعجائز البلاد خوفا من عصابات اليهودية الارهابية .. هربت جميع الاسر العربية مخلفة وراءها كل ممتلكاتها التى قدرت بـ ١٤٦ مليون جنيه انجليزى او ما يساوى ٦٠٠ مليون دولار . لاذوا بالفرار يرغبون فى حياة عادية غير مستساغة. وقد دخلت هذه الممتلكات جميعها فى حوزة الاسرائيليين، وما لبث ان طرد الاسرائيليون آلافا من الاسر العربية الى حيث يهيمون على وجوههم فى الصحراء القاحلة ..

١٩٤٩ — ١٩٥١

وتدل التقارير على ان ٨٧١ر٧٤٨ لاجئا عربيا من فلسطين منهم ٢٥ ٪ فقط يسكنون القرى والمدن بينما الغالبية العظمى

كثيرا من اللاجئين من سكان المدن كيافا وحيفا واورشليم ، واماكن أخرى كانوا يعيشون فى رفاهية غير مصطنعة . وكل الفلاحين وسكان المدن متعلقون بحب وطنهم القديم الذى يشتعل فى قلوبهم .

« لقد سرقت بلد بأكملها ونهبت جميع ممتلكات شعب بأسره وطردوا من أرضهم ومن وطنهم ، ومع ذلك فالعالم يسكت على هذا . اذن ففى أى عالم نعيش نحن ؟ . بوستينوس

وفى عام ١٩٥٨ كتب جورج ماردكيان المواطن الامريكى وواحد من خبراء الشرق الاوسط : « لقد هرب حوالى مليون عربى فلسطينى حيث يعيشون اليوم فى معسكرات اللاجئين المليئة بالضنك والفاقة القائمة على حدود غزة أو فى الاردن أو فى سوريا أو لبنان ، ويعيش نصف هؤلاء اللاجئين على معونات الأمم المتحدة الشحيحة .. وفى الصيف الماضى تحدثت مع اللاجئين المقيمين بمعسكرات غزة ، ولم اقابل اناسا فى حياتى يمتلئون مرارة وحقدا كما وجدت هؤلاء اللاجئين »

ويكمن فى هذه المعسكرات خطر جسيم حيث يعيش اللاجئون مكدسين ، اذ يتجمعون فى حجرات ضيقة تضم مئات الالاف من اللاجئين المسلوبى الوطن ، وليس لديهم عمل يشغلون فيه انفسهم ، ولسوف يعمدون الى الحركة ولاى سبب سوف يقومون بالانفجار

ولذلك فان الشرق الاوسط شعلة من النار تزداد اشتعالا مع الأيام . اذن فستنشب الحرب سواء ارادت الدول المتحالفة ورؤساء الدول أم لم يريدوا ، وسوف تكون حربا فتاكة مخيفة يتبادل فيها الطرفان المجازر ..

ويفكر الاسرائيليون فى اسلحة التدمير الفتاكة الحديثة التى سيستخدمونها فى حربهم القادمة والتى سيعتمدون عليها اعتمادا كليا ، ولكن هذه المذابح الدموية لن تحل أيضا المشكلة

بالنسبة للاسرائيليين ، بل سيزداد مركزهم سوءا لأن العالم لعربي متنبه لتصفية الحساب معهم وهكذا ستكون اسرائيل فى النهاية هى الخاسرة المهزومة ..

القضاء على حقوق الفلسطينيين فى وطنهم

لقد اعتبر العرب فى اسرائيل مواطنين من الدرجة الثانية.
بوستينوس

بقى فى فلسطين المحتلة أقلية عربية يبلغ تعدادها ٢٠٠ الف عربى يوصفون هناك كمواطنين من الدرجة الثانية ، فالاسرائيليون يعاملون هذه الاقلية العربية معاملة تختلف عن معاملة المواطن اليهودى ، ولم يسبق لليهود أن أعطوا أصحاب الأرض السليبة، الارض التى سلبوها بالقوة والارهاب وأنهار الدماء ، ولم يسبق لهم أيضا أن منحوا العربى نفس حقوق المواطن العادى ، واليهود لم يسلبوا العرب أرضهم فحسب ، بل سلبوهم كذلك حقوقهم، بل ومساواتهم فى الحقوق معهم كمواطنين ..

ففى عام ١٩٥٢ سنت اسرائيل قانونا يقضى بأن كل يهودى يضع قدمه على أرض اسرائيل يصير تلقائيا اسرائيليا مكتسبا حق المواطن ، ولكن هذا القانون جعل من الصعب على العربى اكتساب الجنسية الاسرائيلية فى فلسطين لانه - حسب قانونهم - لابد وأن يكون أجداده مقيمين هنا منذ الف أو الفى سنة أو لأكثر من ذلك .!

وقد سلب جزء كبير من أراضى العرب الذين ظلوا فى فلسطين وحتى الجزء الصغير الذى ترك لهم ، لايملكون حق التصرف فيه بحرية كاملة . فالناصرة مدينة عربية خالصة يقطنها حوالى ١٨ الف عربى وحواليها يعيش ٣٠ الف عربى آخرون ، وتعد فى نظر الاسرائيليين مستعمرة حربية أقاموا فيها

ممثلين سلطة المحتل ويعيش العرب ممثلو الاغلبية فى هذه المدينة تحت ارهاب قوانين الحرب ، وفى ظل ظروف اقتصادية شديدة القسوة ، فحرية الانتقال مقيدة بالنسبة لهم ، تلك التى تعتبر حقا بدائيا مفروغا منه لكل المواطنين فى أية دولة متحضرة .. والعرب الذين يشغلون اعمالا منتظمة يمثلون ٦٠ فى المائة فقط من المجموع الكلى لتعدادهم ، ومحظور عليهم الاقامة خارج منطقتهم فى الوقت الذى يعد حقا بديهيا للمواطنين اليهود جميعا . واذا ما حدث واضطرتهم الظروف للعمل خارج منطقتهم ، وجب عليهم حينئذ الحصول على تصريح خاص من سادتهم اليهود .
وعليهم كذلك ان يتعلموا اللغة العبرية فى المدارس .

هذا هو حال الاقلية العربية فى ظل الحكم الارهابى الاسرائيلى فبأى قومية ينكر الاسرائيليون حقوق ووجود الاقلية العربية ان هذا ليس الا مظهرا لمدى ضعف بصيرة الزعماء الإسرائليين خاصة رئيس وزرائهم «بن جوريون» الذى نجد فى العدد رقم ٢٣ من مجلة «ووشن برس» بتاريخ ٧ يونيو عام ١٩٥٨ على الصفحة الثالثة عشرة خبرا بارزا خاصا به ، لا يحتاج الى تعليق — هذا نصه : —

« لقد رفض رئيس وزراء دولة اسرائيل ان يستبدل بطاقته الشخصية ببطاقة جديدة لان الاوصاف الشخصية ليست مدونة باللغة العبرية فقط ولكنها مدونة باللغة العربية أيضا » .

فارهاب واضطهاد الاقلية العربية المقيمة فى فلسطين حتى اليوم لا يفيد غير معتقدي هذه السياسة غير الحكيمة .. ومعتنقى الغطرسة القومية اليهودية ... اليهود البولنديين والروس السابقين

وقد كتبت المجلة الإسرائيلية عن ذلك فى عددها الصادر بتاريخ ١٥ نوفمبر عام ١٩٥٨ رقم ٤٦ الصفحة الثانية :

« ان الطبقةالحاكمة للدولة هم يهود شرقأوروبا النازحون من الثلاثينيات الاولى لهذا القرن .. وعلى العكس منهم يريد اليهود الالمانالمجتمعون فيأخدود معاملةالاقليةالعربية «١٦٠٫٠٠٠» مسلم ، ٤٠٫٠٠٠ مسيحى) معاملة أحسن لاتقل عن اليهود الاسرائيليين ، ولكن الطبيب كورت جرون مان النازح من برلين يرفض وجهة نظر مجموعته تلك التى تعتبر الفيلسوف اليهودى مارتا بوبر ابا فكريا لها والتى تقول : « اننا لم ننسلخ عن قومية اصلية كى نتدثر فى أخرى » ..

فيهود شرق أوربا (البولنديون والروس)بتعصبهمالعقائدى والارثوذكسى يعتبرون مصدر الشر لليهود ليس فقط ليهود اسرائيل والولايات المتحدة ولكن لجميع اليهود فى أنحاء العالم .

فهؤلاء اليهود البولنديون والروسيون هم ملوك العنجهية اليهودية والقومية المعقدة ، وعدم التسامح كما أنهم يشكون العقبة الرئيسية ، أمام كل تكيف والذين لا يفتأون بعويلهم وصراخهم يحملون وزرا كبيرا من الكراهية بالنسبة على عجرفتهم الخالية من كل عاطفة ..

* * *

حوادث الحدود

ان اشتباكات الحدود التى لم تتوقف لاتحدث دائما بقصد المباغتة ، فالحدود التى وضعت بسرعة فى عام ١٩٤٩ عند عقد الهدنة المسلحة ، كانت غير طبيعية فى أحيان كثيرة ، فان هذه الحدود تمر فى بعض الاماكن بالقرب من القرى العربية ، لدرجة ان تقع حقول العرب وبياراتهم فى الجانب الاسرائيلى كما يخترق الخط الحديدى الاسرائيلى الى أورشليم ، الحقول الاردنية فى بعض الاماكن من خط سيره ..

وتسلل أصحاب الحقول العربية عبر الحدود ليلا كى يقطفوا

جوالا من برتقال اشجارهم (وهي التي سلبت منهم ولم يتلقوا منها اي تعويض) أو كي يأتوا من منازلهم التي يسكنها اللصوص اليهود ما خف حمله من ممتلكاتهم ، التي كان يجب عليهم ان يخلفوها عند فرارهم ، فنتيجة للفقر المدقع الذى لايمكن وصفه والسائد بين اللاجئين وفلاحى الحدود لن ينتهى التسلل عبر الحدود هذا .. بينما يعيش اليهود فى رعب دائم أمام تسلل العرب ، فلابد لليهود من السهر كل مساء على آلاتهم الزراعية اذا أرادوا أن يجدوها فى الصباح التالى ، ويجب أن تودع الماشية فى الحظائر كل ليلة ..

ويزور أغلب العرب أقربائهم المقيمين فى اسرائيل سرا ، بقصد القيام بعمليات للتهريب فى نفس الوقت لان نقص المواد المعيشية يسود اسرائيل بينما توجد فى الاردن بضائع متوفرة كالقمصان والمنسوجات الاخرى .

والذين يتسللون عبر الحدود يخشون الموت على أيدى اليهود ، فهم يتذكرون المذابح السابقة . فاليهود القساة يقتلون كل عربى يقبض عليه عند عبور الحدود ليلا . فقتلى العرب فى اشتباكات الحدود يكونون أكثر من اليهود ولذلك فقد توقفت الاشتباكات مدة طويلة على الجانب الاردنى ، مادام هذا التسلل يحدث من اناس غير مشكوك فيهم لكى يستطيعوا الالتقاء بعائلاتهم فى الجانب الآخر ..

أما تسللات الحدود اليهودية فتتخذ طابعا مغايرا تماما ، فهى فى مجموعها تقوم بها قوات مسلحة كبيرة كى تعمل على اكتساب المديح .. فالإسرائيليون لديهم غرام خاص بتوسيع حدودهم ولاستيطان الأرض الحرام (المنزوعة السلاح) دون ما شرعية لتثبيت أقدامهم ..

ويموت كثير من الناس على هذه الحدود المستعمرة سنويا حيث تزهق أرواحهم بطريقة بربرية وحشية ، وحيث يقتبل

الاطفال والنساء خاصة ، فالصورة النادرة المأخوذة لمثل هـذه الاعمال الوحشية تعتبر مخجلة لدرجة أنه من النادر التمكن من نشرها ..

لقد كان هدف قيادة الفدائيين العربية اجبار المغتصبين الاسرائيليين على التخلى عن اغتصابهم عن طريق حرب العصابات والقتل ودفعهم الى مغادرة المستعمرات .

وتوصف أعمال القرصنة هذه بالبربرية والوحشية ولكنها تنبع من شعور حب الوطن ضد مغتصبى الديار ، أما أعمـال اليهود لاكتساب المديح فهى أكثر بربرية ورعباً دون ان يكون من الممكن أن يستندوا الى هذا العذر — الوطنيـة — .. فمثـلا يوصف الاعتداء اليهودى الغادر على القرية العربية (قبيه) فى يوم

١٣ أكتوبر ١٩٥٣ بالوحشية وذلك طبقا لتقارير رئيس لجنـة الهدنة الجنرال الدنماركى بينيكا الى هيئة الامم المتحدة على ان هذه المذابح الفادزة البشعة قدقام بها الجيش النظامى الاسرائيلى

ولا يقتصر القتال على اطلاق الرصاص فى الاعتداءات اليهودية على العرب رجالا ونساء وأطفالا بل يستعملون القنابل اليدوية أيضا وزيادة على ذلك تمتنع السـيدات والاطفـال على وجه الخصوص وطبقا لتقرير الجنرال بينيكا عن مغادرة المنازل حتى لا يتطايروا فى الهواء بفعل الديناميت والقنابل الناسفة

وقد قالت الجريدة السويدية «واجن بنهتر» فى يوم ١٧ اكتوبر فى مجال تعليقها على مذبحة قبية

لقد اقامت القوات الاسرائيلية المنظمة فى يوم الخميس الموافق ١٤ اكتوبر سنة ١٩٥٣ باعتداء غادر على القرية السورية (قبية) وقتل السكان وسويت القرية بالارض ، ولا يمكن انتحال أى عذر يبرر موقف اليهود فى هذا المجال ..

وبالاطلاع على كتاب (أولين) تحت عنوان «أسرائيل تسلك طرقا خطيرة» الصادر فى استوكهولم سنة ١٩٥٤ نجد مايلى :

لقد وجه مجلس الامن لاسرائيل باجماع الاصوات فى نوفمبر عام ١٩٥٣ طبقا لتقرير هيئة الرقابة للامم المتحدة فى فلسطين بشأن عدد القتلى المتزايد فى قرية (قبيه) كلمات شديدة اللهجة.

وربما وجدت لجنة الهدنة أن الاردن أكثر جرما من الاسرائيليين فيما يختص باشتباكات الحدود التى تحدث. فمن جانبها (الاردن) كانت تقوم بحملات التسلل جماعات مكونة من فرد أو اثنين حتى تستطيع أن تسحب يدها منها . أما الاسرائيليون فقد كانت حملاتهم تقوم بها قوات مسلحة كبيرة دائما لاكتساب المديح .

ولا يمكن تخيل الى اى مدى غيرت الصهيونية اتجاه اليهود الفكرى ودفعتهم الى تمجيد الخطأ الواضح ، والسلب المخزى . وان القلب ليدمى عندما يرى الى أى مدى جعلت القومية من اليهود بهائم ، وكيف خابت آمال اليهود أنفسهم فيها ، لذلك فانهم يخفون حيوانية الغطرسة خلف مجد بطولات زائفة ويضفون على اعمالهم غير المشروعة صفة الاعمال البطولية ، وربما يشعرون هم بذلك .

ولكى يعيشوا ويزعموا ملكية هذا الوطن اتجه (اليهود) الى بث الرعب فى قلوب العرب وهدم القرى العربية وتسويتها بالارض ، انهم لايخلجون من انفسهم ازاء المذابح الوحشية التى حدثت فى قبية ودير ياسين فقد نشأ الجيل اليهودى الحالى فى جو من التعصب الاحمق والاغتصاب الصريح ، اللذين يعدان من مبادىء التفوق لديهم .

لن يسلم العــرب

هذا هو الحــال « لم يطلب شيء من اليهود » . فانهم لايعطون شيئا بل يريدون امتلاك كل شيء أما العرب فعليهم وحدهم أن يعطوا . فاليهود يطلبون منهم أن يتنازلوا عن وطنهم .. وأن يتنازلوا عن املاكهم لهم ..

افليس من العجيب اذن الا توجه الولايات المتحدة كلمـــة لوم واحدة للاسرائيليين لمطالبتهم باغتصاب هذا الوطن الاجنبى وامتلاكه بدون وجه حق ... بل وبلا خجل ؟ ! انها تذهب الى حد اتهام العرب بالعدوان لعدم موافقتهم على التنازل عن موقفهم تجاه المطالب الاسرائيلية .

لقد اتهمت الولايات المتحدة العرب دائما بالعدوان بســبب موقفهم المتشدد دواما برفض التوفيق فى مســألة المهــاجرين اليهـــود .. ولفهم هذا الموقف المتشدد فى مشكلة فلســطين ولفهم الاحتجاجات العربية المستمرة ، نلجأ الى كتــاب « السـادة الجدد فى الشرق الاوسط » للدكتور «ل.ابيجس» حيث تقــول ص ۲۳۷ . :

« للحكم على المعارضات العربية المتعددة وعلى موقف العرب القانونى المتشدد فى مشكلة فلسطين ينبغى الا نغض النظـر عن الحقائق الراسخة المجملة التالية :

لقد كان العرب هم الخاسرون فى كل معارضة وكل توفيق بينما كان الصهاينة لايعطون شيئا على الاطلاق . فكل ميــزة ولو ضئيلة .. يتوصلون اليها تعد كسبا لهم .. وفى كل حال يكونون هم الرابحــون .. وذلك لان العرب يمتــلكون كل شيء فى فلسطين ولهم الحق فى أرضها .. أما اليهود فلا يملكون شيئا .

وكل تاييد من العالم الغربى للصهاينة يعنى بالنسبة للعرب تهديدا واعتداء على حقوقهم التقليدية .. التى يعضدها كل شعب آخر عن وعى .. وليس فقط عرب فلسطين .. وهنا مفتاح التصوير الخاطىء للعالم عن « الصهيونية الحكيمة والعرب اللاحكماء » وهو مفتاح حكم العالم على العرب بقسوة على ضوء هذه العلاقة المنافية لابسط قوانين العدالة التى تتطلب من العرب ان يتنازلوا عن وطنهم وأملاكهم الخاصة « للحكماء »

وهكذا فقد العرب كل امل فى اكتساب اية مزية فى اية مفاوضات.. حول مشكلة فلسطين .. مما أدى الى تشددهم فى موقفهم تجاه المفاوضات ، أما اليهود فقد كانوا على جانب كبير من الحظ .. فانهم كانوا على معرفة تامة بجميع الدول الغربية وكذا المنظمات واللجان والمجالس الدولية التى تهلل لليهود بشكل غير معقول ، فقد كانوا مسيطرين على جميع الحكومات واللجان والمنظمات الواسعة الانتشار فى العالم اجمع ، وكانوا يسيطرون على وجه الخصوص على الامم المتحدة وخاصة لجنتها المختصة بشئون فلسطين .

ولقد كتب الكومانوور ا . هـ . أتشينسون فى كتابه وقف القتال بالقوة .. لم يكن العرب بالخصم المتكافىء مع اليهود حتى فى النضال بالقلم .

فقد زيف اليهود التقارير الرسمية ومارسوا ضغطا شديدا غير صائب على موظفى الامم المتحدة المحايدين .

وكانت الامم المتحدة تحتفظ بالتقارير الخاصة بحوادث اعتداء يرتكبها اليهود وعلى طول الحدود العربية الاسرائيلية عن رغبة متعمدة فى اهمال هذه المعلومات

ولقد كنت مثل زوجتى من اشد مؤيدى اسرائيل عندما تسلمت منصبى فى لجنة مراقبة الهدنة فى فلسطين فى اكتوبر

عام ١٩٥١ ولكنى بعد خدمة ثلاث سنوات لم أعد كذلك البتة .

هذا .. ولم تكن الجامعة العربية ولجنة فلسطين العربية على علم بظروف وحقائق السياسة العالمية التى من حقائقها ان اكتساب الراى العام العالمى على جانب كبير من الاهمية لانجاح أى اتجاه سياسى وقد أشارت السياسية السويسرية اللامعة « ابيج » فى كتاب « السادة الجدد فى الشرق الاوسط » الى ذلك قائلة ص ٣٢٦ :

« لم تكن أو لم تعد الجامعة العربية أو لجنةشئونفلسطين العربية شيئا ، وعلى العكس من ذلك عمل اليهود سريعا . ونجحت السيطرة الصهيونية على الاحداث وخاصة فى دوائر الاعلامالعالمية وعندما أدلى العربتصريحاتهم لم يكن لتصريحاتهم او لاحتجاجاتهم اى صدى .

العرب لا يعارضون السياسة

ان العرب على وجه العموم والمصريين على وجه الخصوص ليسوا من معارضى السامية ، فحتى الوقت الذى سلب اليهود فيه ارضهم وحتى اقامة دولة اسرائيل بالقوة كان العرب الذين يعتبرون ساميين يكنون بعض الود لليهود ..

ولكن كراهية العرب القاتلة لاسرائيل ولدت منذ اليوم الاول لبداية اغتصاب الوطن وتاسيس دولة اسرائيل ، ولقد تزايدت هذه الكراهية نتيجة حوادث الاغتيال الفردية ونتيجة للمذابح البربرية ، التى ارتكبتها العصابات الصهيونية ، ومن الممكن القول بان هذه الكراهية يمكن أن تموت فى اليوم الذى ينتزع فيه هذا السهم من الجسد العربى ويصلح الخطأ الذى ارتكبه الاسرائيليون فى حق العرب .

« ولقد سبق أن أوضح العرب انه ليس لهم دخل فى الآلام

اليهودية ولكنه فى الحق منطق غريب . ذلك الذى يذهب الى ان يتحمل العرب وزر هذا الالم الذى لم يتسببوا فيه وخاصة اذا ما تبادر الى الاذهان موقف الدول الغربية التى لاتفتأ تتحدث عن الانسانية وعن العطف على اليهود والتى لم تفعل شيئا سوى أن وطنتهم فى وطن أجنبى يعيد لايخصهم على الاطلاق هو فلسطين .. ويعد موقف الدول الغربية هذا هو السبب الرئيسى فى تشجيع الدول الغربية للصهيونية .

سوء حظ العرب وأسبابه

كانت فرقة الدول العربية هى السبب الرئيسى للنجاح الاسرائيلى غير المتوقع ، تلك الفرقة التى كانت تحمل فى طياتها عوامل الغيرة والحسد .. فعلى الرغم من الكلمات البراقة حول الوحدة والاخاء العربيين فان السياسة العربية كانت تدار على محور المصالح الشخصية الخاصة للافراد والعروش الصغيرة.

ففى مصر ـ قبل الثورة ـ كان يخشى من أن ينتهز الملك الهاشمى عبد الله الفصة لتوسيع ملكه وسلطانه .

ولم يشأ عبد الله ملك الاردن أن يتنازل عن مشروع سورية الكبرى الذى يشمل فلسطين أيضا .. ولهذا نجد أن مصر والعربية السعودية وسوريا ولبنان قد عارضت هذا المشروع بشدة ... كما رفضت المصادر المصرية توزيع الاسلحة على الاردنيين كذلك رفض العراقيون تدريب الضباط الاردنيين

وهكذا لم تكن حرب فلسطين حربا بين العرب واليهود بل كانت فى نفس الوقت حربا بين مصر والاردنيين .. فهذان الاخوان المتقاربان لم يكن لقاؤهما لتقوية الجبهة ضد العدو ولكن كان سببا فى ضعف كلا الجانبين بحيث كانت استراتيجيتهما

لاتهدف الى هزيمة اليهود بقدر ماكانت تهدف الى القضاء على تحالفهم الاخرى .. فبدلا من ان يركز المصريون قواتهم في مستعمرات معينة على الساحل ، نجدهم قد وزعواها على طول جبهةالقتال.. فقد وجهوا واحدا من تشكيلاتهم الى «أورشليم» لاثارة غضب الملك عبد الله ، ولكن اليهود هزموا هذه القوات .. وما كان يحدث هذا لو ركز المصريون قواتهم فى نقطة معينة .. ولذا نجد الملك عبد الله لم يفكر فى مد يد المساعدة الى القوات المصرية التى وقعت فى ازمة فى النقب .

هذا .. وقد كان الملك عبد الله حريصا على عدم الاغارة بقواته وخاصة قوات الفيلق العربى نظرا لخشيته مع وقوع فلسطين فى ايدى المصريين اذا اصيب الفيلق بخسائر فادحة وحينئذ يفشل مشروع الضم .. «١»

واليوم تتفق الجامعة العربية فى بعض النقاط القليلة الى حد ما .. وهى تحدد نفسها ببيانات عن التضامن قد يكون لها قوة تأثير هائلة عمليا

ونضيف الى ما سبق من أسباب سببا آخر وهو تأييد الولايات المتحدة الامريكية المادى والسياسى ، فبدون الولايات المتحدة والمساعدات المادية والسياسية المتواصلة .. والهبات والقروض لما استطاعت اسرائيل الوقوف على قدميها وما كان لها وجود على الاطلاق ..

« من كتاب ايبج ص ١٥٤ »

التجمع لحملة السويس

فى هذه اللحظة من الاعتداء المباغت ظهرت اسرائيل متسلحة بأحدث الاسلحة وبهذا خرقت اتفاقية الهدنة . وبعد أن مهد لها سلاح الطيران الانجليزى والفرنسى الطريق ، حاولت الغزو الرخيص المبتذل .

وان الانسان ليبحث عن الاسباب والروابط الحقيقية بين التدخل فى قناة السويس وهجوم الاسرائيليين على شبه جزيرة سيناء .

فهذا التوافق بين كلا الحادثين يدع مجالا للشك ، فالفرنسيون الذين يأخذ عليهم الرأى العام العربى أنهم قليلو الاحترام من الناحية السياسية ، كان تاييدهم وتدخلهم صارخا للغاية . وتذكر الصحف دائما أن ديجول يظهر رغبة كبيرة فى استعداده التام لاعطاء الاسلحة والذخائر لاسرائيل .

وبهذه المناسبة كانت اسرائيل من جانبها حربا شعواء ، كما وضح ذلك من الاخبار والوثائق المصورة التى اصدرتها الحكومة المصرية والتى كانت ذات طابع مؤثر والتى ذكرت أن احوال اسرائيل قد ساءت . وكانت دعاية الاسرائيليين تنصب على تعاليم ونبوءات العهد القديم . وكان هدفهم الثانى هو رغبتهم فى الامتداد والاتساع لولا الخوف والجزع واضعاف العدو المنافس لهم عن طريق دعوتهم قوى المقاومة

مذبحة كفر قاسم فى ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦

لقد ذبح فى هذا اليوم ٤٩ مواطنا بريئا مسالما من الرجال والنساء والاطفال .

وقد بدأت اسرائيل فى هذا اليوم هجومها على مصر فعبرت الحدود واحتلت قرية كفر قاسم حوالى الساعة ٤٫٤٥ بعد الظهر ، وقتل الجنود الاسرائيليون كل عائد الى داره فورا انتهائه من عمله .

وبدأت القصة باربعة عمال كانوا يركبون دراجاتهم فى طريق عودتهم الى منازلهم أمروا بالنزول ثم امر الضابط الجنود قائلا : « احصدوا زرعكم » .

وكانت المجموعة الثانية تضم ١٦ ممن يجمعن الزيتون ومعهن سائق يركبن عربة نقل ، وقد ذبحن جميعا ماعدا الفتاة الوحيدة التى نجت وهى « حنة سليمان » التى تبلغ من العمر ١٦ ربيعا ونروى قصتها فتقول :

« لقد امر الجنود الاسرائيليون عربتنا بالوقوف ثم امرونا بالنزول واخبرونا انهم سيطلقون النار علينا جميعا .

وبدأت النساء تولول وتصرخ راجية مستعطفة بان يبقوا على حياة الفلاحات الفقيرات فحملق الجنود فيهن وانتظروا اوامر الضابط . وسمعت الضابط يتحدث فى مكبر الصوت ، وطلب من الفرقة الاولى ان تنفذ التعليمات الخاصة بالنساء . وبعد كلامه اطلق الجنود نيران مدافعهم على النساء ومن بينهن « فاطمة داود صرصور » الحامل فى شهرها الثامن وفتاة عمرها ١٦ عاما وفتاتان عمر كل منهما ١٣ عاما هما « لطيفة عيسى » « ورشيقه بدير »

وقد كتب مخبر الجريدة اليومية « كول هام » فى عـــددها **الصـــادر فى ١٩ ديســـمبر ســـنة ١٩٥٦ :**

« **لقد قتل بنفس الطريقة الركاب الذين كانوا يستقلون ثلاث** عربات نقل ولكن العربة الرابعة لاذت بالفرار عندما رات الجثث البشرية ملقاة على قارعة الطريق ، وبعد انتهاء المذبحـة بـــدا الجنــود فى التنــكيل بالجثث بأن قطعوها اربا اربا ، كما سلب الجنود تلك الجيفات واستولوا على كل شىء وجدوه معهم »

ومن اخبـــار جريدة « نيويورك تايمز »

غزة فى ٢٦ نوفمبر ســـنة ١٩٥٦ .

لقد قتل الاسرائيليون فى الايام الاولى لحملة ســـيناء حوالى ٥٠٠ مواطن فى خان يونس وحوالى ٧٠٠ فى رفح وحوالى ٦٠ فى غـــــزة .

ولقد اوقفت الامم المتحدة الهجـوم الاسرائيلى ، وعلى هـــذا أصبحت العلاقات المصرية الاسرائيلية بعد هــذا الحادث متوترة **ولا أمل فى انقاذها أبدا .**

وبعد ذلك تماسك العالم العربى وصار أكثر ارتباطا عـــن ذى قبـــل وطــرد الرعاع اليهود المتعجرفين من الاراضى العربية

حظر مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس

منعت مصر مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس لانهــا لم تزل فى حالة حرب مع اسرائيل ويمكن للمرء أن يدرك أن هــذا الهجوم الذى شنته اسرائيل على مصر لم يكن الا للسماح لسفنها بعبور قناة السويس ، فاسرائيل بالنسبة للبلاد العربية هى دولة الســلب والنهب .

وقد وضع الاسرائيليون فى حيازتهم ميناء العقبة على شاطىء البحر الاحمر كانه حق انتزعوه بالقوة « وعندما عارض الكونت فولك برنادوت مندوب الامم المتحدة قتلوه »

وعلى هذا فان الولايات المتحدة الامريكية قد اذاقت البلدان العربية العذاب لانها سمحت بسرقة الارض من اصحابها ، بل انها تحميهم وتؤيدهم بعد ان باءت محاولاتها بالفشل فى حث مصر على السماح بمرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس . وقد اجبرت العرب على التخلى عن حصار ميناء العقبة واطاحت بالحصار الذى اقامته المملكة العربية السعودية حول ميناء العقبة وأجبرتها على حرية الملاحة للسفن الاسرائيلية فى البحر الاحمر .

وتعلن اسرائيل للعالم بأن ميناء العقبة يحل محل قناة السويس وخاصة بعد توصيل غزة بالعقبة .

والان ترسل اسرائيل كل اسلحتها وعددها الحربية الى ميناء العقبة ، ولا يعلم احد عدد السفن التى ترسلها اسرائيل الى ميناء العقبة ، وهم يفعلون ذلك فى صمت تام وفى تكتم شديد حتى لايضج العالم العربى .

وبالرغم من حظر التسليح الا أن اسرائيل تزود ميناءى حيفا والعقبة بجميع الاسلحة والمعدات الحربية .

القلاع الاسرائيلية

أعلن الكنيست الاسرائيلى الحرب على مصر عندما كانت الظروف الدوليةمهيأة لذلك ، وقد رحب صهاينة العالم بهذه الخطوة ،وايدوا الكنيست تاييـــــدا كامـــلا . «١»

وفي عام ١٩٣٠ ـ أى قبـــل تأسيس الدولة الاسرائيلية بالقوة ـ كتب فاندرفيلد فى أحد تقاريره : « ان اليهـــود الذين التقيت بهم فى فلسطين وخارجها بوجه خاص يحلمون ليس فقط بدولة اسرائيلية فى فلسطين . ولكن بدولة أكبر من ذلك ... تضم الأردن كلها ... وهم يتعلقون بهذه الفكرة بشغف غريب »

والهدف المعروف الواضح للقوميين الاسرائيليين هو غـزو منطقتى الشرقين الاوسط والادنى بأجمعهما .

وعلى هـذا يمكن تخيل مدى دهشة العـالم العـربى تجاه مشروعات اسرائيل المستقبلة خاصة عندما سمعوا أو قرأوا هـذا المخطط الاسرائيلى بالاضـافة الى شرح بن جوريون رئيس وزراء اسرائيـل فى اغسطس عام ١٩٥٦ لمطالب اسرائيل أمام احـدى البعثات الامريكية حيث قال : « ينبغى ان يرتفع عدد الشعب اليهودى فى اسرائيل فى السنوات الخمس القادمة الى أربعه ملايين نسمة .

وبالطبع ينبغى ايجـاد الأرض المطـلوبة افتراضا لاستيعاب مثل هذا العدد .

وفى ١٢ اكتوبر سنة ١٩٥٦ هدد بن جوريون فى الكنيست

« تصريح جاكوب كورديورى فى الكنيست ١٢ اكتوبر سنة ١٩٥٦ » .

الاسرائيلى بأن اسرائيل سوف تقوم بحرب توسعية سافرة ، أن غزة جزء من أرض اسرائيل التاريخية (١) ولا بد أن ترد لنا مع الضفة الغربيه لنهر الاردن وشبه جزيرة سينا ، واذا لم نتوصل الى ذلك عن طريق المفاوضات فسنسلك طرقا أخرى »

وفى حفل التخرج لضباط الاكاديمية العسكرية الاسرائيلية صرح بن جوريون : « لقد اتى الشعب اليهودى ليبقى فى وطن اجداده الذى يمتـــــد من النيــــل الى الفـــــرات » .

ونشرت الحكومة المصرية فى عــدد من اعداد مجلة الطـيران مجموعة من البيانات مأخوذة من الصحف الاسرائيلية والخطب البرلمانية وتصريحات للشخصيات الاسرائيلية البارزة التى تطالب بالحرب التوسعية السافرة ضد العرب وتكشف أهداف اسرائيل الحربية ... تلك التى يرتعد الجسم عند قراءتها عــلى حد تعبير نورما بنتوفونس ...

« المستشارة القانونية للجنة الانتداب الفلسطينية السابقة »
« لن تقتصر اسرائيل فى المستقبل على الحدود الحالية فانهـــا

يمكن بل يجب ، أن تتوسع وتغور فى أعماق الأراضى المحيطة بها من البحر المتوسط حتى الفرات من لبنان حتى النيل ، فهذه هى الارض التى وعد الله بها شعبه المختار » .

يضاف الى ذلك تصريحات مناحم بيجن فى خطاب عام له فى ٣ يناير سنة ١٩٥٦ فى تل ابيب قال : « اننا نتطلع الى سهول سوريا ولبنان الخضراء الواقعة شمالنا . وفى الشرق الى وديان دجــلة والفرات الغنية .. وبترول العراق .. أما فى الغــرب .. فالى

(١) المعروف أن اليهود لم تكن لهم الســـيادة على المناطق الساحلية مطلقا

مصر .. ولن يتيسر لنا النجاح اذا لم نزود مشيئتنا بقسوة ساعدنا .. يجب أن نجبر العرب على الرضوخ الكامل ...

وتصريحه فى أحد اجتماعات المحاربين القدامى فى تل أبيب بتاريخ ٢٨ اكتوبر عام ١٩٥٦ حيث قال : « ينبغى الا تستكين اسرائيليتكم عندما تقتلون أعداءكم لا تأخذكم بهم شفقة حتى ندمر الحضارة العربية المزعومة ونشيد حضارتنا على اطلالها »

وتصريح الزعيم الصهيونى فلاديمير جابوتنسكى فى حيفا بتاريخ ٢١ فبراير سنة ١٩٥٦ لم يترك أى مجال للشك حول نوايا اسرائيل .

قال : « سنلقى بالعرب خارج فلسطين وشرق الاردن الى صحاريهم المجدبة وسنقيم دولة يهودية . تلك التى ستتخطى حدود فلسطين (١) .

ومن المسلم به لدى الاسرائيليين أن الاردن يجب أن تكون لهم ان عاجلا أو آجلا . فهم يعتبرونها حقا قانونيا لهم . وعلى ضوء هذا الفهم يمكن تفسير الضجة الهائلة التى اثارها نزول قوات المظلات البريطانية فى الاردن يوم ١٧ يوليو سنة ١٩٥٨ . فقد دارت مناقشات حامية فى الكنيست الاسرائيلى حول هذا الوضع وقد ارتفعت أصوات مطالبة فى غمرة الهياج بمنع تحليق الطائرات البريطانية فوق المجال الجوى الفلسطينى .. كما هاجم بيانه حزب حيروت بشدة نزول القوات البريطانية . فقد جاء فى هذا البيان : « أن الاردن ما هى الا جزء يتبع الشعب الاسرائيلى وقد كان من النتائج المشئومة لسياسة بن جوريون البائسة أن أجبرت اسرائيل

(١) وصل اغراء القومية الصهيونية الى حد ان وضعت برتوكولاتها بحيث تهدف الى أن تتوسع اسرائيل فى المنطقة العربية المحيطة بها .

على ان تتنازل عن مجهوداتها فى رفض السيادة العربية على جزءهو فى الحقيقة أرض اسرائيلية ·

ومن هذا القبيل الخرائط التى تصدرها اسرائيل فهى تطالب بالسيادة على لبنان جديا ولا تزال تؤكد قيمة موانىء هذا القطر .

كما قال موشى ديان رئيس أركان حرب القوات الاسرائيلية فى جريدة « ها آرتس » بتاريخ ٦ اكتوبر عام ١٩٥٦ : « يجب على اسرائيل أن تعد نفسها لحرب قصيرة الامد يمكن أن تحسم مصيرها فى معركة أو معركتين ، ويجب على اسرائيل أن تعد الخطة لهذه الحرب الخاطفة التى يتحتم ان تشنها على اعدائها . كما يجب أن تكرس جميع الوسائل المساعدة لمثل هذه الحرب لانه من المعلوم جيدا أن هذه الحرب فى صالحنا » ·

وبتاريخ ٢٤ نوفمبر عام ١٩٥٥ يطالعنا فى المقال الافتتاحى بصحيفة هاعولام هازيه ما يلى :

« ان الحرب تجتذبنا ·· ومن الممكن أن تشب فى أية لحظة وستلعب المصفحات دورها وسيهدر أزيز الطائرات النفاثة فى الجو وفى الصباح عندما يدير الآباء والامهات مفاتيح أجهزة الراديو ويفتحون صحفهم ، عليهم ان يعلموا أن أبناءهم وبناتهم فى الخارج فى استعراض قواتنا » ··· « يجب أن يتمثل شبابنا هذه الفكرة لان الذى لم نحققه فى زماننا يجب أن يحققوه هم فى زمانهم » (١)

(١) تلقى رواية « طوبى للخائفين » لمؤلفتها « يائيل دايان » ـ بنت موشى ديان ـ أضواء قوية على هذه الفكرة ، والرواية اشبه ما تكون بتحليل نفسى وتحقيق داخلى للمجتمع الاسرائيلى المريض بفكرة البطولة الزائفة .. يتمثل ذلك من فكرتهم عن « الرجل الصخرة » .. والشباب « الصبار » هذه الافكار التى تدل فى ذاتها على مدى الجفاف الروحى والانطفاء العقلى والانهيار العاطفى الذى يعانيه الشباب الاسرائيلى .

وانا شخصيا ، لايمكنني ، تجاهل هذه النعرة الحربية النشوى من جانب الاسرائيليين • فانه نظرا لقلة سكان اسرائيل نجد أنه ليس في استطاعتهم تكوين جيش مكتمل العدد والعـدة ، ولـذا نجدهم قد كلفوا النساء بالخدمة العسكرية الاجبارية بالسـلاح خضوعا للقانون العسكرى الاسرائيلي ومن المناظرالمألوفةفياسرائيل ان ترى النساء مسلحات بمدافع الماكينة والقنابل اليدوية مـع الرجال فيالحرب على قدم المساواة ، كل هؤلاء يمثلون هذه النعرة العسكرية الحربية التى تدعو المرء الى احتقارهم تغذيهم فى ذلك القومية والطموح الاسرائيليان واحلام التفوق التى نراها واضحة في مثل هذا الحديث الساحر « لميكس » في كتابه اللبن والعسل •

« لاننسى ان اسرائيل هى مركز العالم ، فالاحداث الكبـرى هى أحداث الشرق الادنى ، وما الدول الغربيـة ومنـازعاتها الا كعساكر فى لعبة الشطرنج تستخدم فى خدمة السياسة الخارجية الاسرائيلية ، فالدول الكبرى ترسى الضمانات التى يستند عليها الدبلوماسيون الاسرائيليون • فاخماد الثورة في البلقان ، والتعبئة ضد الكومنفورم وغزو احدى القارات •• كلها حوادث من الدرجة الثانيـة في الاهمية . . » ص ٤٢

وهكذا نرى أن دولة اسرائيل الحالية أصبحت بعيـدة عن رضاء جميع اليهود •• ولكى يتمكن القارىء من الحكم فعليهالاطلاع على كتابى « ثمن اسرائيل » لالفريد ليلنتال و « من يعـرف سـيتكلم » لرابى بـيرجر ومقارنتهمـا فهذان المؤلفان حجة نهائية اثبتت أن اقامة دولة اسرائيل كان حدثا سيئا لانه بغض النظر عن وجود الديانة اليهوديه وعـدم وجـود الوطن القومى اليهودى فقد خلقت هذه الدولة العداوة، ولن تنتهى هذه العداوة بل ستزداد فى المستقبل ، فان الكراهية التى تنشـأ بين العـرب واسرائيل من جراء اقامة هذه الدولة تزداد عمقا وقسوة ولن يؤدى هذا الى ايقاف نمو العداوة الروحية بين كليهما ولن يكون هنـاك

فترة توقف فى القتال بينهما بل ان هذا القتال سيظهر على السطح دائما وسيحمى وطيسه ويقع العالم نتيجة لذلك فى شباك واضطراب مستمرين .

وقد تناولت السيدة دكتور ليلى أبيج فى كتابها ص ٣٣٩ هذه المشكلة فى الصورة التالية :

« .. فالعرب ليس لهم دخل فى الالام اليهودية ، ولكنه فى الحق مذهب غريب ، ذلك الذى يذهب الى ان يتحمل العرب وزر هذا الالم الذى لم يتسببوا فيه وخاصة اذا ما تبادر الى الاذهان موقف الدول الغربية التى لا تفتأ تتحدث مع الانسانية وعن العطف على اليهود والتى لم تفعل شيئا سوى أن وطنتهم فى وطن أجنبى بعيد لايخصهم على الاطلاق هو فلسطين .. ويعد موقف الدول الغربية هذا السبب الرئيسى فى تشجيع الدول الغربية للصهيونية على الرغم من أن اليهود أنفسهم وخاصة اليهود العرب والاسيويين لديهم فكرة قاتمة عن الصهيونية بل انهم يذهبون الى حد اعتبار الصهيونية عدوا خطيرا يجب مقاومته .. وحقيقة الأمر الذى يجب التنبيهاليه ، أن زعماء اليهود العراقيين والمصريين والسوريين قد رفضوا واستنكروا الصهيونية بشدة .. تماما مثلما فعل اليهود الاوربيون والامريكيون ...

فأسرائيل أذن ليست فى الحقيقة دولة يهودية بمعنى الكلمة أنها ليست دولة اليهود ، بل أن الامر اسوأ من ذلك فهى دولة الاسرائليين فقط .. دولة اليهود القوميين .

هى دولة الصهاينة الاسرائيليين الخياليين المنادين بالقومية اليهودية النهائية المتعجرفة أولئك الذين يحلمون بأرض الله المختارة وبالسيطرة الدنيوية وباعادة اقامة دولة صهيون ..

هذه هى دولة أسرائيل اليهودية التى تمثلها فلسطين اليوم والتى هى غلطة العصر وخطأ الاقدار .

وهى لاتمثل الا الطغيان الذى يطالب بضحايا جدد ويسد التزامات غير منظورة .. هى تمثل الطغيان والضيق النفسي والتنازل المستمر من جانب الفرد ·

والنتيجة الوحيدة لمثل هذه الدولة التى هى اسرائيل «اليوم» هى عدم الرضا لا بالنسبة لليهود فحسب بل وبالنسبة لبقية العالم ويمكن أن يظهر عدم الرضاء هذا من اليهود فى أن أى يهودى لم يفكر فى الذهاب الى أسرائيل ، اذا لم يجد أى مكان آخر فى العالم ذلك لأن هذه الدولة أنما تمثل عضوا دائم التهديد للسلام لدرجة يخشى معها حدوث انفجار فى يوم ما ··· هذا الانفجار الذى يمكن أن يضرم النيران فى جميع أنحاء العالم ·

«اللغة العبرية كلغة رسمية لاسرائيل»

قال بوســــتينوس ..

« يوحى اختيار اللغة العبرية بأنه يعالج أهدافا قومية خالصة كما وان هذا الاختيار ليعد تتويجا للضلال القومى المتعجرف »

فاللغة هى الجذر الرئيسى للقومية لانها السور الواقى بل انها أيضا السور الذى يحتوى القومية . ففى اللغة القومية المشتركة الى جانب التقاليد والعادات القومية تجد القومية أسمى تعبير عن نفسها ذلك لان القومية تكرر نفسها فى مصفاة اللغة ... واذانظرنا الى الصهاينة والاسرائيليين نجدهم لايرغبون ـ شأن بقية الناس ـ فى تشابه تدريجى للناس والشعوب ، ولا فى اختفــــاء تدريجى للتعارض القومى السابق بل يرغبون فى عكس ذلك ويطمحـــون الى اكثر منه .

ذلك ان أفكار الصهيونية والقومية الاسرائيلية .تهـدف الى خلق شعب يهودى على جانب عظيم من الثقافة والتقدم بهدف تنشئة شعب يهودى منفصل عن جميع شعوب العالم .. ذلك الشعـــب الذى يكون بمثابة الشعب المختار الذى ستكون لديه السيطرة على الشــــعوب الاخــرى وقيادتها . «(١)»

وهذه الاوهام القومية التى تهدف الى أن يكون جميع اليهــود وحدة واحدة ما هى الا أفكار طيبة للصهاينة والوطنية الاسرائيلية وان المرء لا يملك الا ان يلقى برأسه بين يديه ، حينما يقرأ الاوهام المختارة لليهود القوميين تلك الاوهام التى تشغل مواضع مختلفة من صفحات التلمود لمختلف أنبيائهم .

(١) تلمود بيراكوت ١ . ٦ .

ان سيل العجرفة الداخلي المتحكم في الصهيونيه والقــوميه الاسرائيلية يظهر على وجه الخصوص في اختيار اللغه العبريه كلغــه رسميه للدولهاليهودية بل وكلفة عاميه للشعب اليهودى .. على الرغم من ان اليهود عندما حلوا فى فلسطين من مختلف أجــزاء المعمورة لم يظهر الاختلاف الاساسى فى عاداتهم فقط بل انه من اللاموضوعية ، الحديث هنا عن الامة فقد اصطدمت اقامة امة يهوديه عن طريق القوة بعقبات كثيرة كالاختلاف الجوهرى فى الطبــع والمظهر ... ذلك ان اليهود الذين تجمعوا من جميع انحاء العالم والذين اتحد مصيرهم في فلسطين لم يستطيعوا التفاهم فيما بينهم بحكم قصور اللغة المشتركة .

وقد كان من الصواب ان يفرض اليهود فى وطنهم الجديد الذى أنشيء تحت وصاية انجلترا والولايات المتحدة الامريكية اللغــــــة الانجليزية العالمية كلغة رسمية للدولة ولغة عامة مشتركة ...ولكن الصهاينة او الوطنية الاسرائيلية لم يفكروا في ذلك ، لانهم أرادوا ان يكونوا يهودا فقط وليس كبقية العــالم ، وفكرة اتحاد الشعوب وتفاهمها سيء غير ذى جدوى بالنسبة لهم ، بل ومتعارض مع ميلهم فى العزلة والانسلاخ . ففي هذا العصر الذى يدعو الانسان فيه للوحدة العالمية ، اختار اليهود العبرية الميتة المندثرة كلغة رسمية وعامية لدولتهم .

هذا على الرغم من أنها اندثرت منذ قرون عديدة فقد استبدلت اللغة العبرية قبل القرن الخامس قبل ميلاد المسيح باللغة الآرامية ونجد على سبيل المثال لا الحصر الكتب الدينية القديمة « اسرا » ESRA (القرن الخامس قبل الميلاد) و نحيميا NEHEMIA (القرن الثانى قبل الميلاد) وكذلك كتاب النبى دانيال DANIAL مكتـــوبة بالارامية لا بالعبرية .

فمنذ القرن الخامس قبل ميلاد المسيح كانت اللغة الآرامية هى

اللغة الرسميه للدولة اليهودية وحتى فى عصر ميلاد المسيح لم يكن اليهود لقرون طويلة يتكلمون او يفهمون اللغة العبرية .

ولم توجد اللغة العبرية الا فى أسفار العهد المقدس كلغة ثقافية فقط وهكذا لا يمكن ان يكون اختيار اللغة العبرية قد قام على أساس أن عددا ضخما من اليهود والقادمين الى فلسطين على معرفة تامة بها فانه من المستحيل ان يكون أى واحد من يهود العالم يستخدم اللغة العبرية كلغة للحديث او التفاهم . هذا ولو ان جزءا من اليهود فى دور التلاشى يدمنون قراءة المعارف والنصوص العبرية ولكن هذه المجموعة من الناس التى تختص بالمعارف العبرية منحصرة فى حاخامات قلائل من الكتاب والعلماء اليهود .

كما انه ليس من السهل او المناسب تعليم اللغة العبرية كلغة عامة مثلا ، لأن العبرية لغة صعبة جدا . ولأنها قد ماتت منذ أكثر من الفى سنة علاوة على انه ينقصها كثير من المفردات الهامة لاستعمالها كلغة عامية فهى لايمكن ان تصلح لغة عامية . ونتيجة لذلك وجب خلق لغة عبرية أكاديمية خاصة تلك التى يجب ان تغذى بالكثير من الكلمات الجديدة الهامة اللازمة باستمرار .

وقد اشار ميكس الى ذلك فى كتابه « اللبن والعسل » ص ٥٤ قال :

« ان اللغة العبرية لاتعتبر لغة سهلة تماما . فالعبرية تكتب بدون حركات وهذه أغنية المانية مشتقة على نفس المقاييس .

k mt n vgl gfjn

S tzt sch ndr f mn Fss.

ht h Brfchen mschnble

vn dr Mttr nu glrs

بل ان الكلمة تكتب فى أكثر من صورة وبأكثر من معنى بينما نطقها واحد ، فبالنسبة لكلمة كيلو Kilo تكتب مختصرة (كيل) ... ومن المؤكد ان KL يمكن أن تعنى فى الكتابة التى ليس لها حركات Kiel ومعناها قاع السفينة أو Keil ومعناها اسفين أو Kail ومعناها بوتاس .

ويمكن أن يقترح على اليهود لـــزوم تقليل حروفهم الهجائية وضبطها بأن يوجدوا علامات تساوى الحركات بحيث تضم كل حـرف مجموعة الحـركات مكونا معها (وحـدة) . فعـلى سبيل المثال يجب أن تضم الوحدة

فعلى سبيل المثال يجب أن تضم الوحدة (B) BA = بـا ، By = بى ، BI = ب ، BO = بو ، BU = ب ، BE = باى .

وهكذا الامر بالنسبة لكل من الوحدات منفردة .. وعلى هـذا ستنتهى الى ان الحروف الابجدية ستتكون من حوالى ٣٠٠ اشـارة .. الامر الذى يصم كل واضع له بالجنون ....

والصـعوبة الاخرى فى اللغة العبرية هى نقص كلماتها ، فهناك لغة عبرية اكاديمية تسمى فاد هاشام Faed Hacham تلك التى تصنع دائما التعبيرات الجديدة ...

والعقبة الكبرى الاخرى هى ان اللغة العبرية ، يجب ان تعبر عن المهام والافكار الجديدة للمفكرين دون أن تزداد زيادة كلية . وكما قال ارثر كيوستلر :

« لايمكن للمرء أن يلعب على قرن الكبش كالمهرج » فجميع

نظرات التعقل تقف ضـــد اختيار اللغة العبرية ، اللهم الا اذا كان المراد بهذا الاختيار خلق لغةسرية لليهود ، تلك اللغة السريةالتى تفصل المتحدثين بها عن بقية العالم بقسوة . أو ربما يكون المراد من اختيارها كلغة عامية ولغة للتعليم ارضاء للقومية اليهودية وانغطرسة العمياء المتعصبة ذلك لان هذا الاختيار ليس مفهومـــا بالنسبة لاى انسان مدرك بل انها لجريمة منكرة فى حق فكرةوحدة الشعوب والوطنيه العالمية التى كان اليهود يدعون اليها متأسـين عندما رأوا فيها بعض المزايا التى يمكن جنيهــا .

فاختيـــار اللغة العبرية يعزل اليهود قوميا ، ويبعدهم عن جميع شـــعوب الارض قاطبة وباختيــار اليهود للغة العبرية كلغة للثقافة وكلغة عامية خلقوا لغة سرية جعلتهم غرباء عن العالم أجمع .. اختاروها كىيكونفى استطاعتهم تأمينأنفسهم ضد كل ماهو غير يهودى ، وكى يستطيعوا التفاهم فيما بينهم ذلك لأن العبرية لاتدرس أو يتحدث بها أو تفهم فى أى مكان من العالم .. بالاضافة الى أن العلماء الذين يســتطيعون التحدث بالعبرية من غير اليهود يمكن احصاؤهم على اصابع اليد الواحدة .

كما ان اللغة العبرية تدفع جميع اليهود الذين يسيرون فى ركاب هذه اللغة الى ارتداء ثياب القومية اليهودية دون موافقة منهم فهذه اللغة هى انقيد الذى حتم ارتباط جموع اليهود الفلسطينيين فى دولة اسرائيل .

وما هو ظاهر أن الصهيونية متعصبة متعجرفة فى قوميتهـــا لدرجة أنها رفضت بشدة استعمال اللغة الانجليزية أو الفرنســية كلغة للتعليم فى المدارس اليهودية فى فلسطين قبل تأسيس دولة اسرائيل المتعصبة .

وقد قال أحد الفرنسيين اليهود (من كتاب فاندير فيلد ص ١٢٥ / ١٢٦)

لقد استنجدت انالصهيونيةتهتم بشدة بتعليم العبرية كما تهتم بتعليم الزراعة فانهم يتحدثون بالعبرية فيما بينهم كما يتحدث المرء بلغة اجنبية او بلغة صناعية كا لا سبرانتو (Espranto « اللغة العالمية » او الفولابوك (VOLAPUK « لغة عالمية صناعية أخرى » ٠٠ أليس هذا دليلا على أن الصهونية نفسها ماهى الا شيء صناعى وغير طبيعى ؟

وهذا تقرير آخر لفاندير فيلد ص ١٣٤/١٣٣ ٠٠

« تشغل مشكلة اللغة عقـــــول الصـــــهاينة حتى انهم يستهجنون كل من يخـــالف الاسرائيليين ولا يمكن للمرء المحاضر فى الجامعة أن يتحدث الا اذا تضمنت المحـــاضرة شرحا بالعبرية وبالاختصار كلمةالسر هى : « أن كل شيء يجبأنيكونبالعبرية» فكيف يمكن للمرء التوصل الى ذلك ، وحتى اذا نجح المـــرء فـــى التوصل الى هدفه فستكون النتيجة ان الجيل اليهودى القـــادم سيكون منفصلا عن بقية العالم منعزلا بلغته التى لا يتقنهـــا الا اليهود كأقلية » ٠

ان اللغة العبرية التى ماتت منــذ الفى عام ـ كمانعلم ـ لاتفى بمتطلبات الحاضر ، ولا بمتطلبات الاقتصاد والعلم الحديثين فكيف فرضـــــت القومية المتعجرفة تدريس اللغة العبرية فى المدارس ومزاولة المران بها عمليا ٠٠ ؟

ان « احاد هام » يعطينا عن ذلك صورة واضحة فى تقريره عن المدارس اليهودية فى فلسطين (١٩١٠ / ١٩٣٠) قال : «يوجد فى فلسطين (أثناء وبعد الحرب العالمية الاولى) نوعان من المدارس تلك التى أنشأها اخواننا اليهود فى الغرب قبل ظهور الحـــركة الصهيونية ٠ فى النوع الاول منها يركز المرء على الثقافة العامة وعلى معرفة اللغات الاوربية بينما لا تهتم بالتربية القومية بشكل

ملفت شأن المدارس اليهودية المشابهة فى اوربا ، وتلاميـذهـا يرغبون دائما فى تركها والانطلاق فى المجالات البعيدة فى العالم الكبير وهم دائما يتركونها حينما تسنح الفرصة المناسبة .

أما المدارس الصهيونية فهى تمجد شخصية اليهود القوميين وتدعو الى هذه الشخصية وترعى دعايتها وتربيتها باللغة العبرية وفى هذه المدارس تدرس جميـع النظم بالعبـرية . »

ان هذه اللغة الصناعية تدعو الى الاشفاق على دارسيها .. فمن الطبيعى ان نجد ـ دون عجب ـ المدرسين والتلاميذ يتلعثمون على حد سواء فى نطق هذه اللغة لان التعبيرات الصحيحه لاتفى بأى معنى بالاضافة الى أن هذه اللغة الصناعية لايمكن أن تـوقظ اى قدر من الحب والاحترام فى قلوب المتحدثين والسامعين لهـا . فعقلية الطفل البرىء تشعر بالقيود المصطنعه التى تحيطه بها اللغة العبرية . بل ان التعليم باللغة العبرية فى جميع ميادين العـلوم ليحمل الكثير من الضرر . فليست لدى كل مدرس القدرة عـلى ترجمة واشتقاق التعبيرات والكلمات الجـديدة التى لا توجد فى اللغة العبرية . ولا شك أن مثل هذا العمل الشاق يدفع المدرس الى اختصار مواد الدراسة بقدر الامكان لانه لا يتمكن من خلق المقدرة على شرح الاشياء شفويا على نطاق واسع لان هذا الشرح يكون دائما باللغة العبرية .. ونتيجة لذلك فان الطلبة يخرجون من المدرسة وهـم فقيرو الدرايـة بالمعـلومات .

ويمكن الاستشهاد بما كتبه الصهيونى احاد هام فى تقريره عن وجوب عدم تخصيص اللغة العبرية كلغة للتعليم وكلغة عامية ، قال ص ٣٥٥ ، ص ٣٧٩ .

« ان اللغة العبرية لا تعد لغة ميتة منذ أمس بل منذ سـعديا جالمون Sauidiagalmon حتى منذ رابى يهوذا هاليفى Rabi Jehude Halevi وميموندس Maimonides

كانت اللغة العبرية غير مناسبة لشرح الموضوعات الحاده ذات المعانى المعقدة التى تتطلب تفسيرا منطقيا .

لذلك فقد رأى العلماء اليهود انه من المهم آنذاك ان يكتبوا كتبهم بلغة أخرى .. وأخيرا حاول العلماء اليهود ترجمه جميع المعارف اليهودية فى النواحى الفلسفية والمنطقية بقصد تقريبها من أذهان اليهود الحاليين ، ولم ينجحوا فى هذه الترجمات أيضا فهى جافة تماما ولغتها تبتعد عن الذوق كما أنها تبتعد عن اللغة العبرية القديمة لدرجة ان قراءها لايستطيعون فهمها دون تعليق المترجم .

ومن المعروف تماما أن مستوى لغتنا العبرية الحالى ضعيف بالنسبة لنا ، وهذا يؤيد الرأى القائل بضرورة تحسينها وتوسيعها عن طريق اضافة كثير من المفردات الصناعية التى تفى بمتطلبات الحاضر .

والقائل بأنه اذا زودت لغتنا بكمية من الكلمات الجديدة فستصبح لغة ثمينة شأن بقية اللغات الاوربية الاخرى ، ولا نشعر فيها بأى نقص أو عيب يجانب الصواب فى هذا تماما .

فقد قال « رينان» بحق : «ان الفلطة الكبرى التى ارتكبتها القبيلة السامية فى بداية تاريخها هى أنها وضعت نظاما فقيرا محدودا .. لتغيير أزمنة الافعال بحيث أنه لايمكن أن يعبر هذا النظام عن اختلاف الازمنة ونوع العمل بما فيه الكفاية . ومازال العرب يدورون حتى يومنا هذا ، فى هذه الفلطة التى بدأها أسلافهم قبل قرون عديدة ، وهذه الانظمة تعتبر بالنسبة للعرب الذين تعتبر لغتهم أكثر حيوية وغنى من لغتنا العبرية كما هى لنا ، الاذرع اللغوية الفعالة فى الاحتياجات التوسعية .

ويقول أولئك الذين يفكرون تحت تأثير اللغات الاوربية انه

اذا كان علينا أن نعطى كل معنى ألوانا عديدةمن الاختلافات الدقيقة فان ذلك يشعرنا بأن العقبة الكبرى لاستعمال لغتنا العبرية ليس النقص ـ المادى بل انه الفقر الشكلى ـ أو بتعبير آخر نقص الصيغ والاشكال التى تتعلق بتفريق كل معنى عن المعنى الآخر .

وهكذا يمكن للغتنا العبريةبعد حذف هذا الخطأ العضوى ان تبنى بناء على أصولها القديمة، ويمكن اكمالها بمفردات من اللغات الاخرى شأن اللغات الاوربية ..

واللغة العبرية ليست عاجزة عن تكوين العدد الكبير اللازم من الصيغ الفعلية والاسمية من كل جذر لها . بل اننا يمكننا أن نتغلب على هذا النقص (خاصة فى الافعال) بمساعدة اللغات الاجنبيةفى مقاييس كافية » .

هذا ولايمكن للصهاينة أن يقيموا اللغة العبريه كلغة عامه ولغة رسمية على أساس دينى فان اللغة المصطنعة هذه التى يطلقون عليها العبرية الحديثة والتى تقوم على أساس تركيبى اضافى ستنأى عن لغة التوارة القديمة بعض الشىء بهذا التغيير .. وبهذا لن تفهم اللغة العبرية الحالية لليهود فى فلسطين .

وعلى نفس خط مطامح اليهود الهادف الى عزلهم عن بقية شعوب العالم الاخرى وجد كثير من الاجراءات العبريهالتعسفية التى فرضها الصهاينة فى الدولة اليهودية من أمثلتها أنه لابد من فرض نظام زمنى يهودى خاص « التقويم اليهودى » بدلا من التقويم المعروف لاغلب الناس واستبدال القاب العائلات الحالية باسماء يهودية تحمل تعبيرا يهوديا صرفا ... ولذلك فقد ابدل رئيس الوزراء الاسرائيلى اسمه من المسيو جرون أى السيد بن جوريون وقد اجهد الاسرائيليون عقلهم كثيرا فى خدمة مطامحهم الانفصالية القومية مما ادى الى أن تسقط الغطرسة اليهوديةضحية

لهذه الافكار السوداء .. فقد سخر ميكس من هذه الضـــلالات القومية ...

قال :

«يمكنك ان تصبح مخبولا اذا ماتحدثت عن القرش فانه يفهم على أنه عشرة مليمات واذا ماتحدثت عن الشلن فانه يعنى خمسين بروتست .. وقد قال سيد عجوز أن فرنكا واحدا يعنى فى الحقيقة خمسة بروت ، وهو عملة لاوجود لها ، ثم قال قرش واحد ويقصد أنه خمس انشلن .. ثم أردف واحد قروش ... ولا أعرف مـاذا قصد بذلك ... ؟؟؟

وينقسم الجنيه اليهودى الى ألف بروتست .. لاتسأل لماذا ؟ .!!

والبرونست الواحد كان يسمى ايام الانتداب مليما . ولكن نادرا ما كنا يذكر المليم بل القرش فى الغالب وذلك لندرة وجوده .

فلو وجد لانقسم الى عشرة مليمات ... وكذلك كان الحساب مع الشلن الذى لاوجود له أيضا فلو حدث ووجد الشلن لاصبحت قيمته خمسة قروش ، وهذه القروش الخمســـة تساوى بدورها خمسين بروتست ورغم ذلك فلم اسمع حديثا يدور حول البروتست لانه لايوجد ... !!!

أما اليهود الالمان فيتحدثون عن الجروش لانه أسهلها جميعـا والجروش هو الكلمة اليهودية المانية البسيطة للقرش التى تقابل بالعربية نفس الكلمة لسبب بسيط وهوا انها لاتوجد .. !!

واذا كان كل هذا واضحا فان المرء يحتـاج الى ان يذكر أن فرنكا واحدا يساوى نصف جروش ، وهذا يعنى خمس بروتست تلك التى لا تذكر مطلقا لانها أيضـــا .. لا توجد .. تلك التى تساوى نصف قرش . !!

واذا ألقينا نظرة على موازين اليهود لوجدناها أدعى الى الاجهاد

من سابقتهـــــا ، ولذا لا اريد أن أتقل على القراء كثيرا ولو أنني سأذكر لهم طرفا يسيرا منها حتى يمكن أن يتفهموا انطباع اليهودية المادية التى لا تقدس الا النهب والسلب والسرقة •

فعندهم كثيرا ما تستعمل المقاييس القـديمة ، ولكن لدى الشعب فكرة ساحرة •• فنظام الجنوب فى المقاييس مختلف عن نظام الشمال •

فالاونز فى جنوب فلسطين ٧٠ جراما ويســاوى ٥٣ر٠ مــن الرطل الانجليزى بينما الاونز فى شمال فلسطين يساوى ٦ر٦٦ جــرام ، ويساوى ٤٧ر٠ من الرطــل الانجليــزى .

والرطل فى جنوب فلسطين يســـاوى ٦ر٣٦ من الرطل الانجليزى بينما فى شمال فلسطين يســاوى ٥ر٦٥ من الرطل الانجليزى •

والقنطار فى الجنوب يساوى ٩ر٦٣٥ ارطال وفى الشــمال يســاوى ٥ر٥٦٥ رطــــل .

وقبل ا ناترك الموضوع اريد ان اعطى للقارىء هذه المسالة لحلها :

اذا كانت ثلاثة اونزات من السبانخ فى جنــوب فلســطين تساوى ٧ بروتست ... فكم من الجرونش تساوى اربعة أرطال من البرتقــال فى الشــمال اذا وضــع فى الاعتبار اننى نسيت أن الاقة تســاوى ٤٠٠ جــرام . ببببب

عن كتاب اللبن والعسل ص ٦١ « لميكس » ..

« موقف ذو وجهين »

ونتيجة أخرى من نتائج اقامة مايسمى بدوله اسرائيل تلك هى ان اليهود الذين يعيشون خارج اسرائيل مرغمون دائما على القيام بدورين متعارضين ·

وكثيرا ماأنب المرء الصهاينة الالمان والامريكان والانجليز بأن اكثرهم يلعبون لعبة خاطئة ، فقد كانوا فى الظاهر أمريكيين والمان وانجليز ، اما فى الباطن فكانوا يهودا على طول الخط · وهم فى الحقيقة يشعرون بذلك دائما ونسوق شهادتين ناطقتين كتب واحدة منهما انجليزى غير يهودى هو اللورد بالمرستون ·

قال : اذا حدث أن تلاقى يهودى انجليزى فى البرتغال مع شخصين أحدهما انجليزى والآخر يهودى برتغالى ، وكلا الاثنين فى أزمة واتجها اليه ملتمسين معونته فان اليهودى الانجليزى سيساعد اليهودى أولا ·· من غير شك ··

والشهادة الاخرى شهادة يهودى انجليزى يدعى « لوسيان ولف »

كتب قائلا : انني على يقين من ان اليهود يجب ان يكونوا يهودا أولا قبل أن يكونوا انجليزا ، فانه لقلب للاوضاع أن يضع اليهود الانجليز كيانهم القومى الانجليزى فى درجة أعلى من خضوعهم لدولة أجنبية .

وما هو أكثر وضوحا وافحاما شهادات القوميين اليهود أنفسهم ·· فقد أوضح البروفيسور دكتور ماندلستام من جامعة كييو فى المؤتمر الصهيونى العالمى فى « بازل » عام ١٨٩٨ ·

« ان اليهود ليسوا فقط جماعة من المؤمنين بعقيدة معينة بل انهم أمة متماسكة فهم يرفضون ــ بكل حزم ــ الذوبان فى بقية القوميات وهم دائمو التعلق بآمالهم التاريخية .. »

وكتب الصهيونى كورت جريتز من تاريخ اليهود مقدمة المجلد الخامس .

« ان اليهود الامريكيين على وجه الخصوص يمثلون بقوة التعاليم أمة مستقلة .. لا مجرد جماعة دينية ... »

كما أوضح اليهودى الامريكى لويس برانديس القاضى فى المحكمة العليا فى الولايات المتحدة الامريكية . ان اليهود أمة كبيرة ... وليسوا مجرد جماعة عقائدية ... »

وان الامة اليهودية تنكر الوجود التقريبى لليهود قاطبة ..

وكتب الحاخام كاييم سكرمن جرند وسوناجوج من نيويورك محذرا اليهود من الاندماج فى الامريكيين ... واستحلف الشباب اليهودى بقوة : « احفظوا أنفسكم .. فهذه البلاد ... الولايات المتحدة الامريكية وحريتها ليستا الا اغراء ومحاولة حتى ينبذ شبابكم اليهودية » ..

وكذا أوضح الحاخام فيلزنتهاك فى الجريدة الاسبوعية اليهودية جشورون فى عام ١٨٩٦ أن اليهودية ليست مجرد منظمة دينية انما هى أمة وسنظل يهودا حتى لو عمدنا » .

ونقرأ فى مكان آخر : « نريد أن نتأكد أننا نحن اليهود نشكل أمة خاصة ، تلك التى يتبعها كل يهودى بلا قيد ولاشرط .. وتلك التى يجب أن تكون محل اقامته أو مركز اعتقاده » .

وأوضح الحاخام السابق فى فينا دكتور ليوبولدكون « ان اليهودى يظل يهوديا تحت كل الظروف وكل الاندماج بعد ـ فقط ـ خلافا استثنائيا » .

وكتب قسطنطين فرانتس

« على الرغم من وجود الضرائب فى جميع بلاد الارض وشعور اليهود بالمساواة فى أى بلد بينهم وبين أى شعب يعيشون معه فانهم يهود على طول الخط ... ففى كل مكان يكونون دولة داخل الدولة ... هم يكونون منظمة مترابطة فوق الدولة .. بوصفهم مواطنين للامة المختارة تربطهم سدم الافكار والاهداف السياسية والمادية المتجانسة . »

انهم يختلفون عن المواطنين الاخرين الذين يعيشون معهم ويحتفظون بأنفسهم كأعضاء للشعب المختار ، ولذلك فهم أعلى درجه واكثر رقيا من المواطنين الذين يعيشون معهم .

وبمثل هذه اللعبة المزدوجة تكون الخطأ القبيح الذى لايعنى انقساما بسيطا يتعلق بفرد وانما هو تعبير عن الجريمة النفسية التى دأب الصهاينة على حياكةاجزائها ونسجخيوطها بحيثأصبحت تشكل خطر الانقسام النفسى الجماعى والتوزع الفريد الباعث على الدهشة فى نفسيات معظم اليهود المنتشرين فى أجزاء العالم .

وحتى يوم تأسيس دولة اسرائيل كان الذين قاموا بهذه اللعبة المزدوجة اللاأخلاقية جزءا يسيرا من اليهود أو الصهاينةأما بعد تأسيس دولة اسرائيل اليهودية فقد وجد اليهود أن هذه اللعبة أصبحت شيئا جوهريا ولذا نجدهم قد أعلنوا على الذين لا يؤمنون بها جهادا داخليا اجباريا مستديما لا يمكن تحاشيه .

فالقومية اليهودية ترفض كل أمة أخرى ، فدعوة تأسيس اليهودية كأمة خاصة واقامة يهودية خاصة قد جعلا من الصعب

على كل يهودى روحيا أن يكون مواطنا حقيفيا وشريفــا فى دولة أخرى ..

فكل يهودى فى جميع أنحاء العالم اصبح مجبرا على القيـام بدور مزدوج ، كمواطن لامتين ووطنين متعارضين ، ومن الممكن أن يخلق من هذه الازدواج محتالا خادعا ازاء احدى الدولتين . هـذا بالاضافة الى ان المواطن اليهودى الحقيقى لم يتحقق وجـوده حتى الآن فهو قد أصبح حتى بعـد قيام الوطن القومى اليهودى مواطنا في وطنين وبذا يصـبح لاعبا زائفا على آلتين لانه ما من شخص يستطيع أن يكون يهوديا دون أن تكون قطعة من قلبه مؤكدة للحياة مع الدولة اليهودية دائما .. هذا .. مع تعارض محقق مثل ذلك مع الفهم المنطقى للفرد .

فالمرء لا يستطيع توزيع مشاعره بين قوميتين متعارضتين فى نفسه خاصة اذا أضفنا الى ذلك أن احداهما متدفقة التعصب براقة التوهـج .

ان الوطن حكمة مقدسة المفهوم .. وهـذا المفهوم المقدس الثابت القوى لا يتغير وفقا لمنفعة وقتية وعلى هـذا أرى انه عندما يمتلك اليهود وطنا قوميا يجب على جميع اليهـود اذا ما أرادوا أن يختاروا بين احد امرين .. فاما ان يكونوا يهودا واما ان يكونـوا مواطنين لهذه الدول . وفى الحالة الاولى يستطيعون ان يـكونوا ضيوفا فى البلاد التى يقيمون فيها ويسرى عليهم ـ على هـذا ـ الوضع القانونى للاجانب . ويتمتعون بهذه الحقوق فقط فى حالة المعاملة بالمثل لرعايا الدول التى يقيمون فيها كاجانب ، ولا يـنال اليهـود اى ميزات اخـرى ..

وعلى هذا أيضا .. يجب أن يتقبل اليهود القوميون ، وهم جميع اليهود الذين يشعرون بمثل هذا الشعور المزدوج ، نتيجـة لا سـبيل الى تحاشى حتميتها نتيجة لاقامة الدولة اليهـودية ،

القومية .. هذه النتيجة هي حرمانهم من شغل المناصب والوظائف وحرمانهم من لعب أى دور قيادى في الحياة السياسية والاقتصادية للبلاد الاخرى غير اسرائيل ، وحرمانهم كذلك من ممارسة أعمال ذات نفوذ وتأثير .

يؤيدنى فيما أذهب اليه من عدم امكانية تحقق اللعبة المزدوجة وممارستها . دكتور هرتزل في قوله : « اذا ما جمعنا نحن اليهود هنا (في بلد الاقامة) بين عقيدتنا والوصاية السياسية فاننا سنؤنب القانون واذا ما امتلكتم دولتكم فانه سيكون من الخطأ العنيف في الحياة العليا أن تقتحموا الهيئات التشريعية في مواطن اقامتكم » .

كما كتب راحيل رابينوفيت في عام ١٩١٩ فى البيرشن كوريرا » : ان اليهودى ليس ألمانيا ولا انجليزيا ولا امريكيا .. بل هو يهودى .. وأجنبى ، وان هذا الشعور ليس حماسة غريزية متدفقة وانما هو أكثر من ذلك ، هو شعور حقيقى وصحيح ، شعور يدفع الشعب الى نقض حكم الاجنبى عن نفسه .

وليس منشأ ما أقول تأنيب اليهود على أنهم يهود ولذا يعارضون الالمنة والامركة والانجلةدائما ، وانما منشؤه أنهم يمتلكون قدرا كبيرا من الغطرسة والعنجهية والتعالى ، وهذا يدفعهم الى ارادتهم وميلهم للوقوف على قمة التاثير فى الاحداث فى كل مكان فى العالم .

فاليهودية تطالب فى الحقيقة بالهجرة الى اسرائيل ، خاصة الى فلسطين ، ولكن من المؤكد أن القومية اليهودية قد فقدت معناها حينما انساقت واخذت تحلم طوال الفى سنة ـ عبثا ـ ان تصبح الدولة اليهودية حقيقة . أولئك الذين ظلوا يصلون للسماء بحرارة وحماسة خلال الفى عام طالبين من الاله العودة الى الوطن .. لم يتحركوا مطلقا ولم يعودوا حقيقة الى الوطن ، فكما هو ثابت

الآن أن اليهود لم يخطر لهم حقيقة ـ وليس حلما ـ أن يعودوا الى اسرائيل الوطن الام ·· لانه يتحتم على اليهـــود الذين لم يعودوا آنئذ ان يعلنوا انفســـهم على الاقل مواطنين يهودا ويحصلوا عـــلى الجنسيه الهودية الواحدة وليست المزدوجة غير الشريفة وحينئذ يستطيع اليهود أن يعيشوا في البلدان الاخرى فى وضـــع قانوني كأجانب فقط ، واذا لم يتقبلوا ذلك فانه ينبغى عليهم أن ينفصلوا نهائيا وكلية عن شعبهم ، وهـــذا يعنى أنه يجب عليهم أن يتخلوا عن يهوديتهم وأن يتخلوا عن لونهم وعن عاداتهم وتقاليدهم اليهودية واخيرا عن ديانتهم اليهودية وبعـــد ذلك عليهم ان يعتنقـــوا عـــادات وتقاليد وطنهم الذى اختاروه ·

هذا هو الوضع الحقيقى قانونا لليهود ·

بالاضافة الى ذلك ثمة ما يتعلق بجوهر العقيدة اليهـــودية ذاتها ·· ذلك أنه ما كان لليهود اعتراف دينى ككل عقيدة أخرى فانه من الممكن للشخص أن يكون يهوديا طيبا بجانب كونه أمريكيا أو انجليزيا أو ألمانيا فاضلا ·· فالاعتراف لا يمنع أى فرد أن يتبع الدولة ويحبهـــــا فى نفس الوقت حبا عميقا وصحيحا ولكن تبعا للتعاليم الصهيونية غير المشروطة نجـــد العقيدة اليهودية تبدو على العكس من جميـــــع العقائد الاخـــرى مرتبطة بالاعتراف بالقـــومية اليهودية دون انفصال أو حل ··

فالعقيدة اليهودية طبقا للتعاليم الصهيونية ليست عقيدة عالمية مثل المسيحية والاسلام بل هى عقيدة قومية قاسية مهما كان مصدر اليهودية ومنبعها ·

وعلى ذلك فان الاعتراف يؤدى الى حقيقة العقيـــــدة اليهودية ويؤدى الى عدم تحاشى الانفصال القومى والبرهان على ذلك هـــــو تاريخ الالفى عام الذى كان قوام غذائه القومية اليهودية والوطن اليهودى ··

والنتيجة الاخيرة هى عـدم امكانية وجود أمريكيين يهود أو انجليز يهود أو فرنسيين يهود أو ألمان يهود بل يهود يعيشون فى الولايات المتـــحدة الامريكية أو انجلترا أو فرنسا أو ألمانيا واذا ما أراد يهودى أن يصبح أمريكيا أو انجليزيا أو فرنسيا أو ألمانيا حينئذ يبدو عـدم التحلل من العقيدة اليهودية افتراضا ضروريا ليس الا ...

« ما لا يريد اليهود رؤيته »

ان تحليلا عاقلا للوضع الحالى والمستقبل فى فلسطين ليضع بين أيدينا صورة يجب أن يضعها زعماء اسرائيل نصب أعينهم دائما ٠٠ هذه الصورة تتمثل فى الحقائق التالية ٠

أولا - قانون الارقام :

خلف ٦ر١ مليون يهودى فى فلسطين يقف حوالى ١٥ أو ١٧ مليون يهودى لا يزانون يعيشون متفرقين فى جميع أنحاء العالم وأضعاف هذا العدد المتحد عقائديا يرفضون اقامة وطن يهودى قومى مزيف ، وهؤلاء الخمسة عشر أو السبعة عشر مليونا من اليهود يمدون رفقاءهم فى العقيدة فى فلسطين بالعون المادى والادبى على شتى الوجوه ولكنهم لن يثبتوا الى جوارهم كمحاربين أو جنود اذا ماتطلب الامر الدفاع عن الكيان الاسرائيلى فى فلسطين ٠

هذا بينما خلف السبعين مليونا من العرب الذين يطبقون على اسرائيل ويرمقونها فى كراهية خيالية فالعالم الاسلامى باجمعه الذى يكون أكثر من أربعمائة مليون مسلم يعتبرون أن اسرائيل عدوهم الاول والمشترك فرادى وجماعات ٠

ان قانون الارقام واضح وغير متحيز ولكن الضلالات العمياء لا تقدره وتعمل ضده ، وتتخيل أنها مستطيعة الانتصار عليه ٠

وقد قال كلوسيفيتس وهو من أوائل المؤلفين فى ميدان العلوم العربية « يمكن للتفوق العددى أن يحرز النصر عن طريق ظروف مختلفة ، وعن طريق التفكير فى وسائل أخرى للقتال ،

ولكن اذا ما زاد التفوق العددى درجة معينة كانت مداراته غير ممكنة فالتفوق العددى سينتصر فى نهاية المطاف » .

وهكذا نجد أن قتالا اسرائيليا ضد العرب مهما طالت مدته الزمنية وحتى اذا كان من نتائجه الاولية انتصار اليهود فلا بد وأن ينتهى أخيرا بفناء اليهود من فلسطين ، ومهما استطاع المرء أن يجور فى حكمه فان النهاية واضحة تماما .

وبغض النظر عن قانون الارقام الذى يفحم اسرائيل بوضوح تام ، فان الظروف التى ساعدت حتى الان على تحقيق خطط واهداف اسرائيل ومكنتها من النجاح ليست ظروفا ذات دوام بل من الممكن أن تتغير من أساسها لدى شروق صباح اليوم التالى وحينئذ تنقلب الى الضد .

واذا ما تغيرت هذه الظروف الحالية المواتية لاسرائيل الى ظروف غير مواتية - وهو أمر لم يتضح بعد - فان تغيرا جزئيا سيشمل الحياة فى اسرائيل وستتحول حينئذ الى جحيم لا يطاق . . أما بالنسبة للدعاة البولنديين والروس اليهود فستكون مثل هذه لاسرائيل فردوسا هنيئا . .

كان هذا هو قانون الارقام وما يمكن أن يدور فى فلكه ومعه أما الآن فلدينا حقيقة أخرى .

ثانيا - مساعدات الولايات المتحدة الامريكية يمكن أن تنتهى فى القريب :

من الواضح أن اسرائيل يمكن أن تحتفظ بوجودها كدولة ما دامت الولايات المتحدة تضع كل امكانياتها لتأكيد وجودها وما دامت أموال المساعدات الامريكية توازن ميزانية هذه الدولة .

ولكن من الممكن أيضا أن تفقد الولايات المتحدة استعدادها للتضحية من أجل اسرائيل فى يوم ما فان مصلحة الولايات المتحدة

تجاه اسرائيل تعتمد على أساس مزعزع فهى تعتمد بقدر صئيل على الحب والعطف الخالصين لليهــــود أكثر من اعتمادها على حيـــاة القصور .. فان تأسيس دولة اسرائيـــل كان بالنسبه للولايات المتحدة أنسب حل لمشكله اليهود العالميه المرهقة واذا ما أصبح الحل غير مناسب فى الغد فستذوب هذه المصلحة فى اسرائيل ـ بالتالى ـ مثلما يذوب الثلج تحت أشعة الشمس الإستوائية .

وهكذا لا يمكن لليهود أن يضعوا فى اعتبارهم على الاطـلاق أن الامريكيين لن يستمروا فى اتباع سياسة للدفاع عن اسرائيل ومعاونتها والمحافظة عليها اذا كان هذا الدفاع يحمل لهم الاضطراب المستمر ويحملهم على التضحية بمبالغ خيالية من الضرائب الامريكية ويصل بهم أخيرا الى حد المخاطرة بدخول حرب عالمية من أجلها .

هذا كما أن التحالف السياسى الحالى لبريطانيا وفرنسا مع اسرائيل ليس تحالفا محترما فانه يقـــــوم على المصالح المشتركة الحانية المتبادلة التى ليس لها استمرار معين ، فسرعان ما ستجد هذه المصالح المشتركة نهايتها لان كلتا الدولتين سترتبطان بمصر وربما يكون هذا على حساب اسرائيل أو لاى سبب آخر .

وبذلك تصبح اسرائيـــل حليفا لا قيمة له ، أو على أضعف الاحتمالات سيصور التحالف مع اسرائيـل على أنه عبء ومشاركة مسيئة لكلتا الدولتين ، وفى نفس اللحظة ستذرو الرياح هــذا التحالف .

وهكذا يبدو الوضع الحالى وضعا غير مستقر فان انتهاء مصالح الدول الكبرى فى وجود اسرائيل وكذا انتهـــاء مساعدة وحماية الدول الكبرى لاسرائيل سيكون بمثابة اشارة البدء للدول العربية بالهجوم

وهنا لن يتغير شيء اما آمال وتهديدات الاسرائيليين بأن اسرائيل ستمتلك فى ظرف السنين العشر القادمة أسلحتها النزية الخاصة بها وأن الامم المتحدة لن تعترض على امتلاك الدول الصغرى بضعة اسلحة ذرية لنفسها .

ولا شك أن الامم المتحدة لن توافق على أن تنتج الدول الصغرى أسلحة ذرية لان مثل هذا القبول لن يكون الا خطأ وضلالا بل انه يمكن أن ينطوى على حكم ذاتى بتدمير عالمنا ..

لن يستمر التفوق الحربى الى ألابد

سينتهى التفوق الحربى لاسرائيل ولن يســتمر وحينئذ لن يكون هناك ما يسمى باسرائيل على أرض فلسطين حتى لو بذل من أجل بقائها كل أموال العالم ، ذلك لان الحكم بالاعدام سيكون قد نطق به ، وان نظرة واحدة الى خريطة فلسطين لتشير الى أن الموقف الحربى فى فلسطين لا آمل فيه ، بل ميئوس منه .

« يوستينوس »

لقـــد ذهب عصر المعجزات وانقضى ذلك العصر الذى كان يستطيع فيه المحامون الصغار غـــير المتعودين على القتال ، وعلماء الحجرات وبائعو البن القادمون من برلين ان يجبروا اثنتى عشرة عربة مصفحة سورية على الفرار ببضع طلقات غير مقصودة .. ولن تعود أبدا تلك البطولات التى لا يمل اليهود من روايتها .

فاليهود الذين كانوا غالبا ما يعجبون فى الفترة الاولى بانهم يستطيعون اطلاق النار ، قـــد انحط اعجابهم الى العكس وانقلبت بطولاتهم وبالا عليهم ، تلك البطولات التى لو وضعت تحت مجهر الفحص المتعقل لما كان لها قائمة اليوم ..

وهذا النجاح الذى أحرز فى سيناء هل كان كبيرا حقا ؟ ان المرء لا يملك الا أن يضع يده على رأسه عند سماعه قول بن جوريون فى الذكرى العاشرة لتأسيس دولة اسرائيـل فى الخامس من آيار سنة ٥٧١٨ (طبقا للتقويم اليهودى ، أما بالنسبة للتقويم العادى فهو يوافق ١٥ ابريل سنة ١٩٥٨) .

« ان انتصارنا فى سيناء لم يكن النصر الاكبر فى تاريـــخ اسرائيل فحسب بل انه النصر الاكبر فى تاريخ العالم قاطبة » .

واذا وضعنا فى الاعتبار الاعتراف الكامل بالحقائق والنقص الكلى فى الاحساس بالمقاييس الصحيحة ، والعجز عن الحكم الموضوعى والعجز عن نقد النفس السليم ، لرأينا بجلاء فقدان كل أمل فى المقدرة على التفاهم الحكيم مع الاسرائيليين على وجه التقريب ..

وأنا لا أخفى أن الاسرائيليين ليسوا ابطالا ، وبمعنى ادق لم يقدروا ان يكونوا ابطالا كبارا ، ما أود ان أقوله هو أن الاسرائيليين لم تكن لديهم ـ حتى اليوم ـ الامكانيات لاظهار بطولتهم فى صورة لاتدعو الى الشك .. ذلك لان الاسرائيليين لم يهزموا حتى اليوم لانهم فى الحقيقة لم يخوضوا غمار قتال حقيقى حتى الان .

واليهود فى مجموعهم أبناء الحضر فلدى أغلبهم رأى عن الحياة فريد ..

ففى اعتقادهم انهم يملكون حياة واحدة . وهذه الحياة الوحيدة الفريدة هى أقوم حياة لديهم، ودافع حب الحياة القوى يدفعهم الى الضن بها فى سبيل ميتة بطولية .. بالاضافة الى ان الكثير من الاسرائيليين ليس لديه اى استعداد للتضحية بحياته فى سبيل وهم وفكرة شيطانية او فى سبيل تدعيم الدولة المصطنعة التى قامت نتيجة اللا اخلاقية والوحشية على ارض مهددة وغير ثابتة

واذا قدر لك وقرأت كلمات الاعجاب الشخصى التى يدبجها الاسرائيليون فسترى الى اى حد تفوح روائح الغش ولن تتمالك الا ان تضع يدك على رأسك بشدة أمام فخر الاسرائيليين بأنهم «اعظم جنود العالم فى العصر الحديث» او بأنه من المحتم أن يعيشوا دائما فى فلسطين نظرا لموقفهم العدائى من العرب المشحون بنار البطولة المستقرة المستمرة ..

فالاسرائيليون تسكرهم البطولات التى من الممكن القيام بها ضد

عدو ناقص التسليح والتدريب مع ان الهجمات الخفيفة الفردية التي أشتهروا بالقيام بها لا تعد أعمالا بطولية بالمرة ..

ولكن اليهود ما فتئوا يفيضون فى الحديث عن مهارتهم الحربية والعسكرية والبطوليه على ضوء النجاح الرخيص الذى أحرزوه والذى فى الحق ـ لم ينالوه مطلقا ـ والذى عليهم ان يثبتوه ضد عدو على قـــدم المســـاواة معهم .

ان البحث عن الخوارق الشخصية ، ذلك المرض الذى يقاسى منه الاسرائيلون الى درجة كبيرة ، والذى وصل الى حد ان يسمى خيبة الشخصية يرتبط لديهم ، بالقدرة على استعمال أحدث الاسلحة وابعدها اثرا وهم يعدون ذلك عملا بطوليا رغم ان الذى يفهم كيفية استعمال مدفع الماكينة ربما يكون فى موقف أحسن من ذلك الذى لا يفهم كيفية استعمال مدفع ماكينة ، ولكن ليس معنى هذا أنه بطل ، وحتى جندى ممتاز . ذلك لان الجندية تشمل أكثر من فهم استخدام السلاح . . بل تشمل تحمل اثر الاسلحة المعادية وعدم الانهيار تحت تأثير الضربات العادية الفائقة القوة . . .

وبعـد ـ فنحن لم نجب حتى الان عن السؤال الخـاص ببطولة اليهود .. ؟

هل كان اليهود أبطالا وجنودا حقيقيين . ؟

ان الاسرائيليـين قد أطلقـوا النيران ودسوا القنابل وقذفوها باجتهاد امام عدد غير جيد التسليح .. كما قاموا ايضا باقتناص الجنود البريطانيين وشنقهم الا انهم لم يواجهوا النيران ولم يتلقوا حتى الان تصويب النيران الحقيقى ولم يخوضوا تجربة الجحيم الحقيقية فهم لم يقفوا وجها لوجه مع جنود أكفاء حتى الان ولذا يجب عليهم ان يظهروا كيف سيكون موقفهم سيكون موقفهم عندما يواجهون عدوا

ان الدخان الشخصي الذي يتوارون خلفه ويضللون به العالم ليس له أساس حتى اليوم ، وحتى اليوم أظهرت الاحداث أن العدد الضخم من الذين تدربوا على الاسلحة الحديثة وزودوا بهـا مـن الاسرائيليين لم يكونوا جنودا ممتازين فى التدريب او السلاح .

وقريبا سيتغير هذا وسيظهر ما اذا كان الاسرائيليون جنـودا حقيقيين يواجهون الموت بشجاعة . سيظهر حقيقة هذا فى القتال ضد عدو على قدم المساواة وسيظهر ما اذا كان الاسرائيليون قد كسبوا الجولة الاولى عن حق أم لا ؟ ..

ولا تستطيع اسرائيل أن تعتمد على أن الفرقة والتمزق والحسد المتبادل فى الدل العربية سيستمر الى الابد ، ولا يمكن لاسرائيـل أن تعتمد على أن المصالح الخـاصـة للعروش ستنتصر على المصالح المشـتركة والعـامة فى البـلدان العـربية .

ربما يستمر الحال على ما هو عليه طويلا .. ولكن البلاد العربية ستتوصل أخيرا الى الوحدة وهذا لسبب بسيط ، هو أنهم يجب أن يتوصلوا اليها اذا أرادوا الوقوف امام تيارات السياسة العالمية وان لم تكن وحدة عربية فستمتد الى اتحاد عربى .

والى ان يتوصل العالم العربى الى الهدف المنشود للوحدة والمهارة الحربيه لمواطنيه ستظل اسرائيل كما هى ولكن من الواضح أنهـا ستتحلل تلقائيا قبل المعركة الفاصلة لانها ستكـون مقسمة منهوكة القوى عاجزة عن بذل ضريبة الدم والمال فى سبيل وجودها كما أن بقاءها سيكون باهظ التكاليف للاسرائيليين لانهم ابقاء لوجودها سيدفعون باستمرار ..

لقد بدأت متاعب اليهود فالعرب شعب صبور : اننا لن ندخل معهم فى حرب يوم وليلة ولكننا فى حالة حرب دائمة معهم فاليهود يمكن القضاء عليهم بمقاطعة بضائعهم ومن ذا الذى يشترى منتجاتهم

اهى الولايات المتحدة وانجلترا ؟ لا هذه ولا تلك .. فاليهود لن يستطيعوا الحياة الا اذا روجوا تجارتهم مع الدول العربية ، وهذا ما لا يسمح به العرب أبدا .

حينئذ ستقوم الحرب مرة اخرى وربما لن تكون فى السنين العشر القادمة ، ولكن عندما تأتى ستكون الطامة الكبرى وسيختفى اليهود من أور شليم كما اختفوا من قبل فى سدوم وعمورة .

قال لى اللاجىء الفلسطينى « مصطفى » :

« اننا نقاتل لان فلسطين هى وطننا الذى نريد ان نموت على ثراه .. وحتى لو وقف العالم كله مؤيدا اسرائيل فان لدينا اعتقادا راسخا بأننا سننتصر لاننا لا نخشى الموت أما اليهود فانهم يعشقون الحياة ، وهذا هو الفرق » .

فاليهود اناس مترددون ومعظمهم لا يريد الموت المبكر لانهم يعتقدون أن بالموت ينتهى كل شىء ولانهم لايؤمنون بالحياة الاخرة ولذلك فان الحياة الدنيا تعنى كل شىء بالنسبة لهم ، هى تعنى أرفع الثروات والزينة .. ويبدو لهم أنه من الحمق ان يلقى الانسان بنفسه طوعا فى موارد التهلكة والتضحية بالحياة من اجل فكرة او مبدأ لأن الحيـــاة هى الفكرة والمبـــدأ لديهم ..

أما العرب فانهم يؤمنون بالفردوس ، وهم مقتنعون بانهم اذا ما سقطوا شهداء فى نضال من اجل العرب فان مآلهم فى نفس اليوم سيكون الفردوس ، ففى الفردوس الخلود والعظمة بدلا من الحياة القاسية الخبيثة التى يحيونها على الارض .

فالقتال ضد اليهود بالنسبة للعرب يعتبر نضالا ضد مغتصبى أموالهم والهدف المقدى لهذا النضال هو استرداد أموالهم ووطنهم ؛ فلو التهبت مشاعر العربى التى تكمن فى سر العقيدة والقومية من

اجل هذا القتال ولو تيقظ فى نفسه الاقتناع الكامل بأن قتاله ضد اسرائيل ما هو الا قتال من أجل الله . ومن أجل معتقداته لهجم على عدوه مستعذبا فكرة الموت والتفوق على جنود الارض لهجم على ميدان القتال . فالحياة لا تعنى شيئا بالنسبة له . فقد اشترى الموت فى سبيل الله وفى سبيل وطنه واستعذب الموت بقلب مستريح معتقدا بأنه اذا لم يعيش فى وطنه حرا لمات من اجله طمعا فى دخول الجنة.

وبعد .. والانسان بهذه الروح المؤمنة بالبذل والتضحية اذا ما تلقى أسلحة حديثة وتدريبا حديثا على القتال استطاع ان يحطم كل ما يعترضه فى سبيل تحقيق أهدافه ومثله ..

لقد انتصرت البلاد العربية فى عصور من الفوضى والضعف السياسى على دول أقوى من (اسرائيل بحالتها الراهنة) .. دول كانت أقوى من اسرائيل كانت تطأ بأقدامها الارض العربية فى قرننا الحالى ..

أين هذه الدول الان ــ على الرغم من فرقة أو تمزق الدول العربية ؟!! لقد احتلت فرنسا سوريا وقد قال الجنرال الفرنسى جورود فى دمشق عام ١٩٢٠ واضعا يده على قبر صلاح الدين « ان حضورى الى هنا يدعم انتصار الصليب على الهلال » وبعد خمسة وعشرين عاما انتهت السيطرة الفرنسية على سوريا (١٩٢٠ ــ ١٩٤٥)

وكانت انجلترا توجد فى مصر وفى منطقة قناة السويس وفى السودان وفى فلسطين .. فاين مكانها فى أى من هذه المناطق اليوم .. ؟

لا يوجد سوى المقابر بعشرات الالوف .. مقابر الجنود التى تعيد الى الاذهان الوجود السابق للدولتين الكبيرتين ــ انجلترا وفرنسا فى منطقة الشرق الاوسط .

واذا لم يتعقل الاسرائيليون فانهم لن يخلفوا فى فلسطين سوى مئات الالوف من المقابر .

واخيرا وليس آخرا .. اذا حصلت الدول العربية على القوة والمنعة بالمحافظة على الحصار الاقتصادى الحالى الذى فرضته الدول العربية والاسلامية ضد اسرائيل ، ومنع التعامل معها تجاريا على الاطلاق واذا توصل الشعب العربى الى نظام محكم لتنفيذ الحصار تنفيذا لامجال فيه للثغرات فسيكون من السهل القضاء على اسرائيل بلمسة سيف وستكون هزيمتها لامجال لانكارها .

التفسير

قال يوستنيوس

« تستطيع اسرائيل ان تحصل اخيرا على ثمن اشعال حرب عالمية ثالثة فى الوقت الراهن ويمكن للغرب ان ينتصر ولكن بأى ثمن . !!

ستحتل الولايات المتحدة المكانة الاولى فى التضحية بالدماء كما هو الحال بالنسبة للتضحيات المالية .. فلكى تؤمن امريكا مليونين من الاسرائيليين ودولة غير قانونية يجب عليها أن تضحى بحياة بضع مئات الآلاف وربما الملايين من المواطنين الامريكيين كضريبة دماء ، هذا بصرف النظر عن مليارات الدولارات التى ستنفق فى الحرب .. »

وهذا هو الوجه الآخر للمشكلة التى يمكن للعالم المتحضر الذى لم يستطع ضميره اهمال القضاء على ٦ ر ١ مليون يهودى ان يقف ضد هذا الباطل هناك فى فلسطين المحتلة .

لابد اذن من حل المشكلة اليهودية فى فلسطين حلا سلميا ... فالاستيطان يواجه عقبات ضخمة خاصة فى حالة اذا مارغبت مئات الآلاف فى تغيير اقامتهم من اسرائيل الى اى بلد آخر خاصة الولايات المتحدة الامريكية ، فهذه الهجرة تحتاج الى فترة زمنية قد تمتد الى خمس سنوات على الاقل .. وبالنظر الى الصدمات الكثيرة التى تعرض لها اليهود الموجودون الآن فى فلسطين فانه يجب ان ننظر الى ايجاد حل نموذجى للمشكلة ... وأبجدية الحل النموذجى هى الحصول على موافقة ملاك الارض القانونيين على هذه الاقامة ، وهذا شىء ليس صعب

المنال بأى حال ،كما يبدو للوهلة الاولى،ثم بعد ذلك يجب أن نؤكد هنا افتراض نجاح توطن اليهود بشكل مقبول فى العالم العربى .هذا الشكل الذى ينبغى ان يكون من الممكن قيامه على الوجه التالى :

تعود فلسطين أرضا عربية كما كانت ، ثم يحصل اليهود على التصريح بالتوطن مع ضمان حياتهم ، وأموالهم التى تكفل اعالتهم، وحريتهم العقائدية والثقافية على الوجه الاكمل .

ولا شك انه من المشجع لليهود انهم سيحصلون على حرية دينية وثقافية تامة فى فلسطين فقد وجدزمن لم يفكر الصهيونيون فيه الا فى الذاتية الدينية والثقافية ، ولكنهم رفضوا اقامة دولة يهودية تتمتع بالاستقلال السياسى .. ففى عام ١٩٥٧ وزعت فى المؤتمر الصهيونى المنعقد فى زيورخ احدى المذكرات التذكارية الصادرة من الدكتور بلوخ « الى دكتور هرتزل »

وهذه المذكرة توافق على تعمير فلسطين ولكنها ضد انشاء دولة يهودية فيها ، وقد وافق دكتور هرتزل على هذا الرأى واسمى فكرة اقامة دولة يهودية وسيلة دعائية محلية حتى ينقادالشباب اليهودى للصهيونية . وقد أعيد طبع هذه المذكرة ووزعت قبل ذلك فى أحد المؤتمرات اليهودية عام ١٩١٠ .

لهذا أرى أن الموافقة العربية على الاستقلال الدينى والثقافى لليهود المقيمين الآن فى فلسطين تعتمد على الامكانيات السياسية فالدولة العربية يمكن أن تستفيد استفادة كبيرة من عمل واجتهاد اليهود المقيمين فيها ، والموافقة العربية على مثل هذا الحل يمكن الوصول اليها على أساس بقاء اليهود الصالحين فى فلسطين .

أما اليهود القوميون الذين لايرتضون بديلا عن دولة يهودية خاصة بهم فيمكن أن تعطى لهم قطعة من الارض فى أى مكان .. ومن

المنتظر ان أمم العالم وخاصة الولايات المتحدة الامريكية انهاستكون على استعداد لامداد هذه الدولة بكثير من تكاليف حرب عالميه ثالثة .

ان ايجاد حل لمشكلة اليهـــود في فلسطين يتطلب أن يتنازل اليهود المقيمون فى اسرائيل عن الدولة الخاصة وجميـــع الخطط التوسعية ، ليتمتعوا بوطن آمن مطمئن ، ولكن سوء حظ اليهود انهم لايكتفون باسرائيـــل كوطن آمن بل هم يحلمون بامبراطورية يهوديه تضم الملايين ، وعلى هذا الاساس المقلوب لا يمكن حل مشكلة اليهود في فلسطين .. فتحقيق الضغط اليهودى فى الشرق الاوسط يعني اشتعال عصر اغتيـــال الشعوب الدامى ، واذا ما أراد حماة اليهود أن يتحاشوا مثل هذا .. يجب عليهم اذن واحد من أمرين اما ان يجبروا اليهود على التخلي عن قوميتهم العدوانية والاكتفاء بوطن آمن وأما أن يعطوهم ارضا كافية في نطاق الاراضى التى يكون لهم مطلق التصرف فيها من اجل الدولة اليهودية التى يحلمون بها .. واذا لم توافق الدولة على هذا فان على هذه الدول أن تتنازل لتتحمل من سياستها اليهودية كليا ، ويمنحوا اليهود ارضا وبلادا لاتخضع لسلطانهم أو تتبعهم .

وعلى هذا يجب أن تمحى هذه الخطيئة « دولة اسرائيل » ولا يقال إن اسرائيل اصبحت اكثر من حقيقة واقعة ، وأن على العالم العربي أن يتقبل هذه الحقيقة سواء رضى أولم يرض .. والافياله من عالم عجيب تعلو فيه كلمة الباطل لان كلمة الحق قد خذلت وكلمة الباطل أصبحت حقيقة واقعة .. بل وانه لاقرار لمنطق الاغبيـــاء والضعفاء ان يؤدى الساسة واجبهم بكل بساطة ويسلموا بالخطأ قائلين بسذاجة ان الواقع لا يتغير ويجب قبول الواقع دائما ..وانه كذلك من الضخامة بمكان تشجيع العرب المشردين على التسليم بواقع أو بحقيقة اغتصاب وطنهم وارضهم وأملاكهم ..وتشريدهم

قال بوستينيوس ان الخطأ يجب أن يكون ضخما ما فيه الكفاية ، حتى يظل عدم التنكير فيه قائما .

وهكذا يبدو الامر عندما يبدأ المرء يشعر بخطأ مثل اقامةدولة اسرائيل بالقوة وتشريد واغتصاب تسعمائة الف عربى فالمرء حينئذ لا يستطيع أنه يتكلم ببساطة لانه لن تكون لديه القوة الكافية لتقويم هذا الخطأ الفادح ثانية ..

ان الحل واضح .. وقد أعلن وزير خارجية باكستان تلك الدولة الآسيوية الكبرى ، فى يوم ٢٩ اكتوبر أمام الجمعية العامة للامم المتحدة التصريح التالى :

« ان مشكلة اللاجئين العرب ووجود اسرائيل ، تشكلان تهديدا خطيرا للسلام ، كما أن اسرائيل تواصل عدوانها المتكرر وتوسعها على حساب جيرانها بمساعدة تلك الدول التى زرعت هذا السرطان اللعين فى قلب البلاد العربية ، واذا ما أردنا استقرارا دائما يجب اذن الغاء الاعتراف باسرائيل » .

وقد قال روبرت بيريس باندیانا بولس فى أحد الاحتفالات فى ٤ نوفمبر ١٩٥٦ : « ان اقامة العالم الغربى لدولة اسرائيل كان خطأ اليما ، فقد كان عملا لا أخلاقيا صريحا على نطاق عالمى . فماذا كانت النتيجة ؟ .. هذا هو ما نواجهه .. ان المرء لا يمكنه أن يحط من قدر الله ، لذا لا يمكن لدولة أن تسرق وتهنأ بغنيمتها وتعيش فى هدوء وسلام ، وكذلك الامم المتحدة لن تستطيع ذلك »

كما صرح السفير العراقى فى لندن عند مغادرته لها لوكالة ا. ف. ب. فى السادس والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٨ : « ان الدول الغربية يجب أن تضع فى حسبانها ان اقامة دولة اسرائيل المزيفة كان من نتيجته تشريد مليون من المواطنين العرب وهذا هو أصل كل مآسى ومصائب شعوب الشرق الاوسط » ..

وهكذا يجب أن تتبع كل محاولة لحل مشــكلة اليهود في فلسطين من هذه الفكرة الواضحة وهى اغتيال حتمى لشعب كامل، ويجب منعه فى أية حالة ، وكذلك يجب تحــاشى أى حرب بــين العرب واليهود ... لانه لن يكون من الممكن حصر نطاق الحــرب بينهما محليا لتتحاشى دقة الساعة معلنة حربا عالمية ثالثة ..

مشروع أيزنهاور للشرق الاوسط

عندما بدأت بوادر النزاع وخطر الحرب يشتدان فى الشرق وابان هذه الازمة القاسية أعلن الرئيس أيزنهاور مشروعا لملء الفراغ فى الشرق الاوسط وهذا المشروع يقول : « ان أمريكاستقاوم أى هدف للشيوعية اذا ما فكرت فى العدوان على أيه منطقة فى الشرق الاوسط .

فالاتحاد السوفيتى الذى لا تضمه حدود مشتركة مع أى من الدول العربية لديه الجرأة على القيام باعتداء مباشر على الشرق الادنى وهو يمتلك الامكانيات لذلك .

ولم يكن خافيا على الدول العربية طبعا أن مشروع أيزنهاور لم يقصد به حماية الدول العربية بل اعلن لصالح اسرائيل فقد كان من الواضح أنه تصريح ضمان امريكى لحماية وضع اسرائيل .. ففى الشرق الاوسط لم يكن هناك سوى خطر اعتداء واحد قام فى ذلك الوقت وهذا الخطر مجسم فى أن العرب المسلوبى الحقوق سيعتدون على اسرائيل المغتصبة محاولين اخراجها من فلسطين كما انه لم يكن سرا خفيا على العارفين ببواطن الامور فى الشرق الاوسط ان هذا المشروع الذى أعلن لحماية اسرائيل سيلاقى الرفض التام لان المقصود به أساسا حماية اسرائيل من اعتداء الدول العربية .. واذا ما كان صوابا حقا ، ما ذهبت اليه الدول العربية من أنه قامت بين أيزنهاور واسرائيل تعهدات سرية حول اعلان تصريح أيزنهاور وان اسرائيل قد تلقت تأكيدات معينة ... فقد كان ينبغى سحب هذا المشروع .

وعلى أية حال فقد أصـــدر بن جوريون زعيم الاسرائيليين المتعصبين بيانا صريحا عبر فيه عن سروره الشديد لخطاب تلقاه من الرئيس ايزنهاور ... كما أظهرت ازمة لبنـــان ارضـــاء عن مشروع أيزنهاور فى أجمل صور التعبير ...

ان الحقيقة الثابتة اليوم بالنسبة للعالم العربى أجمع هى ان دولة اسرائيل لايمكن أن تقوم بدون الولايات المتحدة فقد ايدتها الولايات المتحدة بجميع امكانياتها فأعلنت اعترافها بها بعد ساعتين من مولدها وقد أميط اللثام عن أن هذا المشروع لم يكن ســـوى لعبة يشترك فى نسج خيوطها الولايات المتحدة والاسرائيليون ،كما أن الولايات المتحدة قد استغلت سلطتها ونفوذها للحصول على اعتراف الامم المتحدة باسرائيل وقبولها عضوا فيهـــا ؛ والولايات المتحدة أيضا هى التى حافظت على اسرائيل على قيد الحياة حتى اليوم لا عن طريق ســـلطتها السياســـية فقط بل كذلك عن طريق مساعداتها المالية وتأييدها المستمر .

ولو قـــدر ما يتلقاه العـــرب من مساعدات مقابل ما يتلقاه اليهود في اسرائيل لوجد أنه لا يتجاوز ٧ فى الالف ؛ والعـــرب ينظرون باهتمـــام الى كيفيـــة انفاق اليهود للمعونات والقروض الامريكية فهى لاتستخدم فى التنمية الاقتصادية ولكنها تستخدم حتى آخر دولار فى الاستعداد الحربى ضد العـــرب ... هذا ؛ بينما لم تعط لمصر ٥٠٠ مليون دولار لبناء السد العالى الذى يمكن ان يقضى على أزمة عشرين مليونا من الفلاحين قائمة باستمرار .. بينما الميزانية الحربية لاسرائيل والعجز المالى يغطيان باســـتمرار سنة تلو سنة من مدفوعات الضرائب والمساعدات الامريكية .

قد يمنع مشروع أيزنهاور فى اللحظة القائمة قيـــام الدول العربية تعضدها الاسلحة السوفييتية بهجوم على اسرائيل بل ويمكن

ان يمنع ايضا دخول الرءوس الاسرائيلية الحامية فى مغامرة حرب خاطفة وهو على ما يبدو أشأم وأغبى عمل يمكن أن يقوموا به .

وعلى أية حال فمشروع أيزنهاور يلاقى تأييدا ملحوظا فى اللحظة الحاضرة ولكن امكانيات شؤمه تتجلى اذا ما أصبح السبب فى صبغ الوضع الحالى الخاطىء بالصبغة القانونية واذا ما كفل له الاستمرار اذ ليس من مقتضيات المسئولية عدم القضاء على أتون مشتعل خطر على أساس اعتقاد امكان مراقبته باستمرار عن طريق مشروع أيزنهاور وحفظه فى الدواليب ، ولن تحل مشكلة الشرق الاوسط عن طريق معلق باستمرار .

ولذا ينبغى على أمريكا أن تتحرر من الوهم القائل بالمحافظة بالقوة على دولة اسرائيل فى فلسطين من أجل مصلحة الصهيونية العالمية وبعدم امكان حل مشكلة اليهود دون اقامة مثل هذه الدولة ... فالحقيقة أن الحل الصحيح هو عكس ذلك .. فهناك خطر كبير فى اعطاء المساواة للفظ الاسرائيليين لشخصية المجموع اليهودى والمحافظة بالقوة على اسرائيل لصالح اليهودية العالمية .

وقد رأى الفريد ليلنتال هذا الخطر عندما قال فى كتابه « ثمن اسرائيل » :

« لقد كان رد الفعل فى الولايات المتحدة ازاء معالجة أزمة اسرائيل كأنها أزمة اليهود فى جميع أنحاء العالم واذا ما استمرت نظرتنا الى المشاكل السياسيه لاسرائيل على اعتبار أنها مشكلة

اليهود الامريكيين وعليهم تقع مسئوليتها لتمخضت عن كثير من المتاعب ، فاسرائيل ستقع فى مواقف سياسية لا حصر لها ولا يجرؤ أى مواطن فى دولة أخرى على المشاركة فيها . وغدا سيضاف الى أعداء اسرائيل عدوا آخر هو ليس عدوا الان للولايات المتحدة » .

العــرب والشيوعية

قال الشيخ محمد مأمون الشناوى شــيخ الجامعه الازهرية بالقاهرة : « ان الاسلام هو الصخرة التى ستتحطم عليها الشيوعية»
وقال لى اكس راجب فى حديث خاص :

« ان العرب ليسوا شيوعيين ، وكثيرا ما كان لليهود ميــل شديد نحو المبادىء الشيوعية فاليهود هم المبشرون الاول والحماة الرئيسيون للشيوعية فى العالم أجمــع ، فقد شاركوا فى جميع الاضطرابات الشيوعية فى أوروبا ، وكان لهم دور القيادة ، ولو لا اليهود ماوجدت الشيوعية فى روسيا ولا فى المجر ولا فى بولندا أو رومانيا ولولاهم أيضا ما وجدت تشيكوسلوفاكيا الشيوعية ، يضاف الى هذا انه فى اسرائيل يوجد عديد من الجمعيات الشيوعية الاصيلة ، وفى الولايات المتحدة نفسها يقوم اليهود بدور القيــادة والزعامة الفكرية والتأييد الرئيسى لليهود الشــيوعيين • ووفقا لتقارير الصحف الامريكية نجد أن المهيمنين على الاسرار الكبرى فى العالم ، وخطط صناعة القنابل الذرية الامريكية تسعة وتسعون فى المائة يهود .. من بينهم : يوليــوس روزنبرج ، اثيل روزنبرج دكتور كلاوس فوخس وغيرهم كثيرون ••• فلماذا اذن يستشيط الغربى غضبا من العرب ويتهمهم بأنهم شيوعيون عندمايظهر هؤلاء الشيوعيون ميولا نحوهم •

ان تعاليم الاسلام تعارض الشيوعية وعلى هذا الاساس فالعرب ليسوا شيوعيين فالشيوعية تقاوم مقاومة شديدة ومتواصلة وناجحة فى الدول العربية فى حين انها لاتقاوم مقاومة مشابهة فى الدول الغربية مثل فرنسا وايطاليا •

وعلى الرغم من أن الحكومات العربية لا تميل الى الشيوعية فانها تبدو للغرب بالنسبة لموقفه من مشكلة اسرائيل ، وكأنها تسير مع الاتحاد السوفييتي وتدور في فلكه ، لان الاتحاد السوفييتي والدول التى تدور فى فلكه هى الوحيدة التى أمدت العرب بالسلاح والمعدات الحربية ..

الغرب يرى أنه لا يمكن للارتباطات والمعونات الاقتصادية

والغرب يرى ألا يمكن للارتباطات والمعونات الاقتصادية
التى قدمتها الدول الشيوعية أن تظل بمنأى عن التأثير على الحكومات العربية وسياستها على الدوام •

فالحكومات العربية تعتمد على الحياد فى سياستها دون أن تصبح شيوعية ••• واذن ما هو المعنى الذى ينطوى عليه الموقف الحالى ، وما هى الاهمية التى يمكن ابتغاؤها من الموقف الحالى بين الشرق والغرب ••• ربما لم يحن الوقت بعد لتحليل هذه المشاكل كلها •••

ولكن هناك ما هو أكثر تحديدا من تأثير موقف الغرب على الحكومات العربية ذلك هو تأثير هذا الموقف على الشعب العربى الامر الذى يدعو الى أمعان التفكير .

فالولايات المتحدة يمكن أن تسهم فى دفع المصريين والعرب عامة نحو الشيوعية بقوة ، اذا ما استمرت فى اهانة وجرح الشعور القومى العربى المتزايد •

ولقد قال نهرو رئيس وزراء الهند :

« إن الشيوعية تجد المجال للنجاح عندما ترتبط بالقومية وانسلم الطرق كى لايصبح الشعب مهددا بالسيادة الشيوعية هو تحقيق مطالب القومية » .

وقال الامير عبد الكريم الخطابي (اسد مراكش) :

« ان أمريكا بلد كبير وكريم ، وهي تريد أن تحسن صنعا ولكنها قد ساعدت الشيوعية لانها ساعدت اسرائيل ضد العرب ، واذا أمدتنا روسيا الشيوعية بالمساعدة فى حركتنا التحررية فاننا سنتقبل هذه المساعدة وكذلك قال صالح حرب (باشا) وزير الحربية المصرية السابق :

« سوف نتحالف مع الشيطان اذا لزم الامر ، وسنحارب الغرب مع روسيا كي نسترد استقلالنا ، وسنعمل كل مافى وسعنا حتى نصير عربا » .

فالاسرائيليون ليس لهم حق فى فلسطين ، لان هذا الاغتصاب قد تم بالخديعة والامتهان القاسي لحقوق شعب فلسطين فى ظل الامتثال لميثاق الامم المتحدة .. الذى يقول بان الولايات المتحدة والامم المتحدة ليس لهما حق التصرف فى حقوق الشعب .. تلك الحقوق التى وقفوا بجوارها فى ميثاق الامم المتحدة والتى إجتمعوا وأقسموا على احترامها .. فاذا كان عليهم خيانتها فان ذلك بلا شك يقضى على كرامتها ...

واذا لم تعلن الولايات المتحدة والامم المتحدة تنصلها من هذه الدولة غير القانونية فانها بذلك تدفع العرب بالقوة الى قبضة الجيش السوفييتى الذى يكمن بالمرصاد متحيناالفرص المناسبة التى يمكن أن تهيئها السياسة العالمية ليضع قدمه فى البلاد العربية ولقد سبق ان عقد ونستون تشرشل فى الحرب العالمية الثانية التحالف مع البلاشفة ، وقال يومها : « انني مستعد للتحالف مع الشيطان فى سبيل القضاء على المانيا » وهذا مافعلته كل من بريطانيا — وكانت أقوى دولة على الارض حينذاك — الولايات المتحدة الامريكية عندما تحالفت مع البلاشفة .. هذا ماحدث ازاء هتلر

تماما ، فبأى حق يطالبون العرب باتخاذ موقف مختلف . هذا ورغم ان موقف العرب لايمكن مقارنته بموقف القوات المتحالفة آنذاك ... فالمغتصب يقيم وسط بلادهم كالسهم الملتهب في الجسد والحق ان المرء لايستطيع التنبؤ بماسيحدث ثانية اذا ماامتلك العرب القوة الهائلة لتنفيذ مشروعاتهم التقدمية وقد عاشوا واسرائيل خنجر فى جسدهم .

اننى لفى عجب ازاء تواضعهم وتقديمهم أجل الخدمات فى الماضى وسماحهم لليهود باستيطان هذه الارض ، أما الآن فالعرب وهم السادة القانونيون أخرجوا من بلادهم وارضهم ، واسس اليهود دولة لهم بالقوة ، وفيها استطاع قليل من العرب ان يبقوا ، فعاملهم اليهود كأقلية وكمواطنين من الدرجة الثانية . . وهم يحتفظون فى ذاكرتهم بتصريحات وتلميحات بن جوريون وزعماء اسرائيل المبهمة ولكنهم لايعلمون على وجه الدقة ما هى الأهداف والخطط الحقيقية التى يدبرها الاسرائيليون .

ان كل شعب وكل شخص يحب وطنه وأرضه سيتحالف مع الشيطان فعلا اذا ماوعده بالمساعدة لطرد عدو خطير من الوطن ، وللقضاء على خطر دائم ... فلماذا اذن نطالب العرب بعدم سلوك مثل هذا الطريق ؟ ....

ان الخطر الاسرائيلى بالنسبة للعرب شيء حقيقى ومحزن وللغليان المستمر للشعور بالقومية العربية اعتادت الكتل العربية فى الشرقين الاوسط والادنى على وضع الولايات المتحدة خاصة ، والغرب بصفة عامة فى مرتبة مساوية لاسرائيل ، وهذا يعنى ان العرب يرون في الغرب وخاصة فى الولايات المتحدة حماة للصهيونية والخطأ ويرون فى الاتحاد السوفيتى نصيرا للضعفاء والمهددين ، ومدافعا عن الحق والعدالة

ان « روزفلت » بموقفه المتساهل من ستالين خاصة في يالتا وبتحقيقه كل رغباته قد خلع عليه لقب ابو « الديموقراطية الشعبية» بشرق أوربا وشرق آسيا وبالنظر الى مطامح الولايات المتحـــدة السياسية اليوم وتساهلها في مشكلة اسرائيل ومواظبتها عـــلى موقفها في المحافظة على دولة اسرائيل فى فلسطين نرى انها تطمح الى ان تصبح أما « للديموقراطيات الشعبية » العربية فى الشرقين الاوسط والادنى ٠

قال بوستينوس :

« ان الولايات المتحدة الامريكية ستحافظ على منطقتى الشرقين الاوسط والادنى بعيدة عن النفوذ الشيوعى وانه لفى استطاعتها ان تدمجها فى الجبهة الغربية اذا ماتخلت عن موقفها كحامية لاسرائيل وقررت مساندة الشعوب العربية فى طريقها لتحقيق أمانيهـــــا القومية فى الوحدة والاتحاد العربى ٠

الولايات المتحدة والعالم العربى

لقد رفضت الولايات المتحدة صداقة ٧٠ مليون عربى وهى تعادى فى نفس الوقت ٤٠٠ مليون مسلم ، الحقيقة ان كره العرب للغرب متأصل فيهم ، ولا يمكن طرح هذه الكراهة جانبا .. ولذا يجب على الولايات المتحدة ان تعلم أخيرا بان اسباب هذه الظاهرة يكمن فى اسباب مساعدتها لدولة اسرائيل بل وتعضيدها .

ولقد كتبت فرجيتيا جلد رسليف الخبيرة الامريكية بشئون الشرق الاوسط عن هذه المأساة الضخمة التى سببتها الولايات المتحدة بخلق دولة لليهود فى فلسطين انتهكت حرمة العالم العربى بهذا الشكل الشنيع : « أن قليلا من الامريكيين يعلمون بهذا الموقف المخزى لاننا ننتهك حرمة العالم العربى عن طريق تعضيد ومساعدة خطة الصهيونيين فى فلسطين !!! ولقد سلطت الاضواء فى الصحف موضحة مشروع الصهيونيين ، وان هؤلاء القلة الذين قد تأكدت لهم هذه الاعمال المحزنة لم يجدوا الشجاعة الكافية لكى يواجهوا الصهيونيين بها ، فالسياسيون تخفق قلوبهم وتضطرب نفوسهم من فقدان اصوات الصهيونيين فى الانتخابات اما البعض الآخر فيخشون تأنيب الشعوب غير السامية » .

وما أن نشرت فرجيتيا خطابها فى جريدة نيويورك تيمس فى سنة ١٩٤٥ ضد محاولة اجبار العرب على التخلى لليهود عن بلادهم ، حتى تعرضت لهجوم عنيف من جانب الصهيونيين ، وتهددت حياتها تبعا لذلك ، وهكذا انجز القدر المحزن انشاء دولة اسرائيل فى فلسطين القائمة على القوة ، وقد وصل بذلك كره العالم العربى للولايات المتحدة الامريكية الى ذروته .

ولقد كانت الولايات المتحدة من قبل هى الصديقة الوفيه التى يحرص العرب على صداقتها ، ولكن بعد انشاء اسرائيل لم يعد لهذه الصداقة مكان فى قلوب العرب .

وفى عام ١٩٥٨ كانت القاهرة مكان اجتماع ٣٠٠ صحفى غربى قبلوا الدعوة ليروا هذه المأساة وقد قيل امام الامريكيين الحاضرين معهم :

« عندما تعودون الى بلادكم فقولوا لمواطنيكم بأننا قررنا أن نكافح ونضحى بأرواحنا من أجل حرية الاخوة العرب » قولوا لهم اننا لن ننسى ذلك القول التاريخى لباتريك هنرى سنة ١٧٧٦ . ذلك المكافح الامريكى العظيم ، يا الهى ! هب لى الحرية او اعطنى الموت فالشعور الوطنى العربى هو قوة أصيلة متغلغلة فى نفوسهم .

الحرية والاستقلال لفلسطين

ان للعربَ اليوم مصالح مشتركة هى اعادة الارض المسلوبة والاطاحة بهذا الخطر الذى يتربص بهم ٠

ليس هناك مايقلق الشرق الاوسط سوى اسرائيل ،فهى برميل البارود الذى يهدد بالانفجار بين لحظة واخرى ، فلولا مئات الآلاف من اللاجئين المطرودين الذين يتلقون مساعدة الامم المتحدة لساد السلام منطقة الشرق الاوسط

فلولم تكن اسرائيل لما كان هناك مايهدد تمويل اوروبا ببترول العرب ، ولما كانت هناك مفاوضات ومساومات بشأن تزويد الغرب للعالم العربي بالسلاح،ولما كانت هناك اتفاقيات مع الاتحاد السوفيتى لسد حاجة العالم العربى من الاسلحة اللازمة لهم .

كما ان الولايات المتحدة تساعد اسرائيل مساعدة لاحد لها بالاسلحة والمعونات الاخرى بينما هى تساعد الدول العربية بالقدر الذى يدفعونه لها .

ويعيش الآن مئات الآلاف من الناس الذين سرقت منهم اسرائيل أراضيهم وممتلكاتهم وطردتهم من بيوتهم يعيشون فى الشرق الاوسط يندبون حظهم لما فقدوا من ممتلكات ويبكون آباءهم وأبناءهم واخواتهم الذين قتلهم المستهترون الغزاة .

ماذا فكر الاسرائيليون عندما أنشأوا دولتهم على ارض مسلوبة وعلى الدماء والدموع؟ وأى حظ سيىء يمكن أن يجنيه الاسرائيليون من قتلهم هؤلاء الابرياء ومن مساعدة العالم لهم فى ذلك ؟ ٠

وكيف رضيت الولايات المتحدة رهينة الامم ان تعلن بانها ستحتفظ بدولة اسرائيل التى قام كيانها على القوة والظلم وسفك الدماء وسفح الدموع ؟

خير للولايات المتحدة وهيئة الامم المتحدة ان تعملا على مبدأ حماية حقوق الشعوب ومبادىء الامم المتحدة العادلة فى سبيل الاحتفاظ بسلام دائم للشعوب جميعا ..

ذلك أن الاحتفاظ بدولة اسرائيل يهدد على الاقل بنشوب حرب أهلية جديدة من نوع الحرب الكورية أو حرب الهند الصينية، لكنها ستكون من نوع بشع مخيف .

وجميع أنواع المخاطرات والتضحيات بالدماء والاموال ستكون بداية حرب صغيرة لاتلبث أن تتسع وتصبح حرباعالمية ذريةثالثة. وسيكون المواطنون الامريكيون أول من يحترق بلظاها .

وخلاصة القول أن القوة لن تمكن اسرائيل من الاحتفاظ بدولتها ..

حل المشكلة اليهودية

يستطيع هؤلاء اليهود الذين يعتقدون أنهم لا يطيقون الحياة بدون دولة خاصة بهم ، والذين يعتقدون أن العالم وهب لهم هذه الدولة وسيساعدهم ويؤيدهم فى الابقاء عليها والمحافظة على كيانها لهم أن يعتقدوا فى هذا ولكن لا عن طريق تصريحاتهم الاستفزازية المحركة لعوامل التوتر والاضطراب واخطار الحرب .

وهذا يتفق مع العرض العربى باقامة فلسطين كدولة عربية يمكن أن يعيش فيها اليهود متمتعين باستقلال دينى وثقافى تام .. هذا الحل الذى ينبغى لليهود بل وللعالم أجمع أن يقبض عليه بكلتا يديه والذى عن طريقه يمكن حل المشكلة اليهودية الفلسطينية والقضاء على هذا الخطر وتحويل هذا الزناد الحربى الى سلام .

ولقد سبق أن نصح العالم اليهودى البرت اينشتين فى كتابه « من السنوات الاخيرة » قائلا :

« اننى أرى أنه من المستحسن كثيرا التوصل الى ميثاق معقول مع العرب يهدف الى تنظيم تعاون معيشى بدلا من خلق دولة يهودية » .

واعتقد انا بدورى انه من الافضل لليهود ان يتمتعوا بامكانية الاستقرار الآمن فى فلسطين وفى الاقطار الاخرى التى يطمحون الى الاندماج فيها واذا لم تكن الظروف مهياة لهذا التكيف والاندماج – فى السابق – فانها اليوم أفضل بكثير .. ولا يمكن للمرء أن يحل المشكلة اليهودية عن طريق تربية الشباب اليهودى على التعصب الاسرائيلى فعلى العكس من ذلك نجد أن المسألة اليهودية التى كانت

في الماضي على أصح الافتراضات لم تدخل في دور الحقيقة بعد أن أصبحت مشكلة يهودية حقيقية بل وأصبحت مسألة حياة أو موت لان كل البلاء وسوء الحظ في العالم خلقه المتعصبون وحاملو سموم الكراهية الذين ما فتئوا ينشرونها ويروجونها ..

ان المرء لا يمكن ان يقدم اى حسنة عن طريق تربية الشباب اليهودي على التعصب لاسرائيل بل ان مثل هذه التربية لتعد جريمة في حقهم وخيانة هائلة للمبادىء والافكار الانسانية التى كان اليهود يدعون اليها ..

ولهذا اقول انه لاينبغي لليهود ايضا استخدام قدراتهم في الطموح الى تجميع اليهود او الى انشاء وبناء دولة يهودية لم يكن لها وجود حقيقى . فانه من الصعب وجود دولة يهودية كما انه من الصعب ايضا وجود دولة مسيحية او اسلامية او كاثولكية ، هذا ولو أن المحافظة على ديانة يزيد عمرها على آلاف السنين يعد شيئا طبيعيا أما المحافظة على فكرة اقامة دولة يهودية لم يكن لها وجود سابق فشيء لاتقبله الافهام على الاطلاق ، يضاف الى ذلك ان الطموح الى اقامتها بوسائل صناعية لايلقى ترحيبا انسانيا .

وان اولئك الذين يجهدون انفسهم ـ مثل القوميين اليهود ـ ويبذلون التضحيات المستمرة .. يريدون انشاء دولة مفتعلة لهم على انقاض دولة طبيعية الوجود في الحاضر ... هؤلاء .. لايزيدون على كونهم مجموعة من المجانين المساكين ، والخطرين أيضا ..

واخيرا فان الهدف النهائي للحضارة الانسانية ليس هو القوميات المحدودة المفتعلة بل هو الانسانية المتحدة المتكافلة ..

نهاية معارضة السامية

ان الناس متساوون فى الامور الدينية دائما ولكن انعـــدام التسامح الدينى يحولهم اعداء وينأى ببعضهم عن بعض ..

والذى يفصل بين الناس اليوم ليس الاختلاف العقائدى او المذاهب الدينية وانما هو اختلاف نوع الحياة ، وسبلها ، وفهمها .. وكذا التقاليد والعادات ...

« اقمع الغربة وشكل نفسك بأشكال الحياة وسبلها وعاداتها، ومفهومها . وبالعادات والتقاليد .. فاذا لم تستطع ذلك فاختنف وافصل نفسك .. ابن لنفسك مجتمعا خاصا منفصلا » .

هذا هو القانون السحرى الذى بعثته معارضة الســامية لان الناس قد أحسوا بالاغتراب فى نطاق توحدهم كشىء مفزع غير مرضى ومشعل للحساسية فرفضوه .

فالانسانية اليوم لم تبلغ من السعة الدرجة التى تســـمح لمختلفى المشارب ألا يعيشوا مع بعضهم البعض فى وئام ، فالعشيرة الانسانية بغرائزها البهيمية البربرية وميلها الدائم نحو افتراس الآخرين .. لم تعد تلائم العصر ، أو تتفق مع أهداف السلام

فاذا ما تخلى اليهود عن أطماعهم ، واذا ما أرادوا أن يكونوا كالآخرين .. واذا تركوا شعوبهم تتشبه بالشعوب التى يعيشون بينها وأن يندمجـــوا بجيرانهم اذا فعلوا ذلك اختفت معارضـــة السامية باختفاء هذه الانفصالية وذلك اللا اتفاق الموغلين فى القسوة

نحن لا نحتاج الى الافراط فى التفاؤل لان السلام الدائم لن يعم الارض باختفاء مشكلة اليهود .. ولكن لنركز جهودنا فى تنمية الفكر الذى عن طريقه استطاعت الانسانية أن تصل الى قدر كاف وأسس كافية لمواصلة أعمالها البناءة الحبيبة بنجاح والتى تواصلها منذ قرون ..

حول تاريخ استيطان اليهود فى فلسطين

فى عام ١٣٢٠ ق٠م أخرج موسى اليهود من العبودية المصرية الى ارض كنعان ، ونتيجة لذلك تعثر الاستقلال واستمرت السيادة الاجنبية سنوات طوالا . وفيما يلى سنتابع باختصار تسلسلا تاريخا يؤدى بنا الى معرفة مدى زعم احقية اليهود فى فلسطين

٧٢٢ ق٠م : غزا الآشوريون فلسطين ٠

٧٠١ ق٠م : فتح السماريون اورشليم

٦٥٨ ق٠م : اجتاح المصريون هذه البلاد ٠

٥٩٨ ق٠م : غزا الكلدانيون أورشليم ودمروا المعبد وساقوا اليهود الى الاسر البابلى حتى عام ٥٣٦ ق٠م ٠

من ٥٣١ ق٠م حتى حوالى ٤٤٤ ق٠م : خضعت فلسطين للسيادة الفارسية ٠

من ٣١٠ ق٠م حتى حوالى ٢٠٠ ق٠م : خضعت فلسطين للسيادة المصرية ٠

من ٢٠٠ ق٠م حتى ١٦٤ ق٠م : خضعت فلسطين للسيادة السورية ٠

عام ٣٦ ق٠م : ضمت فلسطين للامبراطورية اليونانية بعد ضم سوريا ٠

عام ٦٦ بعد الميلاد : ثورة اليهود ضد الرومان ٠

عام ٧٦ بعد الميلاد : هدم بينوس بن فيسبيان حوالى عشر أورشليم ، ودمر المعبد ٠

من عام ١٣٢ حتى عام ١٣٥ حاول باركوشبار القيام بثورة جديدة ضد الرومان ، فقضى على أثرها وعلى جميع المنشئات اليهودية قضاء مبرما .

عام ٤١٦ م . غزا الملك الفارسي خسروا الثاني أورشليم وحرقها .

عام ٦٣٧ م. فتح العرب تحت حكم الخليفة عمر فلسطين .

١٥ يوليو عام ١٠٩٩ حل الصليبي جونغريد فون بو اللون في أورشليم .

١٠٩٩ حتى ١١٨٧ : أصبحت فلسطين الارض المقدسة مملكة مسيحية .

٤ يوليو ١١٨٧ : انتصر السلطان صلاح الدين الايوبى على الفرسان الصليبيين في حطين .

٢ آكتوبر ١١٨٧ : دخل صلاح الدين أورشليم .

١٢٣٩ : لاقت الحملة الصليبية السابعة في عسقلان نهاية مفزعة ..

١٢٤٤ : هدم قائد قبيلة خوارزم أورشليم تلك القبيلة التى ظلت تندفع حتى شملت المساحة بين بحر الاورال والحدود المصرية

١٢٩٦ : جلا الفرنجة الذين كانوا محتفظين ببعض مناطق السواحل عن الارض المقدسة .

١٤٠٠ : حول المغوليون تحت قيادة تيمور لنك أورشليم الى صحراء جرداء .

١٥١٧ : انتقلت فلسطين من السيادة المملوكية الى السيادة العثمانية التركية .

١٥٨٨ : أصبحت فلسطين جزءا من الدولة العثمانية •

١٨٣١ : استولى المصريون على فلسطين •

١٨٤١ : اضطرت مصر ازاء التحالف التركى الانجليزى الى الانسحاب •

١٨٦٠ : ظهور حركة القومية العربية والثورة ضد الاتراك

١٩١٧ (١١ ديسمبر) : دخل الجنرال الانجليزى « اللنبى » أورشليم (وكان هذا هو الغزو الخامس والثلاثون للمدينة) •

١٩١٩ : بمقتضى معاهدة لوزان للسلام فقدت تركيا فلسطين التى اصبحت منطقة وصاية بريطانية .

بعد ثورة اليهود برعاية باركو شبار ضـد الرومان ذابت جماعات اليهود فى عالم الدولة الرومانية ولم يبق منهم فى فلسطين سوى جزء ضئيل . وفى القرن الثانى بعد الميلاد نجد كثيرا من الهجرات اليهودية الى فلسطين • وأعقب ذلك خمسة قرون من السلام الدائم تحت سيادة الرومان ، والسيادة البيزنطية •

ولتزايد الهجرات اليهودية فى العالم أجمع وعدم كثرتها فى فلسطين أسباب عميقة :

أولا : تفكك الشعب اليهودى على مر القرون الحوالى ، لدرجة أنه لم يكن فى حاجة بالمرة خلال السنوات التسعمائة والالف التى حلت لتأسيس دولة يهودية خاصة به ، ولدرجة أنه لم يكن لديه القوة لتقديم التضحيات اللازمة لتحقيق هذا المطلب

وعلى أية حال فقد تعرض المستوطنون فى فلسـطين للتمزق بالنظر الى أنها كانت موطن المصالح المتعارضة • وقد عاش الفرد فى المناطق الزراعية والتجارية على سواحل البحر الابيض ، ولكن فيما بعد أصبحت أوربا فى نظرهم أفضل وأكثر هدوءا من فلسطين

ولم يملك اليهود امكانية الاستيطان الواسع المدى فى فلسطين مع استعداد الحكومة التركية للسماح لاكبر عدد بطلب التصريح بالاستيطان .. ولكن فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين ـ عندما ظهرت الدعوة بمعارضة السامية ـ دخلت الصهيونية كعامل جديد فى الخطة ، وهذه ، وضعت نصب أعينها اعادة اقامة الوطن اليهودى الذى اندثر منذ ألفى عام فى فلسطين ..

بداية اقامة دولة يهودية جديدة

عندما شرع الصهاينة ينادون باعادة بناء دولة يهودية وعندما شرعوا فى كسب العالم الى جانب هذه الفكرة ... كان من المؤكد لديهم أن اليهود ليس لديهم استعداد لبذل اى تضحيات كبيرة من أجل هذه الفكرة ، وكان مؤكدا لهم كذلك أن اليهود لن يأخذوا على عاتقهم بذل اى مجهود او ارهاق .

وكان من انشط الدعاة للفكرة الصهيونية أحادهام Achard Haam وقد أكد هذه الحقيقه فى كتابه (مفترق الطرق ص ٥٧ صدر عام ١٩٢٠) قال :

« ان شعبنا اليهودى بعيدا كل البعد عن الشعور القومى العام ، فأفراد شعبنا يركزون تفكيرهم بدرجة كبيرة على مصالحهم الخاصة ومنافعهم الشخصية .ولذلك فان على محاولاتناالصهيونية ان تناضل ضد عقلية شعبنا ــ وضد مواهبه الفطرية التىلاتفكر الا فى المكاسب الشخصية فقط ، لسوف يظل تاسيس الدولة اليهودية الخاصة عملا غير مثمر كلية لانه لم يعد يوافق مواهب شعبنا الفطرية » .

وعلى هذا الاساس اختار الصهاينة عن قصد الطريق لايقاظ العنجهية اليهوديه فى سبيل كسب اليهود الى جانب فكرة اقامة وطن قومى يهودى ذلك لانه لا يوجد اى طريق آخر ..

وقال : « كما وان اللغة القومية اليهودية لن تكون مفهومة من جماعات الشعب اليهودى ، لذا يجب علينا اذا ما اردناكسباليهود الى جانب فكرة اقامة دولة يهودية أن نتحدث بلغة واحدة، يفهمونها:

وهذه اللغة هى لغة المنافع الشخصية وحينئذ يمكن لميزان المنافع أن يكمل تحقيق ما لا يستطيع تحقيقه الشعور القومى ·

وقد حاول الصهاينة دائما غزو اليهود عن طريق القاء أكبر قدر من الاضواء الكاشفة على المنافع الشخصية التى تكمن فى فلسطين · وقال : فى شتاء عام ١٨٨٢ ذهب أول عضو يهودى الى فلسطين لشراء أراض لتوطين اليهود · أما فيما قبل ·· فى القرن الثامن عشر فلم يكن لدينا أدنى فكرة عن هجرة اليهود الى فلسطين للاستيطان اذ لم يكن أحد يأمل فى أى مكسب شخصى من ورائها ·· ولكن وفود المستوطنين بدأت فى الذهاب الى فلسطين عندما نجح الصهيونيون فى ايقاظ مبدأ المنافع الشخصية فى نفوس اليهود ·

وأما متطلبات المستعمرات الجديدة من الجهود والتضحية بالوقت والمال اقتنع اليهود بأن الاستيطان فى سبيل المنافع الشخصية غير مجز وسرعان ما فقدوا حماستهم للمنفعة الشخصية الضئيله فألقوا بالحب والعواطف جانبا ·· وفشلوا فشلا يكاد يكون تاما .. ذلك لان التعمير فى فلسطين لم يأت بأى ثمرة ومن الانصاف القول بأن الوسائل القاصرة بقيت كما هى فالمهاجرون لم يكن لديهم أى شوق حقيقى للهدف الخاص (اقامة دولة يهودية) وما انطوت قلوبهم الا على أحلام السعادة المادية التى كانوا يأملون التوصل اليها فى فلسطين بوسائل يسيرة ·· وكان هذا الخيال الضال الخاطىء هو الذى دفعهم الى الهجرة الى فلسطين حيث اصطدموا بالحقيقة العادية » .. كان اليهود الذين يرغبون فى استيطان فلسطين كمستوطنين سعداء قليلين، واستمر الحال بهم كذلك الى أن نهض الصهاينة فى هذا القرن بتمويلهم لقبول فكرة صهيون وحينئذ اندفعوا لاستيطان فلسطين مزودين من جانب اثرياء اليهود ـ على وجه الخصوص ـ بالهبات المغرية · ورغم أموال

المساعدات الضخمة هذه لم تلق الدعاية اصهيونية الاقدرا ضئيلا من النجاح فقد وجد اليهود أن حياتهم فى مختلف الاقطار أكثر ربحا واغراء من استيطان فلسطين .. لذا لم يهاجر الى فلسطين سوى اليهود المعدمين الذين نظمت لهم قروض الاعانة اليهودية المختلفة عن طريق ثراة اليهود والممولين بهبات متصلة منظمة .. وعلى رغم هذا فقد كانت هذه المستعمرات غير قادرة على المحافظة على كيانها بصفة دائمة لانها كانت فى حاجة الى المساعدات المستمرة .. وقد كان لهذه المساعدات وهذه الحياة على نفقة الآخرين دائما على الجانب الروحي مما ادى الى تدمير هذا الجانب كلية . فقد تعود سكان المستعمرات اليهودية على المساعدات الى تثبيط همم اليهود عن القيام بالاعمال الانشائية الضخمة لان الهبات قد دفعتهم الى عدم ارهاق أنفسهم كثيرا فأصبحوا مجموعة من الكسالى المرهقين بل أصبح كل همهم هو ابتكار أفضل السبل لاجتناء أكبر قدر ممكن من المساعدات المتدفقة وهكذا تأصلت فى اليهود حاسة استمرار التطفل التى زينت لهم التفكير الواضح فى الاعتماد .. على المساعدات الخارجية والعيش على نفقة الاخرين.

وقد صمت « آحاد هام » كليـة عن النتائج القريبة كانعدام الشعور بالمسئوليـة والاستخفاف باستثمار الاموال الاجنبية التى كانت تبدو فى غير أوجهها الحقة بل وصمت كلية عن المعلومات المخزية لادارة وتوزيع أموال المساعدات الصخمة ...

ولقد كتب Achaol Hcam في صدر معلوماته عن المستعمرين اليهود فى فلسطين فى كتابه (مفترق الطرق ص١١٨ وص ١١٩) .

« ففى تعرفنا على مستعمرات البارون روتشيلد تجابهنا صورة فريدة فالمساعدات المادية المتواصلة تشكل العقبات الكبرى فى طريق تطوير المستعمرات وتطوير اليهود فى فلسطين كذلك نجد النتاج الواضح لهذه الانظمة هى الكسل والاهمال والخداع

وتقلص ثم تلاشى الاحساس بالكرامة وكثير من الملامح الاخرى المشابهة التى زرعت جذور الكبسل فى المستعمرات .. واذا كان ينبغى لى أن أسوق الادلة لوجب على أن أسوق أسماء بعض الشخصيات ولكن المظاهر المتعلقة بهذا الامر تعلن عن نفسها سافرة بحيث لا تحتاج الى تدليل .. »

« انني لا أريد أن أستهدف للمعارضة من جانب اصدقاء صهيونيين فى فلسطين عندما أورد هذه الحقيقة .. وهى أنه يجب أن تنتهى على الاطلاق جميع المساعدات النقدية مستقبلا » .

ويعلق الصهيونى « كاديمى كوهين » على صهيونية اليوم قائلا انها « المذهب القائم على التسول » بل ويقول بالحاجة الى منع المعونات حتى يمكن بعث الصهيونية عالية ..

وعندما كان اليهود ما زالوا متعرقين فى فلسطين فى السنوات الاولى للهجرة الصهيونية وعندما كانوا أقلية ضئيلة فى مواجهة العرب .. لعبت احدى الميزات السيئة التى كان الصهاينة يتمتعون بها دورا هاما فى جعل المعيشة المشتركة مع العرب شيئا صعبا .. تلك الميزة هى أنهم (شعب الله المختار) ..

وقد لذع « احاد هام » كبرياء المستوطنين اليهود قائلا : (فى كتابه مفرق الطرق) :

« كان يجب علينا أن نتنبه ونحرص فى دائرة علاقتنا بالشعب الاجنبى (العرب) الذين نريد أن نقيم فى وسطهم .. اذ انه من المهم ان نظهر للشعب العربى الصداقة والاحترام مؤكدين له حقنا المعلوم .. فهل فعل أصدقاؤنا فى فلسطين ذلك ؟ .. ما فعلوه هو العكس تماما ..! فقد عاملوا العرب بروح من العداء والرعب واخذوا يهونون من حقوقهم بلا منطق ويهينونهم دون أدنى سبب .. يمجدون الاعمال التى يقوم بها (اليهود) ..

« ماذا ينبغى على أن أضيف أكثر من ذلك ؟؟ •• هل ينبغى على الحديث عن الميزات الكريهة التى كانت تتحكم فى المستوطنين المهاجرين ، أو أن أتحدث عن كراهيتهم بعضهم البعض •• او عن فرقتهم وعراكهم المستمر ؟.. ربما يكون من الطيب أننا نجحنا فى استيطان فلسطين ، ولكنا بدلا من حل مشكلة اليهود سنخلق مشكلة يهودية جديدة هناك..لم تقم لها قائمة بعد فى أرض الاباء»

وقد ساعد تدخل أدولف هتلر الذى كان يرفض دائما فكرة اندماج الصهاينة بالشعب الالمانى كما ساعد دوام الصهاينة على المطالبة بخطة اقامة دولة خاصة بهم على النصر اليهود ..

وقد ظهر أن الولايات المتحدة قد حدت من هجرة اليهود ازاء زيادة الهجرات الى فلسطين •• الامر الذى غذى القائمين بأعمال الدعاية الصهيونية للهجرة الى فلسطين بشحنات من الحماس المشتعل ..

« ثلاث معاهدات متعارضة

لانجلترا حول فلسطين

١ ـ الاتفاق مع العرب :

عندما دخلت تركيا الحرب العالمية الاولى فى جانب المانيا بذلت السياسة الانجليزية جهودا ضخمة لكسب تأييد العرب فى نضالها ضد الدولة العثمانية وقد نجحت أنجلترا فى تحريض العرب على الثورة ضد تركيا .. وبالنظر لحاجة انجلترا الملحة الى تأييد العرب وعونهم فقد كانت على استعداد ، لدفع أى ثمن يطلبه العرب فى مقابل هذه المساعدة حتى لو كان هذا الثمن هو الاستقلال والتحرر

وقبل الحرب العالمية الاولى وجدت حركة قومية عربية كانت موجهة ضد السياسة التركية وكانت تأتمر بأمر المنظمات التحررية القائمة فى سوريا كجمعية « سوريا الفتاة » ..

وعندما هددت القوات التركيه الالمانية فى عام ١٩١٥ قناة السويس تحالف الانجليز مع العرب وقد ظهر لهم أن أنسب قائد لهذه الثورة العربية هو الشريف حسين شريف مكة ، الذى كان يحكم الاراضى المقدسة الاسلامية ويتمتع بنفوذ قوى فى العالم العربى وقد أمكن الوصول الى ابرام تعهدات بين انجلترا والشريف حسين على أنه ممثل العرب ، ولم تنشر انجلترا المراسلات الرسمية مع الشريف حسين على الرغم من أن هذا النشر كان مطلوبا من البرلمان . ولم تنشر هذه النصوص الا فى الكتب والصحف العربية وقد نشرت باللغات الاوروبية فى أوروبا عن طريق جورج أنطنيوس

لاول مرة بناء على رغبة الملك فيصل بن حسين (فى كتاب اليقظة العربية لهاملتون عام ١٩٣٨) وقد التقطت المقتطفات القصيرة التالية من هذا المؤلف .

فمنذ البدء أعلن جهارا أن الدوائر العربية تطلب الاستقلال كثمن لدخولها الحرب بجانب الحلفاء والدول الغربية .

وفى يونيو عام ١٩١٥ أصدر السير مكماهون المندوب السامى لبريطانيا فى مصر والسودان بيانا بموافقة الحكومة البرطانية تعترف فيه باستقلال العرب واقامة الخلافة العربية وقد نشر هذا البيان فى جميع البلاد الاسلامية .

وفى منتصف يونيو أرسل الشريف حسين مذكرته الاولى الى السير مكماهون مطالبا بالاتى :

١ ـ أن تعترف انجلترا باستقلال البلاد العربية تبعا للحدود الآتيه :

من مرسينا أطنه حتى الحدود الفارسية على الخليج الفارسى والمحيط الهندى باستثناء عدن ثم من البحر الاحمر والبحر المتوسط حتى سينا .

٢ ـ الغاء الامتيازات الاجنبية .

٣ ـ عقد معاهدة دفاعية بين بريطانيا والدول العربية المستقلة أجلها ١٥ عاما .

٤ ـ ان يكون لانجلترا الاولوية فى الاستيراد والتوزيع .

وفى ٣٠ أغسطس أجاب السير مكماهون متحاشيا اثارة مناقشة الحدود .

وفى ٩ ديسمبر عام ١٩١٥ شكا حسين فى رده .." مذكرته

الثانية ، هذا الموقف فقد أوضح أنه يتحدث باسم الشعب العربى وأصر على الموافقة على وضع حدود للدولةالعربيةمقدماكأساس لاستمرار المفاوضات •

وفى ٢٤ اكتوبر عام ١٩١٥ كتب السير مكماهون الىالشريف حسين أنه قد فوض من جانب الحكومة البريطانية أن يعلن آن بريطانيا قد وافقت على استقلال العرب فى الحدود التى طالب بها الشريف باستثناء بعض المناطق فى آسيا الصغرى وهما منطقتا (مرسينا والاسكندرونة) وبعض المناطق الخاصة فى سوريا واستثناء مناطق المشايخ التى عقدت انجلترا مع حكامهامعاهدات خاصة (الكويت وجنوب العراق) أما بخصوص بقية المناطق فقد أقرها •

(تعلن بريطانيا استعدادها ـ مع بعض التحفظات الخاصة ـ للاعتراف ، وتأييد استقلال العرب فى نطاق الحدود المقترحة من شريف مكه) •

وفى يوم ٥ نوفمبر تحفظ (فى مذكرته التالية) ضد فصل الاسكندرونة ولبنان الحالية • أما فيما يختص بالعراق فقد اقترح قبوله الاحتلال الانجليزى بعد الحرب احتلالا زمنيا محدودا ،وطالب فى نفس الوقت ببعض الامتيازات المدنية فى عقد معاهدة سلام انجليزية خاصة تترك للعرب حق قتال تركيا وحدهم والتسليم فى مؤتمر السلام أن انجلترا ستنوب عن العرب فى قضيتهم •

وفى رد السير مكماهون بتاريخ ١٣ديسمبر عام١٩١٥احتفظ بحق فرنسا فى الاحتفاظ بالمنطقة المشار اليها سابقا ، أما فيما يخص العراق فقد كان رده متميعا ولم يؤكد أن انجلترا لم تعقد اى اتفاقية سلام تضمن حرية الشعب العربى •

وفى يونيو عام ١٩١٦ أرسل حسين مذكرته الرابعة وتنازل

فيها عن تنظيم مشكلة العراق لانجلترا • أما فيما يخص مسألة لبنان فقد وافق على تأجيل هذه المشكلة حتى انتهاء الحرب العالمية• ولكنه لم يكن على استعداد للتنازل عن شبر واحد من الاراضى العربية للفرنسيين بل وطالب بتحقيق المطالب العربية فى سوريا بعد الحرب وانتهت هذه المكاتبات بخطاب السير مكماهون فى يونيو عام ١٩١٦ وبذلك انتهت الاستعدادات الدبلوماسية للثورة العربية ضد تركيا واقتنع كل من الطرفين بتمثيل هذه الرسائل لمعاهدة تحالف انجيزية عربية • ولا يمكن وصف هذه الرسائل الا بأنها ثمن لمشاركة العرب فى القتال الى جانب انجلترا ضد تركيا كما انهاتعتبر اعترافا باستقلال الدول العربية الناشئة وتأمينا لفلسطين وقد كررت هذه الوعود والضمانات مرات كثيرة وكانت السبب فى توحيد القبائل العربية فى ثورة عامة ضد تركيا • وقد نجح الانجليز فى استرداد أورشليم وبغداد بفضل مشاركة العرب الحربية كما نجحوا فى القضاء على الدولة العثمانية •

وفى يوم ١٠ يونيو عام ١٩١٦ دخل الشريف حسين فى مكة الحرب الى جانب انجلترا ضد الاتراك وفى يوم ٢ نوفمبر عام١٩١٦ أعلن الشريف حسين نفسه ملكا على البلاد العربية فى مكة •• وكان هذا خطأ كبيرا لان هذا الاعلان قد حرك مطامع الامراءالاعراب الآخرين ولم تعترف كل من انجلترا وفرنسا بحسين ملكا الا على الحجاز فقط •

٢ ـ اتفاق سايكس بيكو :

بعد أن أكد كتاب السير مكماهون فى ٢٤ اكتوبر عام ١٩١٥ للملك حسين وللعرب استقلال فلسطين العربية ظهرت أمام انجلترا عقبة سياسية كبرى •

ففى يوم ٢٨ ابريل عام ١٩١٦ أجبر الجنرال الانجليزى

كون شد «فى كوت العمرة» على الاستسلام وكى تنقذ انجلترا نفسها من هذا الموقف السيىء ولضمان مساعدة فرنسا عقدت انجلترا مع فرنسا فى يوم ١٦ مايو سنة ٢١١٦ اتفاقية «سايكس بيكو » حول تقسيم آسيا . تلك المعاهدة التى انضمت اليها انجلترا فيما بعد وبهذه المعاهدة تلقت الوحدة العربية ضربة قاتلة فقد جزئت البلاد العربية تحت اشراف كل من انجلترا وفرنسا . وبذلك دخل الفرنسيون فى معاهدة سرية ولكن سرعان ما انكشف هذا الخطأ عندما نشر البلاشفة الارشيف الذى وجدوه فى بطرسبرج ولكن قبل نشر اللاشفة لاتفاقية « سايكس بيكو » نجح العرب فى معرفتها .

فبعد ثمانية أشهر من عقد هذه المعاهدة تلقى فيصل بن الملك حسين رسالة سرية من كمال باشا أتاتورك . بأن الانجليز قد خدعوا حسينا وأنهم قد توصلوا الى اتفاق مع الفرنسيين يقضى باعطاء سوريا للفرنسيين والعراق للانجليز أما فلسطين فستوضع تحت حكم دولى وعرض كمال باشا على حسين أن يعود الى الوقوف الى جانب تركيا للانتقام من هذه الخيانة وقد كتب الجنرال كونسل ايفويورد أن فى كتابه « الثورة العربية » وتجارب ووثائق من فلسطين » صدر فى فينا سنة ١٩٤٣ . فلهلم براد ميللرص ٣٩» عن موقف انجلترا ذوى الوجهين : « لقد أرسل فيصل خطاب كمل باشا الى والده الملك حسين الذى طلب من السير ريجنلد ويخت (خليفة لكناهون فى مصر) توضيحا لذلك . وفوجىء السير ريجنلد فأرسل تقريره الى وزارة الخارجية . وبدلا من الاتصالات المستمرة بحليفتها بدأت لندن موجة من عدم الاخلاص التى لا تطابق أتفاقية سايكس بيكو .

فكتب سكرتير الشئون الخارجية لورد بلفور رسالة الى الملك حسين ذات وجهين فقد قال أن الوثائق التى وجدت فى بطرسبرج

لا تطابق اى معاهدة بل هى مجرد أشارة مؤقتة لتبادل الافكار بين فرنسا وروسيا منذ الايام الاولى للحرب . فهذه الثورة العربية وانفصال روسيا قد خلقنا موقفا جديدا . اضاف لورد بلفور ضد الحقيقة جديدا .. وقد بلغ هذا التصريح الى الملك حسين فى بداية فبراير عام ١٩١٨ ونظرا لثقة الملك حسين العمياء فى الشرف البريطانى فقد قبل هذا البيان ..

٣ ـ وعد بلفور : انجلترا تعد الصهاينة بفلسطين .

قامت انجلترا بخطوة ثالثة لكسب اليهودية العالمية الى جانبها وتعبئة اليهود ضد ألمانيا فوعدت اليهود بفلسطين وتوصلت الى اعلان وعد بلفورد المشهور .

ففى أول نوفمبر عام ١٩١٨ وجه وزير الخارجية البريطانية الخطاب التالى الى اللورد روتشيلد .

«عزيزى لورد روتشيلد ..

يسرنى أن اخبركم باسم حكومة جلالة الملك بالتصريح التالى فى سبيل تحقيق رغبات الصهاينة اليهود .

تنظر حكومة جلالة الملك بعين العطف الى انشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وسنبذل قصارى جهدنا لتسهيل بلوغ هذا الهدف ، وليكن معلوما بجلاء انه لم يعمل ما من شأنه أن يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف الاخرى غير اليهودية الموجودة بفلسطين واننى سأكون جد شاكر اذا ما أبلغتكم بيانى هذا الى اتحاد الصهيونيين .

وحول وعد بلفور كتب الجنرال قنصل بوردان : كانت الصدمة الثانية للعرب بعد اتفاقية سايكس بيكو فى الطريق وقد تفاوض لويد جورج فى فبراير عام ١٩١٧ مع السير مارك سايكس والصهيونيين للتغلب على معارضة اليهود الانجليز الذين كانوا يبذلون جهودا جبارة

لدخول الولايات المتحدة الحرب فى جانب الانجليز وكان الصهاينة قد تفاوضوا على ترك فلسطين لهم بالنسبة لعدم علمهم شيئا عن اتفاقية سايكس بيكو وفى عام ١٩٢١ اوضح منشور المجلس التنفيذى الصهيونى ان ٠٠ الصهاينة قد اقترحوا على السير سايكس أعلان الحماية الانجليزية على فلسطين وفى عام ١٩١٥ كان المستر هربرت صمويل وهو يهودى عين فيما بعد «قوميسارا» أعلى على فلسطين ـ واللورد لويد جورج يتفاوضان حول وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى لتوطين مابين ثلاثة الى اربعة ملايين يهودى فيها ولكن اللورد رفض هذا الرأى رفضا باتا لان اليهود كانوا سيطالبون بفلسطين كوطن رسمى لهم ٠

وبعد التغلب على بعض الصعوبات أمكن الحصول على موافقة فرنسا والرئيس ولسن ، وفى ٢ نوفمبر عام ١٩١٧ صدر اعلان بلفور المشهور فى صيغة خطاب من اللورد بلفور الى البارون روتشيلد الذى صرح باقامة وطن قومى لهم فى فلسطين ولان نص « وطن قومى » لم يكن واضحا فقد حاول اليهود محاولات متصلة فى سبيل تأكيد ان فلسطين هى الوطن القومى لهم ٠

وقد واجه القرار معارضة شديدة فى مجلس الوزراء البريطانى من السير أدون منتاكس العضو اليهودى الوحيد فى الحكومة فقد عارض السير أدون باسم اليهود الانجليز أى اجراء ضد المشروعات الصهيونية فى فلسطين تهمة عظيمة ٠٠٠٠ وقد جاء وعد بلفور بعد المكاتبات الرسمية بين مكماهون بعامين وبعد ١١ شهرا من دخول العرب الحرب فى جانب انجلترا وبناء عليه فقد كان ينبغى عليهم أن يفصلوا جزءا من ارضهم ويقدموه لليهود ٠٠

وقد أثار وعد بلفور موجة من السخط خاصة فى مصر وقد ظلت دوائر الجيش العربى جاهلة بهذا الامر لمدة طويلة ٠٠ وقد طالب حسين بتوضيح آخر واجرى مع السير دافيد جورج محادثات

طويلة فى اغسطس عام ١٩١٨ وقد اكد الملك حسين فى معاهدة لندن أن :

توطين اليهود فى فلسطين سيهمل أمره حينما يتمكن الشعب العربى من الحرية السياسية والاقتصادية » •

وقد أبدى الشريف حسين استعدادا لاعطاء اليهود المطرودين ملجأ لهم فى فلسطين وابدى موافقته على اعطاء الضمانات واشراف دولتين على الاراضى المقدسة ولكنه صرح بأنه لايمكنه التنازل عن السيادة العربية على فلسطين مطلقا •

ووثق حسين بكلام انجلترا مرة أخرى •

وفى أوائل عام ١٩١٨ طالب بعض المسئولين العرب فى القاهرة توضيحا لكل من هذين التصريحين واعلان مقاصد الحكومة البريطانية بخصوص شكل الحكومة المستقبلة فى كل من العراق وفلسطين ••

وفى يونيو عام ١٩١٨ أجابت وزارة الخارجية تصريح السبعة المشهور الذى ابلغ بدوره الى الملك حسين ••

وهذا التصريح يقول :

كل البلادالعربية التى كانت حرة قبل الحرب والتى تحررت عن طريق النضال يتضمن ذلك شبه جزيرة سيناء العربية والمنطقة الممتدة من عدن حتى العقبة يجب ان تتمتع بالاستقلال وكل البلاد العربية التى حررتها جيوش الحلفاء وكذلك العراق من الخليج الفارسى حتى بغداد وفلسطين من الحدود المصرية حتى شمال أورشليم وحيفا ، ينبغى عليها ان تهيأ لها الفرص طبقا للقانون • وكل البلاد العربية التى مازالت تحت السيادة التركية حتى يونيو عام ١٩١٨ وكذلك الجزء الاكبر من سوريا واقليم موزول ينبغى ان تنال حريتها واستقلالها •

وقد علق جودار على هذا التصريح بقوله :

ان هذه الوثيقة ذات أهمية أساسية بالرغم من قلة الحديث عنها فقد ذهبت الى ابعد من ضمانات سير مكماهون .. فهى وعدت سوريا وفلسطين بالحرية والاستقلال بينما كانت معاهدة سايكس بيكو ووعد بلفور كل منهما يعارض الاخر ولا يزالان ساريى المفعول . وقد واجه العرب دعوة اللورد اللنبى لتوجيه حملة نهائية ضد الاتراك والالمان بدهشة شديدة لشكهم الداخلى فى التعارض الشديد فى موقف انجلترا ..

وفى ٧ نوفمبر سنة ١٩١٨ ظهر التصريح الانجليزى الفرنسى الذى اعلن الموافقة على الاهداف الحربية الانجليزية الفرنسية التى تتضمن تحرير الشعوب الخاضعة للسيادة التركية واعطاءها حق تقرير المصير فى اعلان حكوماتها التى ستشاور معها كلتا الدولتين. وكان هدف هذا البيان تحاشى قيام ثورة فى البلاد العربية ضد جيوش الدولتين على أثر انزال الانجليز الراية العربية فى بيروت .

وفى يوليو عام ١٩١٩بينما كان مؤتمر السلام منعقدا فى أوروبا اجتمعت الوفود العربية من سوريا وفلسطين والعراق فى دمشق على هيئة مجلس شورى مشترك وطالبوا بالآتى

١ ـ الاستقلال لسوريا وأعلان فلسطين دولة مستقلة .

٢ ـ رفض اتفاقية سايكس بيكو .

٣ ـ رفض أى نظام للوصاية .

وقد تفرع عن مؤتمر السلام اللجنة الملكية التى وصلت الى البلاد العربية فى يوليو عام ١٩١٩ وكان اول بلد مارست فيه نشاطها هو حيفا وأعضاؤها هم : د. هنرى كنج مستر تشارلس . ر . كرين والكومندرد . ج هوجت . وقد اوصى تقريرها بانشاء نظام وقتى محدود بالانتداب فى سوريا وفلسطين والعراق . على ان تكون كل من سوريا وفلسطين وحدة واحدة باستثناء لبنان .

ويبغى أن يوكل الانتداب الزمنى المحدود على سوريا الى فرنسا . وفى حاله الرفض يوكل لانجلترا ويوكل الانتـــداب على فلسطين لانجلترا وقد تكونت من كل من سوريا وفلسطين والعراق مملكتان.

وقد رفض التقرير الانتداب الفرنسى على سوريا لان هـــذا يعنى نشوب قتال جديد ، وقد أكد التقرير حينذاك ان الصهيونية تطمع فى الاستيلاء على هذا البلد الامر الذى يمكن ان يحدث فقط فى حالة اتباع طرق غير قانونية وهذا معناه اهدار شديد لحقوق الشعب العربى ومبادىء الحلفاء والرئيس ولسن .

وهذه الاهداف الصهيونية ـ طبقا لوجهة نظر جميع الموظفين الانجليز ـ لا يمكن وضعهـــا موضع التنفيـــذ الا عن طريق القوة المسلحة .

وقد اوصى تقرير اللجنة بالحد من الهجرة اليهودية .. الى فلسطين والتخلى نهائيا عن فكرة جعل فلسطين كومنولث يهوديا .

وعلى الرغم من ذلك نصــــح الاربعة فى ابريل سنة ١٩٢٠ بتقسيم سوريا الى مناطق ثلاث .. فالعراق وفلسطين توضعـــان تحت الانتداب الانجليزى وسوريا ولبنان كدولتين منفصلتين تحت الانتداب الفرنسى .

وسرعان ماشبت الثورة فى العراق ضد ذلك ، وفقد عشرة آلاف رجل حياتهم من نهاية يونيو حتى اكتوبر . وعمت الثـــورة البقاع الاخرى وبعد ١١ سنة .. توصلت العراق الى رفع الانتداب الانجليزى ، وبعد ٢٥ سنة توصلت سوريا ولبنان الى نفض حماية الانتداب المقيتة ..

وقد ظهر من تقرير البعثة الملكية لفلسطين ان انجلترا لاتستطيع الاحتفاظ بموقفها فى فلسطين . وقد جاء فى التقرير : « أن التعهدات التى قطعتها انجلترا على نفسها قبل ٢٠ عاما للعرب واليهود لايمكن

تحقيقها فاننا لايمكننا ان نقف دون تحقيق مطالب العرب في اقامة حكومة ذاتية او بين اليهود وبين اقامة وطن قومي ولقد فقدنا هيبتنا وعادينا كلا الشعبين ، ونظام الانتداب هو الذى خلق هذا التعارض واننا اذ نجد انفسنا مسئولين عن انجاز جميع الوعود التى قطعناها على انفسنا فى أزمة الحرب للعرب واليهود لانستطيع فى وقت واحد ان نجيب مطالب الحكم الذاتى لفلسطين الحالية ولا نستطيع أيضا تأكيد اقامة وطن يهودى ..

وبما انه لايمكننا انكار صداقتنا للعرب من جانب ولا يمكننا من جانب آخر فقد ثقة اليهود التى اكتسبناها فى الحرب وليس من مصلحة انجلترا ان تهملها فى السلم ..

هذا .. وقد أكد التقرير أن الاحتفاظ بنظام الانتداب لن يمنع قيام الحرب الاهلية في فلسطين ولذا فقد اقترح تقسيم هـذه البلاد .. أما الحديث عن هذا التقسيم .. وكيف يبدو .. فسيتضح هذا فى مكان آخر ..

(اقتراح مدغشقر)

ظهر مشروع اسكان اليهود فى مدغشقر في الماضي مـــرات عديدة وتعتبر مدغشقر رابع اكبر الجزر فى العالم (بعد جرينلند وغينيا الجديدةويورينو) وهى تقع فى المحيط الهندى ويفصلها عن جنوب أفريقيا خليج موزنبيق .

وتبلغ مساحتها نحو ٦٠٠ الف كيلو متر مربع تقـريبا وهى أكبر من انجلترا بمقدار ثلاث مرات ، واكبر من ايرلندا نحو سبع مرات . وضعف مساحة الفيلبين واكبر من المانيا ، وكذا اكبر من فرنسا . وضعف مساحة ايطاليا واكبر من هولندا بثمانية عشر ضعفا واكبر من بلجيكا بعشرين ضعفا .

وهى تقع تقريبا بين خطى عرض عشرة ، وخمســـة وعشرين حنوبا ، ومناخها مدارى ، وهى خصبة وغنية بالمعادن خاصة الذهب والجرانيت . ويبلغ عدد سكانها حوالى أربعة ملايين ونصف مليون نسمة منهم ٢٧ الف نسمة من البيض .

ومنذ عام ١٨٩٦ ومدغشقر مستعمرة فرنسية عاصمتهـــــا تناناريف . ومدغشقر من الناحية السكانية مقسمة الى قسمين .

١ ـ القسم الشمالى الذى تبلغ مساحته ٢٦٠ الف كيلو متر مربعا . عدد سكانه نحو ثلاثة ملايين نسمة يسكنه شعب الهـاوا الذى ستينال استقلاله .

٢ ـ القسم الجنوبى وتبلغمساحته٢٤٠الف كيلومترمربع وتزيد مساحته على فلسطين باثنى عشر ضعفا ، وثمانية أضعـــاف بلجيكا ، وسبعة أضعاف هولندا وضعف اليونان ، وستـة أضعاف

سويسرا ، ومشابها لحجم ايطاليا ، فقير بالسكان (اذ تبلغ كثافة السكان ٦ أشخاص لكل كيلومتر (مربع) . وهذا القسم هو الذى رؤى ان يكون مكان استيطان اليهود ، وتبعا لذلك لابد من ان تؤمن حقوق السكان الوطنيين وأغلبهم من القبائل الزنجية .

والجزء الاكبر من جنوب مدغشقر أرض بكر ، وهى تقدم بكنوزها المعدنية الكامنة فى الجبال (الذهب ، الجرانيت ، وغيرها من المعادن الاخرى) جميع الامكانيات لاقامة الصناعة ، وتتوفر ظروف طيبة للزراعة بل واكثرمن ذلك لتربية الماشية .

وقد سلمت جميع وسائل المواصلات فيها (من برق ، وهاتف ... الخ) الى بعثة خاصة من الامم المتحدة .

وبهذا لايتحمل اليهود او العرب تكاليف هذا الاستيطان اذ كانت الامم المتحدة ستشرف عليه ، وتبعا لوجهة نظر أصحاب هذا المشروع ، كانت هـذه التكاليف ستقل وسيخلو المشروع من الاضطرابات والازمات تلك التى ثبت مشكلة الاحرار نتيجة لوجود اسرائيل اليوم والتى مازالت تؤدى الى القلق والاضطرابات لا فى الشرق الاوسط فحسب بل فى العالم اجمع .

والامم المتحدة التى كانت تناصر المشروع هى التى تولت بعثتها تقطيع أوصال فلسطين مشاركة للدولة المجرمة اسرائيل ، وحين أرادت الحكومة الانجليزية التكفير عن عداوتها ومشاركتها فى الزيف وخطئها فى تأسيس دولة اسرائيل بالقوة على حساب سفنا مجانية لاجل نقل الاسرائيليين الى مدغشقر بجميع ممتلكاتهم وثرواتهم وكانت الاجزاء التى سيغادرها اليهود فى فلسطين سيعاد تعميرها عن طريق عرب فلسطين مرة أخرى .

وقد أيدت الامم المتحده توطين الاسرائيليين فى أفريقيا وكان عليها بعد ذلك أن تقرر ما ذا كانت تريد قبول الدولة اليهودية الناشئة عضوا فيها أم لا .

كما قدمت لجنة الامم المتحدة لعرب فلسطين جميع المساعدات لاعادة تنظيمهم وعن طريق الانتخابات فى مستطاعهم أن يقرروا ماإذا كانوا يريدون الانضمام الى أية دولة عربية أخرى (مصر – سوريا – الاردن – السعوديه) أم يقيمون دولة خاصة بهم .

وقد وضع واضعو المشروع فى اعتبارهم ان الاسرائيليين يجب الا ينالوا أية تعويضات عند جلائهم كما يجب الحيلولة بينهم وبين تخريب أو اتلاف أى شيء على الاطلاق مثل المنازل ومنشآت المواصلات .. الى آخر ذلك .. بل حتموا عليهم تسليمها فى أحسن حالة من قبل الاسرائيليين فى فلسطين ، وكذا من الفرنسيين فى مدغشقر .

وتبعا لرأى واضعى المشروع تكلف فرنسا بواجب التنازل عن السيادة على هذه المستعمرة التى من المفروض بالتأكيد أن يسلم فى ظرف السنوات العشر التالية نظرا لتصفية الاستعمار .

وقد وجه الى مشروع مدغشقر الكثير من النقد . وكانت نفس هذه الافكار الناقدة هى التى وجهت ضد الحل الفلسطينى كما كان السكان فى مدغشقر غير راضين على الاطلاق عن هذا الاقتحام الجديد

وقد تساءل القانونيون ، ولهم الحق ، عن الكيفية التى تبعا لها يمكن لسكان مدغشقر الحاليين تسليم وطنهم وتأمين مستقبلهم للغريب ، ثم ان السكان فى جنوب مدغشقر مهما طال الزمن سينالون حقوقهم الديمقراطية وحقهم فى أرض بلادهم وخيراتها أن عاجلا أو آجلا هذا بالاضافة الى أن اعدادا لا حصر لها من قبائل الشعب ومجموعات الشعوب الذين لا يمتلكون وطنا خاصا بهم لا يعيشون عمليا الا تحت السيطرة الاجنبية .

فما هو مخرج الامم المتحدة وما هى العقبات الضخمة التى ستنشأ عند ما يطالب كل شعب الامم المتحدة أن تنشيء له دولة خاصة به وتتحمل نفقات ذلك ..

واليوم – يوجد عمليا – حق الاستيطان فى كل دولة • واذا كان اليهود لايتمتعون بحقوق الاستيطان بل واذا كانوا يريدون اقامه دولة يهودية خالصة غير مشروطة فان عليهم أن ينشئوا هذه الدولة بشكل ديمقراطى متوسلين لذلك بالوسائل الديمقراطيه كما أنشأت الشعوب الاخرى دولها بنفسها ، بعملها وتضحياتها ومجهوداتها •

واذا ارادت الولايات المتحده أن تساعد اليهود فى اقامة مثل هذه الدولة فعليها اذن أن تعطيهم اقليم كاليفورنيا أو أية قطعه أخرى من الارض ••• تملكها •• ولا يجب أن تعطيهم أرضا مسروقة وان أبسط حل هو أن تعطى تصريحات الهجرة غير المقيدة الى الولايات المتحده والكولنولث البريطانى بالنسبة لليهود الاوربيين على الاقل

لقد قدمت الولايات المتحده الشىء الكثير للمحافظة على السلام فمنذ سنوات عديدة وهى تقدم لنا نحن الاوربيين الكثير من التضحيات الماديه التى تتمثل فى الصور المختلفة للمعونة المالية الامريكيه ولن يحدث شىء لو زادت فى أعمالها المباركة وقدمت على الأقل ليهود فلسطين الذين هاجروا من أوربا الى أمريكا فى الولايات المتحده حلا يمكن من خلاله انهاء مشكلة فلسطين التى شاركت الولايات المتحدة بدور كبير فى خلقها وايجادها •

وان هذا العمل الشجاع سيكلف الولايات المتحده الشىء القليل جدا بمقارنته بالمعونات السنوية المستمرة التى تحصل عليها اسرائيل من ممولى الضرائب الامريكيين تلك المعونات المتصلة تحت أسماء مختلفة بالمساعدات الاقتصادية •• و •• و •• الخ)

وسيوجه الى العالم نداء عام صريح •• وخاصة الى جميع المدن والولايات الامريكية • ومدن دول الكومنولث البريطانى عن عدده

وعن العدد الذى تريده أو الذى يمكن أن تقبله .. وبذلك يمكن حل مشكلة سكان يهود فلسطين على أقل تقدير ..

وليس من شك أن هذا الحل سيكلف العالم أقل بكثير مما يتكلف أسبوع من الحرب ، ومن الواضح أيضا ان هذا الحل لن يساوى شيئا خاصة لانه لن يتكلف حياة انسانية غالية أو نقطة دماء ثمينة .

محتويات الكتاب

الموضوع	صفحة

هيئة قناة السويس

تعلن هيئة قناة السويس « ادارة الاشغال » عن طرح أعمال الصيانة والتشغيل السنوية المبينة فيما يلى، ويمكن الحصول على نسخة من مستندات كل عملية من مكتب المناقصات والعقود بادارة الاشغال بالاسماعيلية نظير دفع الرسم المقرر قرين كل عملية وتقدم العطاءات داخل مظروفين يختم الداخلى منها بالشمع الاحمر ويذكر به اسم العملية وتاريخ فتح المظاريف ويعنون المظروف الخارجى باسم السيد/ رئيس وعضو مجلس الادارة المنتدب ـ هيئة قناة السويس (ادارة الاشغال) بالاسماعيلية ..

* عملية أعمال صيانة وتحسينات بسيطة بمبانى الهيئة ـ تاريخ فتح المظاريف ـ الاربعاء ١٩٦٢/٥/٣٠ وثمن المستندات ١٠ جنيه ومصاريف البريد ٧٥٠ م وقيمة التأمين الابتدائى ١٠٠٠ ج .

* عملية صيانة التكسيات والجسور والضفاف بمنطقة بورتوفيق ـ تاريخ فتح المظاريف الثلاثاء ٦٢/٦/٥ وثمن المستندات ٢ ج ومصاريف البريد ٣٠٠ م وقيمة التأمين الابتدائى ٢٠٠ ج .

* عملية استخراج وشحن رمال خشنة وناعمة من محاجر الهيئة ـ تاريخ فتح المظاريف الاربعاء ١٩٦٢/٦/٦ وثمن المستندات ١ج ومصاريف البريد ١٠٠ م وقيمة التأمين الابتدائى ١٠٠ ج .

مطابع
الدار القومية للطباعة والنشر

١٥٧ شارع عبيد روض الفرج ـ القاهرة

تليفون ٤٥٣٤٦ ـ ٤٥٤٠٥ ـ ٣١٦٢٥



١٥٧ شارع عبيد ـ روض الفرج
تليفون : ٤٥٣٤٦ ـ ٤٥٤٠٥ ـ ٣١٦٢٥

العدد ٢٦٣ (ممتاز) الثمن ٥ قروش